روايات عبير

جيني آش

حب في جزر الكاريبي

www.elromancia.com

مرمورية

٢٣١

مكتبة مدبولي الصغير

روايات عبير

«ABIR» - No. 231

www.elmaktabeh.com

حب فى جزر الكاريبى

مثلما خرج خطيبها روجر للعمل بالخارج لينال خبرة عملية فقد شجعها بقوة على أن تفعل مثله .. ، وهكذا أصبح على د. جوانا بليس أن تقضى عاماً فى جزر الكاريبى، وان تعمل مع د. دان بروس فى أحد الفنادق الفاخرة ، ورغم أن دان كان كثير الاهتمام بالحصول على أوقات فراغ ـ إلا أن أحداً لم يكن يعرف إلى أين يذهب ، لابد أنها فتاة ، ولكن جوانا كانت منزعجة من رد فعلها تجاه هذا الرجل ذو الشعر الاشقر ، وكانت تحمد الله على أن روجر سيأتى لزيارتها ، ولم تكن تدرك أن هذه الزيارة ستكون نقطة تحول كبيرة .

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K.	2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France	F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece	Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus	P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق		

الفصل الأول

بدا طول الرجل فارعا وممشوقا عبر سماء الكاريبي وبحرها المخملي ، وكان نصف جسده الأعلي عاريا طويل شعر الرأس ، اشقر يتدلي من رأسه حتي عنقه القوى . برزت عضلات ظهره وهو ينحني ممسكا بمنجلة ناظرا الي الأرض الخضراء علي جانب الطريق الجبلي .

ـ « كونستانزا ؟ .. نعم انت علي الطريق الصحيح » .

كانت لغته الانجليزيه جيده ولكنها بدت كما لو كانت لغته غير الاصليه وكانت عيناه بلونهما الذى يشبه زرقة السماء من خلفه لا تعكسان الا الأزدراء وهو يصف قائلا :

ـ « ولكنك لن تنجحي في مسعاك بهذه السيارة الصغيرة ، انت في حاجة الي سيارة جيب او علي الاقل سيارة ذات جر رباعي لتستطيعى المرور في الجبال » .

كانت « جوانا » تقود سيارة صغيرة يابانية الصنع قد استأجرتها من المطار ..

ـ « الواقع ان هذا ليس خطئي ، لم يحذرني احد من ذلك »

ورفع كتفيه في لا مبالاه وهو يقول :

ـ « اعتقد انك قد تعبرين الطريق اذا لم تمطر السماء ، اذن انت حديثة

العهد « بهرناندیز » .

ـ « نعم ، حديثة للغاية ، فهذه اول مرة اسافر فيها خارج انجلترا » .

ونظرت الي شفتيه وهو يضمها مبديا امارات الازدراء كما توقعت هي وقد فسرت ذلك علي انه يتعطف عليها .

يا له من رجل يبعث علي الاسي رغم وسامته !

انتبهت الي الطريق امامها وقد شكرته وضغطت بقوه علي بدال السرعه ، لم يقدم الرجل اية نصيحة بناءة كل ما فعله هو توجيه النقد بلا فائدة لانها كانت قد قطعت نصف الطريق بالفعل نحو « كونستانزا » ولم يكن امامها ما تفعله بخصوص السياره الا ان تدعو ان لا تقودها الي الطريق المرتفع ثم تهبط بها مرة اخرى نحو الوادى قبل حلول الظلام .

كان الطريق مليئا بالحفر والاخاديد بفعل الامطار الغزيرة التي تهبط عليه باستمرار . كانت « جوانا » مشغوله بالتركيز في رحلتها ووضعها حتي انها لم تعر ادني اهتمام للتساؤل عن سبب وجود رجل اشقر ذى عينين زرقاوين يقوم بقطع العشب علي جانب الطريق الجبلي في جزيرة اسبانيه كاريبيه يسكنها الملونون . كان الرجل وسيما ولكن جوانا كانت لها نظره محدده تجاه الرجال والنساء الذين يتسمون بالوقاحه او لا يبدون العون للغرباء وقد كان السيد الاشقر غير متعاون وهذا اقل ما يمكن قوله ، ولم يدفعها فضولها لتعرف ما يقوم به .

داخل الغابه كان الطريق سهل المرور فقد اختفت الشمس وبدت ارض الغابه ذات جمال سحرى بما فيها من أعواد الغاب الرفيعه واشجار السرخي الرفيعه العاليه .

كانت الجداول تختلط وتلمع بفعل اشعة الشمس الساقطة عبر افرع الاشجار ، وبدا عبور الوديان الصغيرة المنحدرة مستحيلا الي ان مال الطريق نحو احد الاركان والتف ليتجه في خط مستقيم تسنده الدعامات

حيث كان الطريق مرتفعا للغاية .

وفجأة خرجت الي الشمس مرة اخرى ، واستوى الطريق ثم اخذ في الانحدار ، غابت قمه الجبل واصبح بامكانها الان رؤية الوادى او الشاطىء المشمس عبر العشب والاحجار المتناثره .

هاهى ذى مدينة « كونستانزا » الصغيرة بما فيها من حقول الاناناس الصغيرة الرائعة والماعز الصغيرة والدجاج والاوز . وخلف ذلك كانت تمتد الفيلات الفاخرة وملاعب الجولف الخاصه بفندق « بالاسيون » منتشرة علي طوال الشواطىء التي تمتلىء بأشجار النخيل ، وكانت هذه هي وجهتها .

استطاعت جوانا ان تفهم تحذير الرجل الاشقر فقد كان الطريق المنحدر سيئا للغاية ، وكانت تتفادى حافته في الوقت المناسب وهي سعيده بأن الطين كان جافا اليوم بفعل اشعة الشمس الساخنة . وما ان رأت المدينة حتى شعرت بالامان وقطعت بقية المسافة في تفاؤل .

كان فندق « بالاسيون » فاخرا كالفنادق التي كانت تراها جوانا في الافلام .

ـ « وقف السيد « رياز » مدير الفندق وهو يقول ذلك مصافحا جوانا بحرارة .

ومن خلال النافذة الواقعة خلف مكتبه استطاعت ان ترى الكاريبي والرخام الأزرق المطعم بالماس واللون الاخضر الناعم لملاعب الجولف التي تحيطها اشجار النخيل .

كان السيد رياز اسباني الجنسية ذا حاجبين كثيفين وهالات سوداء أسفل عينيه مما اعطاه لمحة من سماحه وطيبة .

وسألها الرجل

ـ « هل كانت رحلتك طيبة ؟ »

ـ « نعم ، اشكرك لقد استأجرت سيارة من المطار »

وبدا الرجل مندهشا من مخاطرتها !

ـ « هل قدت السيارة وحدك عبر الجبال ؟ كان بامكاني ان ارسل من يستقبلك »

ـ « لقد اردت رؤية بعض اجزاء البلد ، انها رائعة ! »

ابتسم السيد رياز وبدا انه لن يتحدث بالمزيد في امر مخاطرتها بما انها قد وصلت في سلام .

ـ « سأقوم بتقديمك للقسم الطبي وارشدك الي مقرك ، ثم سأتركك لتخلدين للراحه حتي موعد حفل الشراب ، وسنضم الينا رئيسك «دكتور بروس » قبل العشاء .

قادها السيد رياز عبر طرقات رخامية وممرات تملؤها نباتات الزينه المختلفه ، وترفرف حول المكان الطيور الصغيره والببغاوات ذات الالوان الرائعة .

كانت خطوات جوانا سريعه وهي تفكر .. ربما يكون روجر علي حق فإن عاما في الخارج سيكون بالقطع في صالحها اذ سيوسع مداركها ويمنحها التجربة قبل ان تعود وتبدأ العمل كمدرسه تحت التدريب في مدينة ميدلاندز وفي عيادة بالبه كالمستشفي الموجود في ميدلاندز حيث لم يكن كبار الاطباء يشاركونهم حفلات الشراب قبل العشاء ابدا .

عرفها السيد رياز علي اماكن حمامات السباحه الخمسه ، واماكن الرقص في الهواء الطلق وكان لكل مكان منها فرقته الموسيقية الصغيرة الخاصه به .

قالت جوانا :

ـ « لقد عرفت الان لماذا لا يكفيكم هنا طبيب واحد ، ما كل هذا الكم من العاملين ، اعتقد انهم يتجاوزون المائه دون احتساب النزلاء الذين قد

يحتاجون لمعونه طبية » .

واجاب الرجل بفخر :

ـ « انه اكبر فندق مجمع في هذه الجزر ، فقد جاءت السياحه الي هيرناندیز في وقت متأخر عن الوقت الذى بدأت فيه في جامايكا وبيرمودا وقد استفدنا كثيرا من تجاربها واستطاعت شركتنا ان تخطط ما يمكننا ان نعتبره افضل اجازه يمكن قضاؤها ، وهكذا يعتبر اسمنا علي مسمي « بالاسيو » او « القصر » فنحن نرغب في ان يشعر ضيوفنا بأنهم معنا يعيشون حياة ملكية » .

ـ « العمل هنا سيكون متعة كبيرة ، فهو ليس كالعمل الروتيني » .

ـ « هذا ما نأمله ايتها الطبيبه ، فالعيادة مجهزة جيدا وهي مريحه كجميع غرف الفندق » .

توقف السيد رياز امام فيلا ذات سطح من القش تشرف علي ملاعب الجولف واضاف :

ـ « هذا هو مقر اقامتك واتمني ان تسعدى هنا ، وهناك خادمة سترعي كافة متطلباتك » .

اتسعت عينا جوانا من الدهشه وحاولت ان تخفي هذه الدهشه وهي تستعيد ذكرى خزانة الملابس في احدى الغرف التي قطنت بها في مقر اقامة الاطباء بمدينة مورتون وهي تردد :

ـ « اشكرك سيد رياز ! »

ـ « عندما تأخذين قسطا من الراحه وتعتادين المكان فستجدين المركز الطبي عبر الحديقه الي اليمين .

وارجو ان تقومي بجوله حول المكان لتتعرفي عليه » .

كانت حقائب جوانا قد افرغت في غرفة النوم الباردة وتم ترتيب ملابسها بنظام . كانت حوائط الفيلا مطلية بالون الاصفر الفاتح ومزينه

بلوحات اسبانية ، وكانت النوافذ ذات لون اخضر ، كانت المروحه تدور ببطء في سقف الغرفه وفي مؤخرة الغرفة وقفت خادمه ذات بشرة داكنه ترتدى زيا ازرق اللون كانت تقوم بإزاحة الستائر وقالت وهي تنحني بأدب :

ـ (سيدتي ، اسمي روزيتا)

كانت جوانا متأثرة للغايه ، لو تعرف هذه الفتاة الصغيرة مدى تواضع حياة جوانا وكيف انها مبهورة تماما بالمكان كله دون أن تكون لها خادمة ترعي شؤونها ، فقررت ان تكون امينه للغايه فقالت

ـ (سيدتي ولكنك قادمة من انجلترا)

ضحكت جوانا وهي تجيب

ـ (انجلترا ليست كلها مثل قصر باكنجهام او حدائق كيو ، واسرتي ليست علي قدر من الثراء)

لم تصدق الخادمة ايا من كلامها فقالت :

ـ (اتريدين ان اقوم بكي اى شيء ؟ او احضار شراب ؟ او اختيار زى للمساء ؟)

نظرت جوانا برثاء نحو ملابسها المتواضعة علي حين كانت روزيتا تستعرضها واحدا بعد الاخر ، انها ملابس عادية جدا بالنسبة لهذا المكان المثير الفاخر ، لقد اصابها النزلاء بملابسهم الفاخرة بالشعور بمدى تواضع ملابسها .

كانت جوانا قد عملت بجد في فترة تدريبها ثم تدربت علي استقبال الحوادث ولم تكن للملابس اهمية في حياتها ، فقد كان كل ما ترغب فيه هو الحصول علي وظيفة مناسبة كممارسة عامه وان تتزوج روجر وتعيش في منزل صغير عادى فى مورتون .

نظرت جوانا من النافذة واطلت علي لاعبي الجولف الاثرياء وعلي

الرائحين والغادين نحو الشاطىء بلون بشرتهم البرونزية من تأثير اشعة الشمس ، وفي ملعب التنس كان هناك رجل طويل اسمر البشرة يقوم بتدريب الفتيات ، يا له من عالم مختلف ستعيشه عاما واحدا فقط .

ابتسمت في وجه روزيتا وهى تقول :

ـ (ما كل هؤلاء الامريكيات الفاتنات ؟!)

كان هناك الكثير من السيدات الراقيات ذوات الرموش الصناعيه يرتدين الماسات ، وفتيات رقيقات ، وعدد من الارستقراطيين الاسبان بوجوههم الجميلة وملابسهم الانيقة .

نظرت جوانا نحو دولاب ملابسها وقررت ان من المناسب ارتداء ثوب من قطعتين وكان لديها اثنان منها علي درجه من التميز .

وبينما كانت جوانا تجربهما امام مرآه بطول الجسم كله ، ذهبت روزيتا الي المطبخ وعادت وهي تحمل كوبا كبيرا .

ـ (هذا شراب كوبي مزيج من الروم والكولا)

ـ (ولكني لا احب الروم !)

ـ (انه روم هيرناندیز فلتجربيه)

وجربت جوانا جرعة فأخرى

ـ (اووه !)

ـ (لذيذ ! اليس كذلك ؟!)

ـ (جدا ! لكني افضل الا اشربها بالكامل فأنا غير معتاده عليه)

وضعت الكوب وقد شعرت بأنها اكثر سعاده بصورتها المنعكسه علي المرآة وقالت :

ـ (رزيتا ، اخبريني عن رئيسى دكتور بروس ، كم عمره ؟)

ـ (انه رجل لطيف يا سيدتي وهو هنا منذ نشأة الفندق ، انه طيب للغاية مع الجميع)

اذن هو كبير السن قد يكون في سن السيد رياز ، كان هذا مجرد تأكيد معلومات بالنسبة لها ، سيكون في مثل شخصية الاب ، فكرت في ذلك وهي تقول :

ـ (يجدر بي الذهاب لمقابلته) ثم اضافت وهي تستدير امام المرآة وتحدث روزيتا :

ـ (ملابسي ليست فى مستوى « بالاسيو » ، ولكني رأيت بعض المتاجر في الفندق ، وسأقوم بعمل بعض التعديلات في دولابي فيما بعد)

كانت سعيدة بنفسها لقد اضفت عليها هذه الجزيرة الجميلة بعضا من سحرها ، وصار شعورها مختلفا ، ها هي ذى تقلق بشأن مظهرها لاول مرة وها هي ذى تفكر مرتين قبل ان ترتدى زيا .

كان المركز الطبي عباره عن كوخ خشبي كبير ذى سقف من القش ايضا ، اما من الداخل فقد كان مجهزا بشكل فاخر لا يصدقه عقل ، وبدا ان اختيار الممرضات لا يعتمد علي الكفاءة وحسب بل وعلي الجمال ايضا.

كانت الفتاة الجالسة خلف المكتب متوهجة بالصحة ، كان وجهها رقيقا ، وكانت ذات بشره ملساء ، وكانت عيناها ممتلئتين بالحيوية ، كان شكلها الخارجي بزيها الأزرق رائعا ويحرك المشاعر حين تتحرك فى اتجاه جوانا وعلى وجهها ابتسامة واخذ بيدها وطبعت قبله رقيقة علي وجنتيها وهي تحدثها :

ـ (هذا هو اسلوب الترحيب المعتاد لدينا في هيرناندیز ، ستجدين ان كل النساء تتلقي القبلات علي الوجنتين)

ـ (حتي من الرجال ؟)

ضحكت الفتاة وقد ظهرت اسنانها البيضاء الناصعة وهي تقول :

ـ (خاصة من الرجال ، اسمي ماليكا)ـ (وأنا جوانا بليس)

وعلى الرغم من انها طبيعيه الا انها شعرت بأنها كقريب فقير يزور عائله ارستقراطيه وسألت :

ـ (هل الدكتور بروس موجود ؟)

وضحكت ماليكا ثانية وهي تجيب

ـ (آه لا انه لا يظهر الا حسب مزاجه ، انه من النوع الذى يمكن ان تطلقى عليه أنه صاحب تصرفات خاصة تنبع من رغباته الشخصية ، سيعود عندما تبدأ ساعات عمله وليس قبل ذلك)

اذن من المحتمل ان يكون رجلا مسنا ذا نزعات غريبه ، لم تعر جوانا الامر اهتماما ، فقد كانت هنا من اجل العمل وبالسعادتها ان تكون لها مثل هذه العياده المجهزه لتعمل بها فلا يهمها اذن هذا الزميل الغائب ، وسألت

ـ (ماليكا ... من سيقوم بالعمل الآن ؟)

عرضت عليها الفتاة الحسناء القائمة ثم تجولت معها في حجرة الانتظار الممتلئه بالنباتات والمعمل وحتى حجرة العمليات الصغيرة والتي كانت تتلألأ بالحداثه والفعاليه والتجهيز ، وتذكرت جوانا الفرق بين هذه الغرفه وبين الاجهزة التي تعلمت عليها اجراء الجراحات ، وقفت لفتره طويله تفكر في الهوه السحيقه بين الغني والفقر حتى في هيرناندیز وقالت :

ـ (ماليكا .. في طريقي عبر الجبال رأيت أناسًا يعيشون في كهوف واكواخ خشبيه)

رفعت ماليكا كتفيها !

ـ (انها طريقة الحياه هنا ، ولكن في الفندق هنا فإن النزلاء معتادون علي اشياء افضل وواجبنا تقديم وتوفير هذه الاشياء)

لم تقل جوانا شيئا ، ولاشك انها ستعتاد بسرعة عن هياناندیز وما بها من مغالاه في الفقر والثراء ، وتحولت داخل حجرة الكشف الخاصة بها

وهى غير مصدقه لما حولها ـ سرير الكشف الجلدى ، والحوض والصابون المعطر والمناشف الرقيقة وكل ادوات التشخيص التي يمكن ان تحتاجها من السماعه الطبيه وجهاز قياس الضغط وحتي المنظار الطبي .

وقالت ماليكا :

ـ (هل تعجبك الغرفه ؟)

ابتسمت جوانا وتاهت منها الكلمات ثم قالت

ـ (من الافضل ان انصرف وابحث عن السيد رياز)

كان الظلام قد حل وكان المكان كله مضاء بالأضواء الملونه وبالأضواء الكاشفة حول حمامات السباحة وبالشموع فوق موائد الطعام بالمطعم واضواء الكشافات الموجهه فى صالات الرقص .

ارشدتها ماليكا الي الطريق عبر الممرات المضاءة بإضاءه غير مباشره ، اعطت جوانا دفعه روحيه جعلتها تود لو أن ترقص على إيقاع الطبول وأحست كما لو كانت فى حلم وهى تسير والموسيقى تجذب أذنيها وقد سرت الحرارة في جسدها وكانت عيناها تتمتعان برؤية الجمال من حولها .

كان السيد رياز يجلس في برج المراقبه المشرف على حمامات السباحه وكان المنظر بديعا اذ بدا حمام السباحه يلمع بلون أزرق تحت تأثير الاضواء وشهد البار علي جانب الحمام عدة تجمعات تتناول الشراب .

قابلها السيد رياز مرحبا :

ـ (اهلا دكتوره بليس ، هل اخذت قسطا من الراحه ؟) .

ـ (نعم ، اشكرك)

كيف يمكنها ان تعبر عن دهشتها التامة من هذا المكان ؟ جلست جوانا بجواره وهي تنظر الي حمام السباحه والاضواء الباهره والبحر خلف ملاعب الجولف والسماء الممتلأه بالنجوم ، ثم اضافت :

ـ (لا يمكن ان يكون هناك امراض كثيرة لنعالجها في مكان مثل

هذا)

ـ (نزلاؤنا غالبا ما يعانون من الشمس او من الإفراط في الطعام او من لدغ الناموس ، ولكن غالبيه مرضاك سيكونون من بين عائلات الخدم والاطفال حديثي الولاده وكذلك الاطفال الذين يعانون من الامراض المعتاده ، واعدك ايتها الطبيبه انك ستجدين نفسك مشغوله دائما) .

ـ (انني اتطلع لذلك حقا !)

قال السيد رياز :

ـ (واذا كانت لديك افكار عن اية تحسينات او تطوير فيجب ان تخبريني او تخبرى الدكتور بروس علي الفور)

ـ (تحسينات ؟)

ابتسمت جوانا وهي تقول ذلك وتتسائل في نفسها ... اليست هذه هي الجنه ؟ كيف يمكن للانسان ان يحسن من الجنة ؟

امتلأ المكان شيئا فشيئا بالكثير من الناس الاداريين ومدربي التنس والجولف ومسئولي الرمايه واسطبلات البولو والكازينو وتم تقديم جوانا لهم ولزوجاتهم الاسبانيات الجميلات وكانوا يرتدين أزياء ثمينه وقد رحبوا جميعا بجوانا بطبع القبلات علي وجنتيها كما اخبرتها ماليكا .

ولكن لم يحضر الدكتور بروس ، استعادت جوانا كلمات ماليكا ، انه رجل ذو تصرفات خاصه ، من المؤكد انه لا يلقى بالا بالحضور لمقابلة مساعدته الجديده ، واخيرا قال السيد رياز .

ـ (سأصحبك الي العشاء وسنجرب حانة جامايكا الليله ولكن بالطبع ستتناولين طعامك في أى من مطاعم الفندق مجانا بعد ذلك)

وعلي انغام الجيتار الذى يعزف اغنية حب اسبانيه تناولا طعام العشاء واخذ السيد رياز يحكي لها عن تاريخ هيرناندير التي عانت تاريخا قاسيا من العبودية والقهر وايضا الثراء الفاحش والانحلال التام وقال :

ـ (ولكننا الان في طريقنا نحو التوازن بشكل سليم ، فنحن نتمتع بالديمقراطية ولدينا انتخابات وقريبا ستحل السعاده علي كل اهالي هيرناندیز)

وتعجبت جوانا وتساءلت عما يمكن ان تفكر فيه العائلات التي تعيش في الاكواخ امام كل هذا التفاؤل الذى يتحدث به الرجل البدين ذو الاصول اللاتينيه وهو ممسك بسيجار بينما يضع امامه كأسًا من البراندى ورغم تعجبها لم تقل شيئا وفجأة تحدث السيد رياز قائلا :

ـ (انك امرأة رائعة الجمال ايتها الطبيبه ، اعتقد انك قدمت الي هنا لتهربي من علاقة حب فاشله ، اليس كذلك ؟)

وضحكت وهي تقول

ـ (انه العكس تماما يا سيدى ، لقد اقترح خطيبي ان السفر سيكون امرا جيدا بالنسبة لي ، وقال ان العمل لمدة عام بالخارج سيفيدني كثيرا ، لقد عمل هو لمدة ستة اشهر فى المهنة وقال ان هذه التجربة قد وسعت من مداركه ونظراته للأمور)

ـ (اهو طبيب ؟)

ـ (نعم ، متخصص في طب الاطفال)

قال السيد رياز برقه :

ـ (انه رجل شجاع لكي يخاطر بإرسالك الي هيرناندیز ، فجزيرتي لها اسلوب في بث سحرها الطاغي في الناس خاصة الجميلات حتي انهن يجدن انفسهن غير قادرات علي نسيانها)

قالت جوانا :

ـ (انه يثق بي يا سيدى ويعرف انني سأعود لوطني بعد انتهاء العام ، فلدينا الكثير من الخطط لنقوم بها معا) .

ابتسم السيد رياز وهو يرتشف البراندى وقال :

ـ (سأذكرك بكلماتك هذه عندما يقترب موعد عودتك)

كانت جوانا علي وشك ان توضح انها ليست من هؤلاء الذين يتراجعون في قراراتهم رغم الجاذبية الهيرناندیزيه ولكن في هذه اللحظة جاء كبير السقاه الي المائده وهو يقول

ـ (عذرا ايتها الطبيبه جاءت مكالمه بأن شخصًا ما قد اصيب بوعكه صحيه وتم نقله الي المركز الطبي وان الطبيب بروس ليس هناك)

ـ (انا ذاهبه في الحال)

ومره ثانيه استعادت تحذير فتاة الاستقبال في المركز من ان الطبيب بروس لديه طابع اللامبالاه تجاه عمله . كان من المفترض ان يكون متواجدا هذه الليلة او جاهزا للحضور في اية لحظة ، كان امرا مثيرا للغضب في ليلتها الأولى ان تكتشف ان لها زميلا لا يمكن الاعتماد عليه . من المحتمل انها طريقة الحياة في هيرناندیز .. ان تؤخذ الامور ببساطة .. ولكن جوانا قد نالت تدريبها في واحده من اعرق الاماكن في بريطانيا وازعجتها كثيرا حالة الكسل الطاغيه .

اسرعت جوانا عبر الممرات المتعددة الخلابة ولم تكن مهتمة بما حولها فقد كان كل ما يشغلها هو التشخيصات المختلفة لحالات الوعكه المفاجئه .

ـ (الممرضه موجوده مع المريض)

ـ (اهو رجل ؟ كم عمره ؟)

اكتشفت جوانا ان ردائها مبالغ فيه وتمنت لو انها ارتدت شيئا اكثر بساطه .

ـ (حوالى ستين عاما)

بحثت جوانا عن سماعتها الطبيه لحظة دخولها غرفة الكشف وكانت الممرضه السمراء الجميله تقوم بقياس ضغط دم المريض البدين ذى البشره

الحمراء وكان تنفسه سيئا ومرتفع الصوت ، سألت جوانا :

ـ (كيف حال ضغط الدم !)

ـ (طبيعي ايتها الطبيبه)

ورفعت جوانا سماعتها علي القلب واصغت جيدا ففي حالة رجل في مثل هذا الحجم والعمر فان وجود امراض القلب امر محتمل جدا، ولكن لم يبد ان هناك امرا غير عادى في القلب ، كانت خشخشه في الرئتين .. سألت جوانا

ـ (الا يوجد احد معه ؟)

ـ (انهم يبحثون في هذا الامر)

قامت جوانا بقياس النبض مرة اخرى ، انه طبيعي لم تكن قد سألت عن التسهيلات الموجوده لاجراء فحوص الدم فسألت :

ـ (الم يستعد وعيه مطلقا منذ حضر ؟)

ـ (لا)

ـ (اذن اعطني عشرة ملليمترات من فضلك ، سآخذ عينه من دمه ، وهل احضرت لي عينه من البول) كان بامكان جوانا ان تسمع صوت الزوجه المضطربه من خلال النافذه المفتوحه ، وكانت جوانا اثناء ذلك تسحب عينه الدم للاختبار ، ولاحظت وجود بقع غير واضحه تحت الجلد الاحمرمن تأثير حروق الشمس ففكرت في ان يكون مصابا باغماء مرضي السكر .

وضعت جوانا الدم داخل انبوبة الاختبار بينما كانت الممرضه تضع البلاستر علي موضع الحقن ، بسبب تنهد المريض بانفاس سريعه خرجت جوانا لتتحدث مع الزوجه ، كانت بدينه هي الاخرى تحمل حقيبة يد كبيره وترتدى زيا باللونين الابيض والاسود وعاجلتها الزوجه قائله .

ـ (لقد اخبرته الا يجرح دون ان يكون معه اقراص الجلوكوز)

ـ (انه هو السكر ، لقد ضمنت ذلك)

ـ (انه في حاجه للسكر الخاص به ، لقد حدث ذلك من قبل ويمكنني القول بانه لم يكن علي مايرام طوال اليومين الاخيرين)

ـ (يومان ؟ في هذه الحاله انا لا اعتقد انها صدمه مضاعفه ، فالوعكه في هذه الحالة كان يجب ان تكون مفاجئه ، هلا انتظرت مع الممرضه للحظات ؟)

قالت المرأه البدينه وهي تحملق فيها بدهشه :

ـ (لقد اعتقدت انك انت الممرضه)

ـ (انا الطبيبه بليس ، هل سمحت بالانتظار ...)

ـ (انك طفله وحسب ، اين الطبيب الاصلي ؟)

قالت جوانا بحسم :

ـ (انتظرى من فضلك .. هل تناول زوجك الانسولين بشكل طبيعي صباح اليوم ؟)

ـ (لم اكن معه ولكنه كان يتناول الطعام في اوقات منتظمة .. آه .. لقد اخبرته الا ...)

ـ (هل تعرفين جرعته المعتاده ؟)

ـ (انها موضوعه حول عنقه ، محفوره علي علامه معدنيه ، هل انت واثقه انك تعلمين ما انت فاعله ؟)

حاولت المرأه الاندفاع داخل الغرفه وبينما اوقفتها الممرضه وفتاة الاستقبال كانت جوانا قد وجدت القطعة المعدنيه التي كانت مختفيه داخل القميص ، وعرفت منها الجرعه المفروضه له في المساء وسارعت نحو دولاب الادويه المبرد وتناولت العقار وحقنت المريض بالجرعه ...

ـ (من فضلك اطعميه عن طريق الاورده حتي تستقر حالته وسيحتاج الي بعض المضادات الحيويه لعلاج خشخشة الصدر)

www.elromancia.com

جهزت جوانا حقنة الوريد لادخال الكلوجوز

ـ (انه يعود للوعي ايتها الطبيبه)

قالت الممرضه ذلك وهي تميل عليه وقد بأت عيناه في التحرك .

قالت جوانا :

ـ (اعتقد انه من الافضل له البقاء هنا لليلتين ليكون تحت الملاحظه ، وهذا ما اطمأن اليه اكثر)

واثناء ما كانت تشرح الامر للزوجه وترتب لها البقاء في نفس غرفة المستشفي التي سيكون فيها زوجها نظرت جوانا فجأه نحو عينين زرقاوين لامعتين كانت تراقبانها باهتمام غير عادى ، كانت العينان لرجل طويل يرتدى قميصا ابيض .

تركت جوانا الغرفه للزوجين واغلقت الباب خلفها وهي تحدث الرجل

ـ (هل يمكنني مساعدتك ؟)

كان الرجل وسيما للغايه ومتحفظا ، كان شعره الاشقر يتدلي الي ياقة قميصه ولم يكن نصف جسده العلوى عاريا كما كان ظهر ذلك اليوم ، وقال

ـ (انا دان بروس . الم ارك قبلا في مكان ما ؟)

يالها من لكنه رائعه لاهي اسبانيه ولا هي انجليزيه ايضا ، اخذ الرجل الذي كانت قد قابلته علي الطريق الجبلي خطوه في اتجاهها وقد مد اليها يده قائلا

ـ (لابد انك الطبيبه بليس)

ـ (اهلا بك !)

قالت ذلك وقد اعترتها المفاجئة من ان يكون رئيسها ليس ذلك الرجل العجوز الذى تخيلته ، ولكنه شاب جذاب للغايه له نظره رائعة وتكوين

جسدى فاتن ولكن طغي غضبها من عدم حضوره في الوقت الذى كان يجب عليه ان يكون في مكان العمل علي المفاجأه فقالت بصوت غلب عليه البرود لانها كانت تحاول الا تلتفت الي جاذبيته :

ـ (كان شيئا طيبًا ان اكون موجوده في الفندق ايها الطبيب ، لان اسمي لم يكن في قائمة الخدمه لهذه الليله ، كان من الممكن ان اكون في كونستانزا ووقتها كان من المحتمل الا يبقي مريضٌ علي قيد الحياه .. بدت العينان الثاقبتان الزرقاوان وهما تنظران نحوها فى حيوية بالغه واخيرا قال :

ـ (د . بليس .. انت هنا لتحملي بعض العبء عن كاهلي ، لا تتحدثي اليَّ مطلقا بمثل هذه اللهجه مرة اخرى) .

الفصل الثاني

في صباح اليوم التالي كانت جوانا تجلس في مطبخها الجميل ترتشف عصير الليمون الطازج مع البرتقال والذى اعدته لها روزيتا منذ الامس .

كان المنظر اخاذا مع اشراقة الصباح كان الافق باهرًا وكانت هناك مجموعة من العائدين من جولة صيد ليلية يسيرون علي شاطيء البحر وفي السماء وبين الاشجار كانت هناك جماعات من الطيور ذات الالوان الرائعة ترفرف بأجنحتها وتحدث اصواتا متناغمة .

ولم تؤثر فيها كل هذه الامور الجميلة ، فقد كانت حانقه وكانت علي هذه الحال طوال الليل منذ ان دفعها الارهاق الشديد الي النوم واستيقظت وقد اصابها هذا الحنق بسبب غرور وصلف رئيسها وعدم مبالاته ولانه تحدث اليها بوقاحه اشد مما كان سيتصرف لو انه كان يتحدث الي مجرم .

طوت جوانا القائمة التي اعطتها لها ماليكا انها تقول ان د . بليس عليها ان تتواجد في العمل كل صباح في نفس الوقت الذى يكون فيه د . بروس موجودا وكانت الامسيات وما بعد الظهيره هي الاوقات التي يتبادلان فيها البقاء تحت الطلب ... في نفس الوقت ، اذن عليها ان تعمل جنبا الي جنب مع هذا الرجل ذى السلوك البغيض كل صباح لمدة عام كامل .

www.elromancia.com

فتحت جوانا الثلاجه ونظرت الي الاطعمه الموجوده بها ولكنها اغلقت الباب بقوه دون ان تأخذ شيئا ، لم يكن لديها القدره علي تناول اى شيء كانت معدتها متأثره بحالة الاحباط والغضب التي كانت عليها .. كيف يمكن لشخص ان يكون بمثل هذه الوقاحه تجاه زميل له ؟ وهذا الزميل ، علاوه علي ذلك ، قام بانقاذ حياة مريضه .

ان بروس لم يوجه لها حتي كلمة شكر ناهيك عن عدم اعتذاره عن تأخره عن العمل ، وفتحت الثلاجه مرة اخرى فقط لتعطي نفسها الفرصة لتغلق الباب بدفعه قوية مرة اخرى .

كانت الساعة قد اصبحت التاسعة والنصف وكان عليها الذهاب للعمل ، كان التفكير في ذلك امرا عسيرا العمل مع د . بروس يالها من فكرة غبية ، والتقطت أول رداء قطني وقعت يدها عليه وارتدت ملابسها بسرعة ومشطت شعرها البني الي الوراء وحزمته بفيونكه رفيعه وقد تناست اللحظة الحالمه التي خططت فيها بالامس لتغيير اسلوب حياتها وشراء بعض الحلي الجميله وان تكون متأنقه مبهره مثل النساء في هيرناندیز ، اغلقت باب مسكنها وراءها واندفعت عبر الحدائق في اتجاه المركز الطبي.

ـ (صباح الخير د . بليس !)

القت ماليكا عليها تحية الصباح وهي جالسه في احدى المقاهي الصغيره تحت الاشجار ذات الاوراق الخضراء الكبيره التي تلقي بظلالها علي المكان . كانت ماليكا تحتسي القهوه .

ـ (صباح الخير ماليكا .. هل انت في عطله اليوم ؟)

ـ (لا ابدا .. انا اعمل كل صباح)

ـ (ولكن الساعه تجاوزت التاسعة والنصف)

ابتسمت الفتاه وهي تقول

ـ (تعالي وافضي اليَّ فلا شيء يحدث هنا لساعات فأنت فقط تجلسين

هناك دون فعل اى شيء ، تعالي واجلسي معي ودعيني اقدم لك بعضا من قهوة هيرناندیز ، انا افضلها ساده ولكن اعتقد انك ستفضلينها غير ذلك فهي قويه الي حد ما حتي تعتادن عليها)

جلست جوانا ، كان استقبال ماليكا الحار قد ازال غضبها وفكرت ربما يوجد في هذا المكان اشياء افضل من د . دان بروس وقالت :

ـ (شكرا ، ولكن الا يجب ان اذهب لارى مريض الامس ، فاذا كان قد تحسن ، فسيكون من الافضل ازالة الجلوكوز)

ـ (انه يتلقي عنايه في الوقت الحالي) واضافت شارحه :

ـ (د . بروس يحب ان يكون حرا في الليل لذا فهو يستخدم احد الاطباء المتقاعدين من القرية ليكون هنا في اى وقت ، اسمه د . جيمس وهو يبقي معنا طوال الليل في حالة وجود مرضي وستقابلينه حالا)

ـ (د . بروس يحب ان يكون حرا اثناء الليل ، وهو ايضا لا يتواجد اثناء الاوقات التي يجب ان يتواجد فيها) حاولت جوانا الا تظهر نبره السخرية في صوتها وهي تقول ذلك ولكنها لم تستطع واضافت :

ـ (ماليكا .. متي يجب ان يعمل اذن ؟)

وعندما لم تجب ماليكا ، نظرت جوانا الي اعلي من فوق فنجانها لتجد دان بروس واقفا بجوار المائده وعلي عينيه تعبير غير واضح وكان يضع يديه في جيبي البنطلون الجينز وقال

ـ (والآن ايتها الطبيبه ، اعتقد انك ستذهبين لتبدئي عملك ؟ فقد انتهيت تقريبا من فطارك ، علي ما آمل ، لم اكن اود ان يتسبب اى شيء في ازعاجك ـ مثل العنايه بالمرضي ـ وان يعكر صفو استمتاعك باليوم)

استشاطت جوانا غضبا ولكن ماليكا قالت وهي تبتسم :

ـ (صباح الخير يا دكتور)

ـ (صباح الخير ماليكا)

ولاول مره رأته جوانا يبتسم ونظرت نحو ماليكا .. فتاه جميله ذات شخصيه ساحره حتي ان هذا الطبيب الفظ المغرور كان عليه ان يذوب وهو يتحدث اليها مع انها كانت متأخرة عن العمل مثلها مثل جوانا ، لم يكن هذا عدلا ، كان من الممكن ان تقبل جوانا اى نقد اذا كان عدلا ولكن دان بروس لم يكن عادلا .

دفعت ماليكا كرسيها للخلف ولكن عاجلها د . بروس قائلا :

ـ (لا داعي للعجله خذى راحتك ، انا فقط اريد د . بليس ، هيا بنا)

ترك ماليكا لتستكمل قهوتها واخرج احدى يديه من جيبه وامسك بمرفق جوانا ليقودها نحو المركز الطبي .

لم يترك د . بروس مرفقها عندما دخلا الى المركز وحيا الممرضات اللاتى كن جالسات يتحدثن وقادها مباشرة الي غرفة الاطباء ، وعندما اطلق ذراعها . كان تفكيرها كله منصبا علي العقد الذى وقعت عليه في الوقت التي لم تكن تعلم فيه ان هذا الوحش سيكون رئيسها .. من المؤكد ان هناك مخرجا للتخلص من هذا الموقف قبل انقضاء هذه الشهور الاثنى عشر ، كانت فكرة ان يتعامل معها من موقف السيد الامر الناهي امر لا يطاق ففي المستشفيات البريطانية توجد قواعد علي الاقل ولكن هنا في هيرناندیز فمن الواضح ان كل شخص يسير على هواه .

تكلم بروس وكان لا يزال واقفا :

ـ (ايتها الطبيبه ، الا تريدين النظر اليّ ؟)

نظرت له جوانا في برود وقالت

ـ (نعم ؟)

كانت عيناه شديدتى الجاذبيه ونظرت الي تفاصيل وجهه وشعره ، وجدت للحظه انها معجبه به بدلا من حنقها عليه فنظرت بعينيها بعيدا مرة اخرى .

قال في صوت رقيق :

ـ (ما الذى كنت ستقولينه ؟)

واجابت بأمانه :

ـ (كنت اتساءل عما اذا كان هناك بند في العقد يمكنني من مغادرة هذا المكان)

ـ (اتريدين العودة الي الوطن ؟)

ـ (انا لا اريد ذلك .. ولكني لم اتوقع ان تتم معاملتي كخادمه ايها الطبيب ، انا لا اعرف ما مؤهلاتك ولكني لست خادمه جديده جاهلة بالطب و ..)

ـ (لقد رأيت ذلك بالامس)

ـ (رأيت ماذا ؟)

ـ (رأيت انك تعرفين ادواتك جيدا ايتها الطبيبه ، فقد تعاملت مع حالة السكر بشكل رائع كما انك تعاملت مع قريبة المريض بحكمه اكثر مما كنت افعل انا)

حملقت فيه جوانا وقد نسيت انه لم يكن من المفترض عليها ان تنظر اليه وقالت

ـ (اكنت هناك ؟)

ـ (نعم كنت هناك ، وارسلت في طلبك ، فكيف لي بغير ذلك ان اكتشف اسلوب عملك ؟)

وصمتت للحظه ثم قالت :

ـ (اذن اعتقد ان عليّ الاعتذار من الطريقة التى تحدثت بها اليك)

ـ (هذا مؤكد د . بليس)

ـ (اعتقد انني كنت متأثره بما ...)

وتوقفت عن الكلام ، فلم يكن لديها الحق لتخبره بسمعته بين

الممرضات .

كان ساخرا وهو يتحرك بعيدا عنها اخيرا ، ووضع مرفقه علي حافة النافذة واخذ ينظر من خلال الستاره المعدنيه ثم قال :

ـ (سيقال لك انني لا التزم دائما بالقواعد ، هذا ما اعتقده ايتها الطبيبة ، وانني دائما لا اتواجد في المكان الذى احدده ، حسنا سأشرح لك الامر بما انك نائبتي فعليك اتباع القواعد والالتزام باللوائح المكتوبة ، لهذا السبب فقد طلبت وجود مساعد لي هل هذا واضح ؟)

ولم ينتظر اجابه واضاف :

ـ (انا كتبت هذه القواعد وانا فقط من يستطيع كسرها)

نظرت جوانا نحوه وقد اسرتها تأثيرات الشمس علي شعره ولكنها حاولت الا تدع ذلك يؤثر عليها وقالت :

ـ (لم ادرك انني قادمه للعمل فى دولة ديكتاتوريه يا دكتور لقد قيل لي إن هيرناندیز دوله ديمقراطيه) ارتسمت ابتسامة حقيقيه علي شفتيه ولمعت عيناه واخذ ينتقل في الغرفه ولكنه توقف بسرعه وقال :

ـ (انا اقول لك هذا الكلام حتي لا يكون هناك اية اخطاء في علاقتنا العملية)

ـ (انا افهم واقوم بما اخبرت به وكن هادئا)

ـ (انت تتعلمين بسرعه ايتها الطبيبه)

كانت منفعله بسبب الطريقه التي رد بها علي سخريتها هذه الطريقة التى لم تؤثر فيه ، كان قلبها يدق بعنف من تأثير الادرينالين المضاعف الذى سببته وقاحته .. وجمال مظهره ، قالت وكانت تحاول ان يكون صوتها ثابتا :

ـ (حسنا ، الان وقد اصبحت في الصوره ، فيجب ان اعود الي حجرتي)

ـ (وما الذى ستفعلينه هناك ؟ ليس لديك مرضي ، علي اية حال انت تريدين معرفة انواع الحالات التي تأتينا اليس كذلك ؟ وكذلك عيادة العاملين ؟ انا احتفظ بعيادة اعلي عند شقق الخدم وازورها مرة اسبوعيا ان باستطاعتهم بالطبع القدوم الي المركز في حالات الطوارىء ، ولكن الكثير منهم يفضل عدم الاختلاط بالنزلاء)

ـ (هل سيكون لي دور في هذا ايضا ؟)

ـ (هل تحبين ذلك ؟)

ـ (جدا)

ـ (آه .. عظيم ، لقد ظننت انك قدمت الي هنا اساسا لتحصلى علي اجازه ، لم اتوقع ان تطلبي المزيد من العمل)

يستهزىء مرة اخرى ويجنح نحو الوقاحه .

قالت جوانا :

ـ (اريد الدخول في الممارسة العامه ، وكلما زادت الخبره التي اكتسبها مع الاطفال زاد ذلك من سعادتي)

ـ (هل هناك من ينتظرك ؟ خطيب ؟ صاحب عمل معقود عليه الامل ؟ ام انك جئت الي هنا باختيارك المحض ؟)

ـ (هل هذا يهم ؟)

ـ (لا يهم بشدة ، فعادة ما تهرب الشابات من شىء ما او يكون لديهن نزعة الاحسان لمساعدة العالم الثالث وبصراحة انا لا اطيق هذا النوع)

نفد صبر جوانا وقالت :

ـ (من بين كل الاوغاد المتكبرين الذين استمعت اليهم تقف انت بينهم وكأنك اله تتعامل بوقاحه تجاه كل شخص ، ولكن من المحتمل انك قد نشأت علي اعتقاد بأن وسامتك ستغفر لك سلوكك المشين ، حسنا د . بروس انا لا ارى الامر هكذا لك ان تكون اله الجمال ولكن

www.elromancia.com

العقلاء من الناس لا ينظرون الي السطح فاذا لم يكن هذا سوى غرور وانانيه فهذا ما سيراه الناس)

توقفت جوانا وعندئذ ادركت ما اقدمت عليه ، هدأ غضبها وانخفض صوتها وهي تتابع قائلة

ـ (والان اعتقد انه من الافضل لي أن اذهب واحزم حقائبي فأنا اعلم انك ستريدني ان اغادر هذا المكان الليله ، ولا عجب في ذلك)

ـ (انتظرى)

قال ذلك وهو يمنعها من الوقوف ، جلست في هدوء وهي تلاحق انفاسها ، ومتمنيه لو لم تدمر فرصه العمل في هذا المكان الجميل ، اقترب منها د . بروس وانتظر حتي نظرت اليه فقال :

ـ (اذن هل انت حقيقة معجبة بي ؟)

ازدردت ريقها وقالت في غضب :

ـ (هل يبدو الامر كذلك ؟)

ـ (بما فيه الكفايه)

كان صوته عميقا ثم تغير واصبح جديا :

ـ (حسنا ايتها الطبيبه الان وقد وضحت الامور فلنبدأ العمل ، سيكون علي ماليكا التزام مكتبها منذ الان ، وهلمي بنا نصعد الي عيادة العاملين وسأريك بعضا من الملاحظات عن الحالات)

وقفت جوانا ، كانت ساقاها تشعران بارتعاش من جراء غضبها ومن كلمات د . بروس الاخيره ، لقد حول ملاحظتها عنه الي اطراء بهدوء تنظر اليه بحذر :

ـ (اعتقد انك تتوقع مني ان اكون ممتنه لانك لم ترفتني علي الفور ؟)

كان وجهه هادئا وهو يجيبها :

ـ (علي الاطلاق ، انا اتوقع منك الحضور والاندماج في عملك ، فمن

الواضح انك طبيبه جيده ، حقيقة لك مزاج سيىء ولكن بلا شك انت تستطيعين التعايش معه ، وهذا لا يضايقني في شيء)

فتح لها الباب وعندما مرت بجواره شعرت بدفء جسده واستنشقت عبير الرجوله فيه ، عطره وقوته وملابسه القطنيه الناصعه ، بينما كانت تنتظره ليخبر ماليكا عن وجهتهما وقفت تنظر الي الخضره خارج الغرفه وهي تنكر وتتسائل ، كيف يمكنك ان تكره انسانًا ما بدرجة كبيرة ورغم ذلك يظل بداخلك نوع من الجاذبيه الشديدة نحوه ؟

كانت العيادة عبر الطريق حيث تقع مساكن العاملين في بنايات مريحه ، كانت العيادة اقل تألقا من المركز الطبي ولكنها بكل الاحوال افضل من العيادات المحلية والعامه التي عملت فيها جوانا قبل ذلك . تقدمها دان بروس علي الطريق ولاحظت انه يحفظ اسماء الكثير من العاملين ولاحظت كثرة وقوفه للحديث مع بعضهم وسؤالهم عن اقاربهم المرضي او عن مشكلات العمل وقدمها اليهم جميعا علي انها شريكته ولاحظت جوانا انهم جميعا ينظرون اليها بحذر ، لاشك انهم ظنوا ان هذه السيدة الانجليزية الجديدة لا ترقي لمستوى د . بروس الذى يعرفونه ويثقون به ، كان عليها اذن اثبات العكس .

عاد ادراجهما وكانا يسيران ببطء ، كان الشعور بالعداء والتراشق بالكلام قد انتهيا بينما اخذ يحدثها عن بعض المرضى الذين عليها ملاحظتهم والعناية بهم ، كانت قد قرأت الملاحظات الخاصة بهم في العيادة وكذلك فقد احضر بروس من استطاع احضارهم من المرضى لترى المشكلات بنفسها كان هناك الخليط المرضي العادى الذى يمكن ان تقابله عندما تعود الي بريطانيا والي عملها كممارس عام ، كان بعض المرضي مصابين بتشوش عقلي والبعض بكبر السن والاضطراب .. قال د. بروس

ـ (هؤلاء هم مرضاك د . بليس ، قد لا يكونون علي علم بأنهم في

www.elromancia.com

حاجه اليك ولكن اذا اضطلعت بهذه العياده عندئذ سيكون عليك الاضطلاع بهؤلاء المرضي ، هل تريدين وقتا للتفكير بالامر ؟)

ـ (لقد اخبرتك بالفعل انني ساتولي الامر)

ـ (هذا يعني انك سترين مرضاك المزمنين بالاضافه الي هؤلاء الذين ياتون بسبب المشكلات اليومية)

ـ (انا ادرك ذلك)

ـ (اشكرك)

كانت ابتسامته هذه المره واضحه واصيله ووديه .

كان قد عادا الي المركز وكان بانتظارهما عدد من الحالات البسيطه وهكذا انفصلا كل الي غرفة الكشف الخاصة به ، وانهيا الصباح في وصف حبوب لعلاج آثار الاسراف في الشرلب وحالات سوء الهضم وكريمات لعلاج قرص الناموس وحروق الشمس وكذلك مهدئات لهؤلاء اللاتى يجدن ازواجهم مثيرين للغضب .

عندما انتهت جوانا ، جلست علي مكتبها لتسترخي لفترة وهي تمسك بقلمها وتفكر في رئيسها الجديد المزعج ، كان هناك امر واحد بالغ الوضوح وهو أنها لن تصاب بالملل ابدا ، فقد بدءا بمقدمه عاصفه ، وقد تكون العلاقه الان في طريقها لتستقر في حال طبيعيه بالنسبة لزميلين من الاطباء ، لقد عملت كثيرا مع استشاريين ذوى امزجه مختلفه من يهتم بالعمل ومن يهتم بالمال ومن يهتم بالخروج للعب الجولف أو لحضور المباريات الرياضية التي يشترك فيها اولاده في المدارس ، وكانت ترى نفسها تستطيع التعامل معهم جميعا ، ولكن فجأة وجدت الرجل الذى تعمل معه جذابا بشكل يبعث علي الرهبه وذا شخصيه لا يمك استكشافها .

سمعت طرقات خفيفه علي الباب ، وسرعان ما وضع الرجل الذى

كانت تفكر فيه رأسه في فتحة الباب .

وقال

ـ (المكان كله لك د . بليس ، وهذا يوم عطلتي)

كان هذا حسب الجدول هذه المره فقالت :

ـ (حسنا .. اتمني لك امسية لطيفه)

ـ (رقم تليفون د . جيمس موجود لدى ماليكا وسيسعده التلبيه اذا احتاجه الامر ، هل اجريت جراحات قبل ذلك ؟)

حملقت فيه وهى تجيب :

ـ (بالطبع لقد اجريت بعضها ، ولكني لم امر بأى اختبارات)

ـ (هل تستطعين اجراء الزائدة الدودية ؟)

ـ (طبعا !)

ـ (اذن ستجرين بعضها .. الي اللقاء)

ـ (الي اللقاء د . بروس)

كان في عجله من امره ليخرج من المكان ، سمعت دوران احد المحركات كان هناك القليل من اصحاب الامتياز الذين يسمح لهم بالقيادة داخل حرم الفندق وكان دان بروس واحدا منهم ، وجدت نفسها تبتسم قد لا يكون بكل هذا السوء الذى توقعته .

جاءتها ماليكا وقدمت لها قطعه سوداء صغيره من البلاستك وقالت :

ـ (د . بليس ها هو ذا جهاز الاستدعاء الخاص بك ، وستقوم الممرضه القائمه علي الخدمه باستدعائك عند الضروره ، هل تودين الذهاب الي كافيتريا الشاطيء لتناول الغداء ؟)

ـ (بالتاكيد ، هل هذا هو المكان الذى تذهبين اليه عادة ؟)

ـ (نعم .. عادة ما اقضي معظم النهار هنا ، لا تنسي احضار لباس

البحر معك ، وسيقدمون هم المناشف هناك)

ـ (الا يوجد مرضي يعلي الاطلاق ؟)

ـ (حالات الطوارىء فقط وهي منعدمه عادة ، فكل النزلاء بالخارج يستمتعون بوقتهم)

نظرت ماليكا الي ساقي جوانا البيض واضافت :

ـ (كلما سارعت بالحصول علي اللون البرونزى كلما كان ذلك افضل)

ـ (ليس بهذه السرعه ، انه خطر علي اصحاب البشره الشقراء)

ـ (صحيح ، لذلك فسنبحث عن مكان تحت الاشجار)

تناولا البيتزا والسلطه وشربا المياه المعدنيه بالثلج وشرائح الليمون وسألت جوانا ماليكا عن د . بروس في تردد قائلة :

ـ (لقد انصرف بسرعه كبيره ، الديه اسرة ؟)

ـ (حسب علمي .. لا)

ـ (انا لم الحظ لهجته .. اهو اجنبي ؟)

ضحكت ماليكا وهي تقول :

ـ (اجنبي بالنسبة لنا في هيرناندیز فهو من جامايكا ، الم تلاحظي الالتواء في لغته الانجليزيه ؟ انه من عائله بريطانيه ولكنه ولد في كينجستون ، واعتقد انه تلقي تعليمه في الولايات المتحده)

ـ (انني اتسائل الي اين يذهب ؟)

قالت ماليكا :

ـ (نحن لا نسأل ، ولكن بما ان الامر معتاد للغايه فنحن نعتقد انه لا يخرج عن المرأه)

واضافت :

(والا لماذا الرجل في مثل وسامته الا يبقي هنا ويستخدم مواهبه ؟)

سبحتا في المياه الصافيه الزرقاء وكانتا تشاهدان اقدامهما علي الرمال

الناعمه تحت الماء ، كان البحر دافئا وكانت اشجار النخيل تميل نحو الرمال البيضاء الناعمه تماما كما كانت تشاهدها جوانا في ملصقات الدعايه السياحيه ولم تكن تصدق وقتها ان يكون هناكم مكان بمثل هذه الروعه والتأثير .

كانت مجموعة من الصبية الامريكيين تلعب الكره الطائره بالقرب منهما ، كانوا يضعون الشبكه بين شجرتين من اشجار الجازورينا ، كانوا يتمتعون بالوسامه واللون البرونزى ، وكان طبيعيا ان يبدأوا بالقاء التعليمات علي الفتاتين اللتين كانتا في هذا الوقت نائمتان علي اسرة البحر ، طلب الصبيه منهما ان تقوما بالتحكيم لان فريقا منهما يغش اثناء اللعب ، كان الامر كله بمثابة امور لطيفه مرحه ، ولكن بعد انتهاء المباراه جاءهما اثنان من الصبيه يحملان الايس كريم كهديه وبدأ احدهما قائلا :

ـ (اسمى تشوك وهذا القبيح اسمه بيت ، نحن من ولاية ماساشوسيتس .. هل انتما في اجازه ايضا ؟)

ابتسمت جوانا ، لم تكن هذه هي المرة الاولي التي يخطيء الناس فيها تقدير سنها بعشر سنوات ، كانت ماليكا تشرح لهما بأنهما تعملان في هذا المكان وليس لديهما وقت للاجازات ولكن الصبيان كانا مثابرين وقال احدهما

ـ (ما المانع في ان تتناولا الشراب معنا الليله ؟ يمكنكما تعليمنا الرقصات المحلية)

وجاءهما الخلاص عندما جاء الصوت الحاد من جهاز الاستدعاء مما اصاب الصبيان بالذعر .

قالت ماليكا :

ـ (هذه رئيستنا ، علينا بالإنصراف)

وثب بيت علي قدميه عندما قامت الفتاتان وابتسمت له جوانا متأثره

www.elromancia.com

بأدبه الجم ، وبنظره متفحصه كان سنه اكبر من الاخرين وبينما كان تشوك يتودد الي ماليكا قال بيت :

ـ (سيكون لطيفا لو استطعتما الحضور)

ـ (هل انت مسئول عن هؤلاء الاولاد ؟)

ـ (انا اكبرهم ، بالسنة النهائية بكلية الزراعة ، لقد جئت الي هنا لاراقب سلوك اخي الاصغر بول)

كانوا يسيرون بمحاذاة الشاطىء فى طريق العوده الى الفندق ، كان الفتى رقيقا ، هادىء الحديث ، لم تعطه جوانا وعدا قاطعا بأنها ستذهب الي المطعم الذى ذكره ورغم ذلك فقد بدا سعيدا للغايه .

ـ (جوانا انك حقيقة رائعة الجمال ، انني احب الطريقه التي تتحدثين بها ، انها بالغة الانوثة) كان هذا الحديث بعد ان عالجت جوانا صبيا صغيرا كانت اصابعه قد انحشرت في احد الابواب كما عالجت والدته التي فقدت وعيها من تأثير المشهد ، فقد تحدثت الفتاتان الي بعضهما البعض كانت ماليكا معجبه بتشوك وقالت

ـ (ان بيت جذاب .. اليس كذلك ؟!)

وافقتها جوانا :

ـ (جذاب للغايه ولكني لم اخبرك بأننى مخطوبه)

قالت ماليكا في سخرية :

ـ (الامر ليس بهذه الاهميه يا دكتوره)

ـ (نادني جوانا من فضلك)

ـ (انت لن تهربي مع الفتي ، انت فقط ستساعدينه علي قضاء اجازه سعيده ، ببعض المشروبات ، رقصه او اثنتان اللعنه يا جوانا اذا لم تتساهلي قليلا فلن تستطيعى الحياه هنا ، انها هيرناندیز هذا امر عادى)

ـ (حسنا !)

ـ (ما الامر ؟ لقد هدأت فجأة)

كانتا تجلسان في بهو الانتظار بالمركز ، شعرت جوانا انها الان اصبحت تعرف ماليكا بما يكفي لان تتحدث اليها ببعض افكارها ، وبدأت تشرح الامر

ـ (انه روجر ، اتعرفين .. انني اشعر بالذنب ؟)

ـ (لانك قمت بتحكيم مباراة كرة لاولاد في المدرسه الثانوية ؟)

ـ (لا ، ليس الامر كذلك ، الامر انني حتي لم افكر فيه ، لم افتقده ، انني حتي لا استطيع تذكر ملامحه بشكل صحيح ، ان الامر يبدو وكأنني قد قابلته لمرة واحدة منذ وقت طويل)

بدا علي الفتاة الاخرى تفهم الامر

ـ (جوانا هذا امر طبيعي ، خاصة انه منذ وصولك وانت مشغوله بأمر حياتك الجديده المختلفة ، تحاولين معرفة رئيسنا الكبير د . بروس ، وهذه امور بسيطه بالنسبة للبداية)

بدت جوانا شاعره بالذنب وهي تقول

ـ (هل سمعتني وانا اصيح في وجهه ؟)

ـ (اعتقد ان الجميع قد سمعوك ، كان يستحق ذلك ، انه يطيح فيمن حوله اذا لم يجد من يواجهه)

ـ (ولماذا تدعونه يتصرف هكذا ؟)

ـ (اعتقد لاننا جميعا نحبه ، فهو اكثر الرؤساء وسامه في الفندق بما في ذلك مدربي التنس وكذلك فاليتينو بنفسه في ملاعب البولو)

ـ (اذن كل ما قلته له كان صحيحا ، انه يعتمد في سلوكه السيء علي حسن طلعته)

ـ (صحيح ، لقد قمت بعمل جيد يا جوانا والا فقد كان عليك ان تنحني له انت ايضا ووقتها لم نكن لنجد احدا يواجهه)

www.elromancia.com

اخذت جوانا نفسا عميقا ، ها هي ذى الحياه قد اصبحت فجأة جميله ومحيره ، لماذا لا تستطيع تكوين صورة روجر في مخيلتها ؟ لماذا لم تفكر فيه الليله الماضية ؟ لقد قامت تقريبا بتحديد موعد مع شخص غريب تعرفت عليه علي الشاطىء ، وحتي في هذه اللحظة ، فهي تعلق عينيها علي موقف السيارات تحت الاشجار ، متحفزة لرؤية رئيسها الصعب المستحيل وهو يعود رغم انها تعرف جيدا انه لا يعود مطلقا عندما يكون في عطلته .

اتخذت جوانا قرارا مفاجئا وقالت :

ـ (انك علي حق .. ليس هناك ما يمنع الذهاب للرقص هذه الليله ، ولكن ليس لدى ما ارتديه ، تعالي معي الي المحل وساعديني في شراء شيء رائع بحق)

ـ (بالتأكيد ، فهذا هو ما يتميز به « البالاشيون » ، هيا بنا)

ولكن حتى وهى تشارك جوانا في بهجتها ، كانت ماليكا من المهارة بحيث اعادت تشغيل جهاز الاستدعاء ووضعته في حقيبة جوانا مذكره اياها بألا تغير الحقائب دون نقل محتوياتها وعندما علقت جوانا علي الامر ابتسمت ماليكا قائله :

ـ (انني اعمل هنا منذ وقت طويل ، اننا نؤمن بأن الوقت هنا يمر في سلام ولكن د . بروس قد لا يثق بي مرة اخرى اذا ما عاني مريض واحد بسبب نسياني اداء عملي ، انه يحب اوقات عطلاته ولكن عندما يكون في العمل فلا يوجد من يهتم بمرضاه اكثر منه)

ـ (انك تحبينه فعلا ، اليس كذلك ؟!)

كانت ابتسامة ماليكا واسعه ومؤثرة وهي تقول :

ـ (بطريقتي الخاصه .. نعم ، وقد قلت لك جميع الممرضات يحببنه كذلك ، ولكن بالنسبة لحبي الحقيقي)

توقفت وبدا انها علي وشك ان تصرح ولكنها ضحكت مرة ثانية

وقالت

ـ (هذا سرى انا)

ـ (إذن لن اكون فضوليه)

ـ ولكن ليس لابعد من عدة امیال عن ملاعب البولو .. جوانا .. هل تحبين البولو ؟)

ـ (للاسف ، انه بعيد بعض الشيء عن اهتماماتي)

ـ (هذا لا يصح هنا ، فالجميع يركبون الخيل كما ترين الكل في بيته يجلس فوق حصان ، كل ما في الامر ان احد لا يبدو بمثل عظمة فالينتينو)

وابتسمت جوانا في نفسها من الاعجاب والحب الواضحين في صوت ماليكا عندما اضافت :

ـ (كما ان لديه صديقًا رائعًا اسمه فيدل ، جوانا اعتقد انك ستعجبين بفيدل للغايه)

وطاف بها وجه خطيبها غير المميز وغبرت جوانا الموضوع ، كان الامر يبدو كما لو كانت هيرناندیز نفسها تتآمر لتذهب بعقلها بعيدا عن الرجل الذى احبته ولم يكن لديها اية افكار عن هذه الامور .

الفصل الثالث

في وقت لاحق من مساء نفس اليوم كانت جوانا قد رقصت في ثوبها الاحمر الجديد حتي كلت قواها جلست في ركن هادىء من المطعم وتجاذبت اطراف الحديث مع بيت الذى قال :

ـ (لم تخبريني بما تفعلينه في هذا المكان !)

لم تكن تريد الحديث عن نفسها فقالت :

ـ (ليس بالامر الهام)

كان شيئا لطيفا ان تكون مجهوله وان تكون مستمعه جيده لبيت الذى كان له الكثير من الاشقاء والشقيقات وايضا الكثير من القصص عنهم .. قالت له :

ـ (فلتستمر في حكاية عيد الشكر .. فهو غير موجود عندنا ، اهو في اهمية الكريسماس ؟)

وعندها اصدر جهاز الاستدعاء نداء مرتفعا وسط هدوء المكان والخلفيه الموسيقيه وهمهمة المتحدثين ، قال بيت وقد ارتسمت علي وجهه ابتسامة حزينه :

ـ (يبدو لي هذا وكأنه استدعاء طبيب ، لماذا لم انتبه لذلك في المرة

الاولي؟) او مأت جوانا قائله :

ـ (معذره ، علي بالانصراف ، اشكرك علي هذه الامسية ، وقف وهي تغادر المائدة وقال وقد مد يده اليها :

ـ (الي المره القادمه ايتها الطبيبه)

ومدت يدها اليه ، نظر في عينيها وقد امسكها بقوه لدرجة انها لم تستطع الانصراف واضاف :

ـ (انا اعني ما اقول ، جوانا انا لم استمتع بليله كهذه منذ مدة طويله)

عندما وصلت الي المركز ، كانت تلهث وبدا انه لا يوجد مريض ينتظر ، دفعت الباب ودخلت منتقله من دفء الهواء بالخارج الي برودة بهو الانتظار المكيف الهواء ، كان المكان خاليا وشبه مظلم كانت تضيئه لمبات قليله ، ولكن كان مكتب ماليكا مشغولا انه دان بروس الذى لم يقف عندما دخلت جوانا .. قالت :

ـ (هل استدعيتني ؟)

اوما بالايجاب وسقطت حزمه من شعره الاشقر علي احدى عينيه ، بدا مرهقا للغايه وقال ـ (لقد تلقيت مكالمة هاتفيه من احد مرضاى ، وانا مرهق جدا ولن استطيع رؤيته)

ـ (لا توجد مشكله ، فأنا تحت الطلب الليله ، اى مريض هو ؟ هل تريد مني الذهاب الي الشقه ؟)

ـ (لا .. لقد طلبت من ابنها احضارها الي هنا)

ـ (حسنا هل اردت اخبارى بالحاله مقدما ؟ ام تريد اختبار كفاءتي ثانيه؟

ابتسم في حزن وهو يقول :

ـ (لا يوجد ما يقال ، انها امرأة مسنه مصابه بقصور في البطين الايسر واحتقان بالقلب ، وهي تتناول كل العقاقير اللازمة لهذين الامرين ، كل ما

عليك هو فحصها واكتشاف سبب معاناتها ، انها في الرابعة والثمانين من عمرها)

ـ (عظيم .. دكتور لماذا لا تذهب لتستريح وتخلد للنوم ؟ سأتدبر الامر)

ـ (انها لا تتحدث سوى الاسبانية)

ـ (يمكن للابن ان يترجم ، وعلي كل انا اتحدث الاسبانيه قليلا ، ولكني اعترف ليس بلكنة هيرنانديز)

قال :

ـ (من هذا الفتي الجامعي الوسيم الذى كنت بصحبته ؟)

وقفت جوانا وحملقت فيه وارتفع ذقنها في عدوانيه ، فهل حمل علي عاتقه عبء العنايه بها .. قالت باختصار :

ـ (هذا ليس من شأنك)

ـ (من المحتمل الا يكون)

ومال بظهره الي الخلف ونظر اليها بعينين مرهقتين واضاف :

ـ (انه متيم يا د . بليس ، الم تدركي ذلك ؟ اتمني الا تكوني تتلاعبين به)

ـ (لقد قابلته فقط ...)

ولكن المريضه وصلت عندئذ وقد وضعت علي كرسي متحرك قديم كانت مسنه وذابله وكان صدرها يحدث صفيرا اثناء التنفس وبنظره نحو د. بروس اشارت جوانا للابن ان يتوجه الي حجرتها بينما كانت تساعد السيده علي خلع ملابسها لتتمكن من الكشف علي صدرها ، كانت جوانا تتساءل عن المدة التي كان يراقبها دان خلالها وهي بصحبة بيت مارشال ، كان امرا مقلقا .

كانت السيدة العجوز تعاني من وجود رقعه علي احدى رئتيها ،

اعطتها جوانا حقنه المضاد الحيوى وساعدتها على النوم في جناح المركز فوق وسائد مرتفعه واصدرت التعليمات بان يتم قياس النبض كل ساعه والكشف علي التنفس بين الحين والاخر .

عندما خرجت الي بهو الانتظار بدا ان د . بروس قد ذهب في نوم عميق وقد مدد ظهره للخلف بينما كان وضع رأسه بزاويه دقيقه ، لم ترد ان تتركه لينام هكذا بينما يجب ان يتوجه للسرير ، لذلك فقد توجهت اليه ولمست كتفه برقه وهي تناديه .

ـ (دكتور .. اليس من الافضل ان تعود لمقرك ؟ كل شيء تحت السيطره هنا)

فتح عينيه وفكرت ثانيه في مدى زرقتها نفس لون سماء الكاريبي في منتصف النهار

ـ (فلتسيرى معي الي هناك)

ـ (لا توجد ضروره لذلك ، انا اعرف ان كل الاطباء يستطيعون السير الي اى مكان وهم مغمضي العينين من الارهاق ، ان الامر يأتي با لمران)

لم تعترف بما تقول في نفسها ، ولكنها تخيلت ان ارهاقه هذا نتيجه صحبته لصديقته وهكذا فهو لا يستحق العطف .

ـ (ولكن رغم ذلك ، فأنت لا تريدينى ان الزم الفراش بسبب كسر في الكاحل ، فقط بسبب نقص كتف صديق استند عليه ؟)

ـ (لا .. انا بالقطع لا ارغب في ذلك ، سيكون علي وقتها ان اقوم بعملك كله)

استند علي كتفها وعبرا الحدائق في اتجاه المبني الرئيسي للفندق

ـ (هل تقيم في الفندق نفسه ؟)

ـ (لدى غرفتان فقط ، فانا لا اقيم هنا بصفه مستمره)

ـ (الديك منزل في المدينه ؟)

ـ (نعم ، يمكنك ان تطلقي عليه منزلا)

سارت معه حتي باب المصعد وقال

ـ (هل يمكنني تقديم شراب لك بعد كل هذا العمل المضني ؟)

ـ (لا ، اشكرك)

ـ (ما هذا ، اتفضلين الجامعيين ؟)

قالت بانزعاج :

ـ (انا لا افضل اى احد ، لقد قابلت بيت عصرا وتراقصنا معًا هذا كل ما في الامر ، وانا مخطوبه وساتزوج وليس لدى اى اهتمام برجال آخرين)

وضع د . بروس يده علي راسه .. اهو بالفعل متعب لهذه الدرجة ؟ وصل المصعد ، ودخلت جوانا معه لتتاكد من انه علي ما يرام ، وحينما وصلا الي الطابق الثالث كان لا يزال متعبا فمشت خلال الممر نحو باب غرفته كان يضع ذراعه فوق كتفها وكان ذراعها ملتفًا حول وسطه ، كان جسده صلبا ودافئا وحاولت الا تشعر بالسعاده لانها تلمسه ، وبينما كان يبحث عن مفتاحه قالت جوانا

ـ (انا حقيقة لا اعتقد ان هناك ما يسوؤك ، ساتركك لتأوى الي الفراش .

ولكنها انتظرت فقط لتتأكد وفي اللحظه التي اصبح فيها بالداخل بدا من الفظاظه ان تذهب وتغادر المكان فقد وقف في مكانه بينما كان شعره الاشقر يسقط فوق عينيه ، من المحتمل ان يكون مريضا ، هذه الامور تحدث حتي لهؤلاء الاطباء ذوى المزاج المريض .

ـ (سأقوم بتدفئة بعض اللبن لتتناوله ، هل تعتقد انك مصاب بارتفاع في درجة الحرارة ؟)

ـ (لا ، ساكون افضل بعد النوم)

وبالفعل عندما جلس علي الاريكه بدا اكثر انتعاشا ، وتناول اللبن الذى قامت بتدفئته ومع قرص خافض للحرارة .. سألها :

ـ (د . بليس هل انت مخطوبه فعلا ؟)

ـ (نعم)

ـ (انت لا تلبسين خاتما)

وضع بروس فنجانه وهو يقول

ـ (اتعرفين ؟ ان خطيبك احمق لانه تركك تغيبين عن عينيه ، لماذا كان يريد لك ان ترى العالم ، كان لزاما عليه ان يصحبك ، كان عليه ان يتزوجك ثم يجول معك العالم في رحلة شهر العسل ، فمن غير المعقول بالنسبة لرجل محب ان يرسل خطيبته الي اكثر الجزر رومانسيه في منطقة الكاريبي)

ـ (رومانسية ؟ هل هي كذلك ؟ لم الحظ ذلك ؟ كانت جوانا ترقبه من قريب وهي تسايره وكانت لا تزال غير متاكده من مدى الضعف الذى احل به

ـ (انت هنا منذ يومين فقط ، هل تعتقدين انه لا يحبك حقا ؟ الهذا ارسلك ؟)

ـ (انه يعشقني ، انه متحرر جدا وحسب ، انه ليس من هؤلاء الرجال ذوى النزعه الذاتيه القاسيه)

وتابعت وهي ترمقه بنظره بارده :

ـ (انه يؤمن بالمساواه التامه بين الجنسين ، لقد ذهب الى الهند في العام الماضي وهكذا كان الدور علي ، على اية حال فلم يكن يستطيع ان يترك عمله لياتي معي ، فهو يستعد ليصبح استشاريا وهو لا يستطيع ان يترك دوره في الترقي والا فلن تأتيه الفرصه مرة ثانيه)

ـ (يبدو هذا معقولا)

لم تزل غير قادره علي فهمه ، اهو يهزأ بها ، كان صوته طبيعيا ولكنها شعرت انه كان يحاول اظهار تفوقه علي روجر

اضاف بروس :

ـ (انه واقعي جدا وهذا كل ما في الامر)

وافقته جوانا قائله :

ـ (هذا حقيقى)

ـ (وانت يا دكتوره ، هل تحبينه ؟)

ـ (هذا سؤال في غير موضعه ، ولكن اهناك سبب غير هذا يجعلني اعده بالزواج ؟)

وقفت جوانا وقالت :

ـ (والآن وقد اصبحت افضل مما سبق واصبحت قادرا علي الذهاب للفراش ، فانا ساعود لبيتي ، انه قريب واعتقد ان رئيسي سيسبب مشكلات اذا تاخرت في الصباح)

وقف فجأه وقبل ان تدرك ما يحدث لف ذراعيه حولها وجذبها نحوه وسرعان ما وجدت شفاهما وقد تلاصقت ، كانت ذراعاه تسبب لها الما خفيفا في هذه اللحظات وبعد محاولات مبدئيه للخلاص هدأت وانتظرت ان يخلي سبيلها وعندما انسحب بعيدا قال :

ـ (هذا فقط لاعلن به شكرى ولاوضح ما قلته عن هيرناندیز طاب مساؤك د . بليس ، اتتناولين الافطار معي في الصباح ؟)

اندفعت جوانا بسرعه نحو الباب ثم توقفت وقالت :

ـ (هذا بالضبط ما توقعته منك ، انك تأخذ ما تريد سواء اكان ملكك او لم يكن .. الوقت ، القبلات واى شيء آخر ، د . بروس انك رجل في غاية الانانيه)

www.elromancia.com

ـ (هلا ناديتني دان)

ـ (لا .. طاب مساؤك يا دكتور)

راقبها وهي تغادر المكان ، لم تنظر خلفها فقد ادركت نظرته وكان كل ما تريد هو ان يفصلها الباب عنه ، وبينما كانت تنزل الدرج غير عابئه باستخدام المصعد وضعت اصابعها علي فمها ، كانت واعيه تماما بمدى الخبره الرقيقه لقبلته وبتأثير اقترابه منها علي خفقان قلبها ، كانت سعيده لانها وجدت الكلمات لتخبره بمدى وقاحة فعلته ، ولكنها عندما ادارت مفتاحها في باب غرفتها الاخضر وجدت نفسها تنظر للخلف نحو مبني الفندق وما حوله من اشجار رائعه وشعرت بالهواء النقي يلفح وجهها ، احست انه كان علي حق ، فهيرناندیز بها ما هو اكثر من الرومانسية والجمال .

كانت ماليكا تتناول الافطار معها .. قالت جوانا :

ـ (يجب الا نتأخر اليوم)

لم تتأثر ماليكا بكلامها وقالت :

ـ (انه ليس كما تظنين ، انه عادة ما ينام حتي العاشره ، اعتقد انه كان يضايقك وحسب في محاوله لاعطائك فكره خاطئه عن نفسه)

ـ (لم يكن في حاجة لذلك ، فانا اكون فكرتي الخاصه عن الناس)

ابتسمت ماليكا قائلة :

ـ (هذا مؤكد ولكن عندما يكون هناك شخص في مثل روعة د . بروس فقد تقتنعين بانه ليس بدرجه السوء التي ظننتها في البدايه)

نظرت ماليكا من فوق كتفي جوانا نحو الفندق وقالت فجأة :

ـ (هاهو ذا قادم الان ، انه في عجله علي ما اعتقد)

لم تقو جوانا علي الالتفاف ، كان دان بروس قادما نحوهما بكل تأكيد وكانت حركاته توحي بان هناك امرا هاما وعندما اقترب من مائدتهما لم

يبطء خطوته وقال :

ـ (صباح الخير ايتها الانسات ، لقد حدث امرا ما وسأعود حالما استطيع)

وقبل ان يتمكنا من الرد كان قد اقترب من سيارته وقد التقط المفاتيح من جيبه ، كانت جوانا تراقبه لابد انها صديقته مرة اخرى ، دارت سيارته الفورد الطويله وهي تبتعد تحت الاشجار واحست بشعور الحريه لانه لن يطبق عليها اثناء فترة العياده الصباحيه وشعرت كذلك باحباط غير متوقع لانها ، رغما منها كانت تتطلع الي افطارهما معا كما قال لها بالامس .

ـ (كان عليه ان يبقي للعمل اليوم ، كنت آمل ان اذهب الي كونستانزا واستكشفها اليوم وارى المحال التجارية والاسواق والشاطيء العام وليس السياحي)

ـ (هذا في استطاعتك ، فجهاز الاستدعاء مداه اكثر من ميلين وساعطيك قائمه بالمحال التي يجب ان تزوريها)

سالتها جوانا :

ـ (ماذا ستفعلين اليوم ؟)

ـ (بعد الظهيره سأذهب لمشاهدة البولو ، فأنا اعشق الجياد)

ـ (الجياد ام المدرب ؟)

كانت تقصد المدرب الذى يطلقون عليه فالينتينو بسبب حسن طلعته

ابتسمت ماليكا وهي تقول :

ـ (لن اقول شيئا ، تعالي الي المباراه بعد عودتك ، اذا كانت لا تزال مستمره)

ـ (من المحتمل ان افعل)

ولكن عندما انتهت فترة العمل الصباحيه كان بيت مارشال واقفا

بالخارج وسط شمس منتصف النهار ينتظر جوانا حين تخرج وقال لها :

ـ (هل استطيع دعوتك علي الغداء ؟)

ـ (انا اتناول الغداء مجانا)

ـ (اذن فلتتناوليه معي)

ـ (موافقه ولم لا ؟)

كان حديثهما قد قطعه الاستدعاء في الليله الماضيه فقالت جوانا

ـ (ولكني لا ازال تحت الطلب ، فقد اختفي رئيسي من علي وجه الارض لذلك فانا مكلفه بتلبية الاستدعاءات) .

قال بيت :

ـ (لقد اختفي اخي ايضا ، اظن انهم جميعا ذهبوا الي المدينه هربا مني، فبول يسميني الكئيب ، فهو يعتبر سن الخامسه والعشرين سنا كبيرة للاستمتاع)

ـ (لقد كنت افكر في الذهاب للمدينه انا ايضا ، لم لا نذهب معًا ؟)

سارا في اتجاه المدينه وظهرت براعة بيت في معرفة الزراعات الموجودة في العالم الثالث وهو يقول :

ـ (التربه هنا خصبه جدا ، بامكانهم ان يزرعوا كميات اكبر فقط لو وجدوا اماكن لتسويق منتجاتهم)

كانا يمران علي اشجار الموز وكانت هناك مجموعة من السيدات السود يقمن بجمع الثمار الخضراء ويحملنها الي سيارة نقل قديمه ، توقف بيت وقال لها

ـ (اترين هذا ؟ اراهن انهم لا يذهبون به لابعد من المدينه التاليه ، ان هذا ليس خطأ الفلاحين انه خطأ المخططين)

ـ (ولكنهم يخططون جيدا بخصوص السكر ، اليس كذلك ؟)

ـ (فعلا ، ولكن الطلب عليه ينخفض ، وهذا هو السبب في انك

ترين كل هذه الحقول مزروعه بكل هذه المحاصيل التجريبيه ، فالارض الواقعه حول كونستانزا تتبع رجال البحوث الزراعية الحكومية وقد لاحظوا انهم لن يستطيعوا العيش علي السكر فقط)

ـ (لذلك فهم يحاولون مساعدة انفسهم)

ـ (بالطبع ، اتمني ان يحالفهم الحظ)

ابتسم بيت واضاف :

ـ (اعتقد انني اصيبك بالملل)

ـ (اكدت له انها تريد ان تسمع اقصي ما يمكنه اخبارها عن هيرناندیز ، وقالت لنفسها انه امر شائق للغايه وافضل من ان يقال لها ان هذا هو علامة الرومانسية في هذه الجزيرة ، وتساءلت عما اذا كان سيحاول دان يقبلها مرة اخرى)

كانا قد وصلا الي الشارع المترب وهو الشارع الرئيسي في المدينه وراء تشوك وبول وثلاثه صبيه آخرين كانوا يلعبون مباراة كرة قدم مع صبيه من هيرناندیز ، لم يكن الشارع مزدحما وكان بامكانهما سماع اصوات محركات السيارات والدراجات البخارية قبل قدومها ليفسحا لها الطريق ، وقفا يشاهدان المباراه وكانا يشجعان هيرناندیز ليثيرا حماس الصبيه الامريكيين، كانت الشمس قويه ، وعندما ذهبا الي احدى البارات الصغيرة التي تقدم الروم الهيرناندیزى تقدمها بيت وطلب مشروبان مع المزيد من الثلج.

سمعا اصوات صرخات نساء قبل ان يصلها صوت فرامل احدى العربات ثم بعد ذلك كان هناك صوت اصطدام معدن بشيء حجرى،) اندفعت جوانا من فوق مقعدها قبل ان يدرك بيت ما يحدث ولكنه تبعها الي الشارع ليجدا عربه نقل قديمه وقد اقتحمت احد الحوائط ، كان الصبيه يقفون مشدوهين وقد اصفرت وجوههم واخذوا ينظرون اسفل السياره ، جرت جوانا نحوهم وهي تسأل :

ـ (هل اصيب احد ؟)

ـ (بول تحت العربة) .

نزلت جوانا على ركبتيها ، استطاعت رؤية الفتى فاقد الوعى تحت العربة ولكنها لم تصل إليه ، وقفت لتتحدث مع سائق العربة الذى كان يقف بلا حراك وبدا الرعب فى عينيه .

ـ (هل تستطيع قيادة السيارة للأمام ببطء ؟ إجعل عجلة القيادة فى إتجاه مستقيم ، بعض الخطوات للأمام وحسب) .

كانت لغتها الأسبانية مقبولة بحيث فهمها الرجل ، جعلت اثنين من الصبية يوجهانه من الخارج بينما ركعت هي مرة ثانيه لترى الفتي المصاب، كان القلق زاحفا علي وجهها وكان عليها ان ترى الفتي ان كان علي ما يرام ام لا ، احتكت العربه بقوه في الحائط وهي تتحرك واستطاعت جوانا ان تقترب من الفتي لتفحص اطراف الفتي وتختبر ردود فعله ، نظرت في عينيه وحاولت التأكد من انه قادر على الحركه .

ـ (ان ظهره بخير ، ولكن هناك كاحل مكسور وعدد من الخدوش علي جانب وجهه ، ساحتاج الي اشعه علي الجمجمه بمجرد عودتنا به)

نظرت نحو بيت الذى ارتسمت المأساة علي وجهه وقالت :

ـ (سيكون بخير ، ولكننا نحتاج الي وسيلة نقل ، ارسل احدا للاتصال بالفندق ليرسلوا سيارة اسعاف اخبرهم ان د . بليس تحتاجها ، واخبرهم انني ساحتاج الي طبيب تخدير علي د . بروس ان يتواجد في مكان العمل فبامكانه اجراء هذا الامر)

واثناء انتظارها نقلت بول الي الوضع السليم ، كان يتوجع ثم فتح عينيه ولكنه لم يستطع ان يرفع رأسه ، حاولت جوانا ان تريحه وهي تتحدث بهدوء وحزم وهي تؤكد له ان العون في الطريق ، لم تكن قد عالجت كسر

الكاحل قبل ذلك ولكنها رأت كيفية علاجه وكانت واثقه من انها قادرة علي ذلك همهم بول بشيء ومالت عليه حتي كادت اذنها تلتصق بشفتيه وسمعته يقول

ـ (انه ليس خطأه .. اخبرته .. ليس خطأه)

نظرت جوانا باحثه عن السائق كان رجلا ضئيل الجسم اسمر البشره كان مستندا الي الحائط وكان الانزعاج باديا علي عينيه واشارت اليه وعندما جاءها وقد خلع قبعته في عصبيه اخذت يده واخبرته بما قاله بول

ـ (من الافضل ان تذهب وتتناول فنجانا من القهوة ، سيكون بخير)

اومأ الرجل وكان واضحا انه مازال متأثرا بالصدمه ، وراته بطرف عينيها وهو يتزوى الي احد الاركان مثل الحيوان الجريح .

جاءت سيارة الاسعاف وقد رفعت سارينتها طوال الطريق محدثه عفارا كثيفا ، دخلت جوانا وبيت داخل العربه بعد ان ادخل العاملون بول بحرص ووضعوه داخل السيارة .

كان د . جيمس ذا شعر ابيض وكان طاعنا في السن ولكن كانت عيناه لاتزالان تحتفظان ببريقهما وكان جاهزا هو وممرضات العمليات لاستقبال المريض ، لم يتم العثور علي د . بروس ، تم تنظيف جروح بول ، ثم اخذت اشعه علي الجمجمة للتأكد من سلامتها واحضروا الاشعه لجوانا .

ـ (لاتوجد اى اصابات بالجمجمة فقط بعض الكدمات .. الحمد لله)

ادخل بول الي غرفة العمليات حيث حقنه د . جيمس بالمخدرات برفق وهو يحدثه بهدوء حتي غاب بول عن الوعي وعندها اشار نحو جوانا بان المريض جاهز .

كانت هادئة ، كانت تعلم انها قادرة علي اجراء الجراحة ولكن ما كان يجب عليها ان تجريها ، كان علي د . بروس ان يكون موجودا ، تم غسل الكاحل من الدماء العالقه به ، اختبرت الكاحل مرة اخرى ثم استطلعت الاشعات التي اخذت للقدم للتأكد من انها قد تفتح في المكان الصحيح وهمهمت:

ـ (لا كرة قدم لمدة شهر او شهرين)

شقت الجلد وكشفت عن الجزء المكسور والشظايا المنتشرة حوله :

ـ (هل تحتاجين إلي مساعدة)

نظرت نحو الصوت كان دان بروس يرتدى الكمامه وغطاء الرأس كان من السهل ان تهاجمه ولكنها اثرت السلامه فقالت

ـ (لم اقم بهذه الجراحه من قبل ولكني ادرك ما اقوم به ، هلا راقبت ما افعله وابديت نصائحك عند الحاجة ؟)

ـ (بالتأكيد ، ايها الممرضة هلا اعطيتني هذه الادوات ؟)

اخذ موقفه في الجهه المقابله لجوانا ، كانت تعرف ان الشظايا التي لا لزوم لها يجب ان تزال وان البعض الاخر يجب ان يبقي ليساعد علي اعادة نمو العظام عند ربطها ، كانت المسألة مسألة تحديد ما يجب ازالته بدأت فى العمل كانت تضع الشظايا فى امكانها وفى احدى المرات رفعت عينيها نحو بروس الذى اومأ لها بأن تستمر ، تابعت عملها حتي قاربت علي الانتهاء واعادة الجلد الي موضعه اومأ لها د . بروس ثانية ثم غادر غرفة العمليات . ذهبت جوانا مع المريض الي غرفته وانتظرت حتي افاق ثم غادرت الغرفه وذهبت لتغير ملابس العمليات . كان بروس في كامل هيئته وقد مشط شعره جيدا ، لم تقل شيئا وذهبت لتغير ملابسها .

عندما خرجت كان د . بروس قد انصرف دون كلمة اعتذار . قالت

الممرضة :

ـ (لقد ذهب الي غرفته اعتقد ان هناك مريضا آخر)

لم تتوجه جوانا لرؤيته ، ولماذا تفعل ذلك ؟ سيكون هناك شجار آخر ، اعطت جهاز الاستدعاء لماليكا وقالت:

ـ (تأكدى من تسلمه له)

ـ (بالطبع)

ـ (سأتحدث قليلا مع بيت مارشال)

كان بيت جالسا خارج الانتظار وقد مال برأسه للامام ، توجهت جوانا نحوه قائلة :

ـ (بيت سيكون بخير ، وخلال يوم او اثنين سنجعله يسير بمساعدة عكازين)

نظر بيت اليها وقال :

ـ (كان علىَّ ان اذهب لابحث عن هذا الشيء)

ـ (لا تأخذ الامر هكذا ، لم يكن خطأ احد ، لم يكن الطريق مكانا امنا للعب مع وجود السيارات ، هناك اماكن اخرى وملاعب وشواطىء هناك ...)

قاطعها بيت :

ـ (هل انا بالفعل حارس لاخي ؟ الاجابة لا)

وضعت يدها علي كتفه ، لكنه وقف فجأة واحتضنها بقوه وقال

ـ (لو لم تكوني هناك)

ـ (لحسن الحظ اننا كنا هناك ، لقد انتهي الامر)

ابتسم وسط دموعه:

ـ (نعم .. كل ما علي الان هو الاتصال بالعائله لاخبرهم بما حدث

www.elromancia.com

لصغيرهم)

ـ (حسنا ، هذا شيء لا استطيع ان افعله لك ايها الرجل)

امسك بيدها وقال في حماس :

ـ (لن انسى مطلقا ما فعلته اليوم)

ـ (هذا مؤكد)

راقبته وهو يبتعد عن المستشفي وقد توقف وتحدث الي ماليكا وعلمت انه كان يشكرها علي جهودها ذهبت جوانا الي استراحة الاطباء بالمركز لتتناول قدحا من الشاى ، كان من حسن الحظ ان لا جروح في الرأس .. دخل د . جيمس والقي عليها كلمات الشكر واحضرت الخادمه لها الشاى وتورتة الموز ، اخذا فى مناقشة الجراحة ، واخذ الرجل المسن يتحدث عن الايام الخوالي .

غادر ، د . جيمس المكان بعد ان هنأها مرة اخرى وجلست لفترة في هدوء ، لاحظت ان السماء مقبله علي الاظلام ، لقد حل المساء ولاول مرة اخيرا يتواجد دان بروس في مكتبه وانتهت فترة عملها ، بدا باستطاعتها ارتداء زى آخر من أزيائها الجديده وتذهب لتناول العشاء في حانة جاما يكا .

عندما عادت الي مقرها كانت روزيتا في انتظارها ، كانت تأتي دائما في منتصف النهار وتقوم بتنظيف المكان والاطباق وتجهز العصائر الطبيعية وتقوم بكي الملابس ، كانت جوانا لا تزال غير معتادة علي ان يقوم عنها احد بكل شيء لذا فقد كانت تفكر في ان تطلب من روزيتا ان تصنع لها بعض القهوه ثم بعد ذلك تجلس وتتحدث معها عن هيرناندیز ، كانت روزيتا قد تأخرت في البقاء هذه الليله اكثر من المعتاد لكي تقدم الثناء والشكر لجوانا فقد قالت :

ـ (سيدتي ، انك شجاعه للغايه ، عندما رأيتك لاول مره ظننت انك صغيره علي اجراء الجراحات ، ولكن الان فالجميع يتحدثون عنك) .

بذلت جوانا جهدا كبيرا لاقناع روزيتا بالعوده لبيتها واخيرا ذهبت بعد ان جهزت الحمام لجوانا . اخيرا كان بامكانها ان تسترخي وسط المياه الدافئه المعطره وان تغسل شعرها ثم تجففه ، جلست للحظه واخذت تفكر في روجر ، كان عليها ان تكتب له خطابا ، لقد وصلت منذ ثلاثة ايام ولم تكن ترغب حتى في اخباره عن كيفية قدومها ، واخيرا مدت يدها نحو المكان الذى تحتفظ فيه بادوات الكتابه ، عندئذ دق جرس الباب ، فتحت وكانت تتوقع بنسبة خمسين با لمائه ان يكون بيت هو الطارق ولكنه كان دان بروس ، وقف للحظه ولم تر الغرور باديا عليه هذه الليله ، كان ينتظر دعوه قبل ان يضع قدما داخل المكان ، قالت جوانا :

ـ (لقد كنت علي وشك الخروج)

ـ (ايمكنني السير معك ؟)

ـ (حسنا)

سارا معا عبر الحديقه علي امتداد الممشي تحت الاشجار التي ترسل رحيقا يشبه رحيق الجنه .. سألها بهدوء :

ـ (جوانا .. لماذا لا تصرخين في وجهي ؟)

لقد نطق باسمها الاول دون اذن ، هو هو

ـ (علي الاقل اسأليني اين كنت ؟)

كانت هادئه جدا :

ـ (هذا شأنك)

ـ (اعلم انه يخصني ، لن تفهمي الامر وعلي اية حال انت تقبضين راتبا لتقومي بما قمت به اليوم) نظرت اليه وبطريقة ما توقفا عن السير

بجوار ركن حانة جامايكا ، بحوائطها الخشبيه ، كانت الموسيقي تعزف بالداخل قالت جوانا :

ـ (انا اسمع من كل من اقابله عن كفاءتك كطبيب ، ولكني لا استطيع ان اقول ذلك لانني حتي الان لم تواتيني الفرصه لرؤيتك وانت تعمل ، كل ما يمكنني ان اقوله لاحد عنك هو انك لا يعتمد عليك وانا لا استطيع ان اقول هذا عن زميل ، كل ما علي ان اتعايش انا مع الامر)

غير الموضوع بهدوء وقال :

ـ (هل ستقابلين احدا ؟)

ـ (لا)

ـ (هل تمانعين ان اتناول الطعام معك ؟)

كان هناك شيء في تصرفاته ، ناهيك عن عينيه الرائعتين اللتين كانتا تحملان بعض القلق وقد اضعف هذا من احتمال جوانا علي البقاء هادئه تجاهه فقالت :

ـ (بالطبع لا امانع ، واعتقد انك ستقول لي ان هذا داخل ضمن العقد)

ـ (جوانا .. عندى انطباع بأنك لا تقدمين علي شيء لا تريديه فعلا ، وانا لا ازال اعتقد انك معجبه بي قليلا رغم كل ما تقولين)

معجبه ؟ كانت الكلمه ضعيفه للغايه ، كان الرجل غريبا ، للحظه يكون متفجراً بالوقاحة وفي لحظة اخرى يصبح رقيقا ومتوسلا، لقد بعث غرائز الامومه بها ، كانا يسيران نحو مدخل المطعم .. ارضت جوانا غرورها اذ قالت وهو يفتح لها الباب :

ـ (لطيف منك ان تتاكد من انك لن تدع لي فرصة للشعور بالملل)

ـ (اذن هل اعتبر ذلك بمثابة موافقة؟) .

الفصل الرابع

على الرغم من ان دان بروس قد تحدث عن نفسه كثيرا طوال عشائهما في مطعم جامايكا الا انها اكتشفت فيما بعد انها لا تعرف عنه الا اقل القليل ، لقد تحدث عن حياته كطفل وحيد لابوين من المستعمرين الاثرياء يعيشون في قصر فسيح داخل احدى مزارع السكر ، كانت عنده قصص كثيره عن حياته فى مدرسه الطب في الولايات المتحدة وبعد ذلك في تورنتو .

قال متأملا :

ـ (ورغم ذلك فالامور ممتعه .. لقد جاءت عائلتي من انجلترا ، ورغم ذلك فلم ازر هذه البلاد مطلقا اعتقد بسبب شدة انشغالي) .

ـ (وهل انت الان من مواطني هيرناندیز ؟) .

كانت هناك حجبا علي حياته الحاليه وكانت جوانا تعمل علي ان تزيلها .

اجابها قائلا :

ـ (نعم ، وماذا عنك انت ؟)

ـ (انا بريطانية ، وانوى العوده الي مورتون للعمل كممارس عام)

ـ (هل لديك وظيفه تعودين اليها ؟):

ـ (لا ولكن روجر يبحث لي عن واحده في الصحف ، لقد تركت سيرتي الذاتيه معه وسابدأ في التقدم للوظائف بعد انقضاء ستة اشهر من بقائي هنا) .

ـ (وستتزوجين روجر وتعيشين في سعادة الي الابد).

ـ (هذا ما افكر فيه).

ولكن لم تكن الفكره جذابه الان كما كانت منذ بضعة ايام مضت ، العيش في بيت رمادى صغير في مورتون ، ارسال الاطفال الي اقرب مدرسه خاصه والقلق علي امتحاناتهم وزيارة عائلات الاطباء الاخرين ، تلك السماء الضبابية دائما والشتاء بملابس المطر ، هنا الشمس الساخنة والسماء الصافيه والبحار الدافئه لقد بدأت هيرناندیز تفرض سحرها عليها ، لقد تم تحذيرها من ذلك وردت بانها تمتلك القوه لتواجه سحر هذه الجنات الاستوائية .

وهكذا سار معها دان بروس عائدين الي فيلتها ، لم تدعه للدخول ولكنه دخل واغلق الباب وراءه ، كانت تعلم انه سيقبلها وكانت تدرك انها يجب الا تسمح له بذلك فهي امراه مخطوبه ، من المحتمل انها اذا كانت اكثر قربا من مورتون لكان ضميرها قد اصبح اكثر فعاليه ، ولكن هذه اجازه .. مرحلة انتقال في حياتها وهكذا فلا يوجد ما يهدد سعادتها الدائمه مع د . روجر وردهام . تبعها دان الي المطبخ .. وقال :

ـ (الان دعيني اريك كيف تصنعين افضل كوب من الشاى الكوبي الامر كله يكمن في الخليط ليس كثيرا وليس قليلا)

ـ (روزيتا تستعمل الليمون)

ـ (آه اذن انت لم تذوقي الشراب الحقيقي)

فتح الثلاجه وكان يتصرف بثقه توحي بأنه يعيش في الفيلا بنفسه وقال:

ـ (عليك الجلوس بالخارج بجوار حمام السباحه وانا سأحضر الشراب).

كان هناك حمام سباحه صغير في الحديقه الخلفيه محاط بالاشجار ، وقفت جوانا واستندت علي احدى التماثيل وهي تنظر الي المياه الزرقاء محاوله الا تفكر في مورتون وبيوتها المتلاصقه التي يعيش فيها مرضاها في المستقبل .

لم تسمعه عندما حضر ، كانت قد اديرت واخذت بين ذراعيه قبل ان تدرك الامر .

ـ (هل تعلمين انك رائعة الجمال ؟)

كانت تعلم انها غير ذلك ولكن كان من السهل تصديق ذلك هنا في هذا العالم الذى يشبه الحلم ، عالم الزهور والطيور والمحيطات ، واضاف :

ـ (لا تقولي انني اتصرف دون استئذان ، انا اقرأ الاذن في عينيك ، فانا لا استمع الي الكلمات عندما يكون باستطاعتي رؤية الرسائل الحقيقية في عينيك)

حولت رأسها حتي لا يجد الا اذنها وقالت

ـ (د . بروس هذه رسالة ماهره ، ولكن لو كنت مكانك لوفرت هذا لشخص يستمتع بهذه الاشياء) .

همس دون ان يطلقها

ـ (ومن تقترحين ؟)

ـ (حوالي مليون سيده جذابه يقمن في هذا الفندق)

ـ (اذن ، انت متميزه جدا ؟ أأنت الوحيده التي يمكنها مقاومتي ؟)

ـ (يجب ان يقوم احد بذلك والا ستزداد غرورا علي غرورك)

سارت جوانا وابتعدت عنه قليلا رغم ان ذراعيه كانتا لا تزالان تحيطان بخصرها وأضافت :

ـ (لقد ظننت انك تصنع الشراب)

ـ (لقد انتهيت من ذلك ، انه هناك)

وتظاهر بأنه يرخي قبضته عليها بما يكفي ليتمكن من امساكها بقوه اكبر ، كانت يداه خلف رأسها وكانت اصابعه تتخلل شعرها وهكذا كانت شفتاها سجينتان داخل شفتيه فلم تستطع حراكا ، كانت قبله رقيقه ومؤثره ، في هذه المره لم يرض بقبلة واحده ولكنه وقف وقد ضغط بجسده علي جسدها ، كان ظهرها يستند علي التمثال الرخامي واخذ يضغط عليها حتى خارت مقاومتها ورفعت ذراعيها وطوقت بهما عنقه وكانت يداها تعبث بشعره الرائع مشاركة اياه في الشعور باللذه .

انسحب دان ، كانت مشاعر جوانا مضطربه وكذلك كان احساسها بالمسئوليه ، كان الامر يبدو كأن احدا لم يقبلها من قبل ، لذا كان هناك نوع من الاثارة الجديده انتقلت اليها من خلال ملامسته

ـ (جوانا .. عزيزتي ، انا ..)

وافاقت لحظتها وادركت ما كانت تفعله وما كانت سعيده بفعله ، انفصلت عنه سارت مبتعده الي وسط الحديقه في محاوله لاستعادة حالتها الطبيعية ، وبعد فتره استدرات ، كان قد ذهب ، كانت الحديقه خاليه وسمعت صوت اغلاق الباب فقد اغلق الباب الامامي خلفه وذهب .

لم تنم ليلتها ، كانت تفكر بقوه ، هل كانت استجابتها طبيعيه ، مجرد استجابه طبيعيه لشخص يفهم جيدا كيف يتعامل مع المرأة ؟ هل كان

هذا بسبب انها تفتقد روجر ؟ لم تستطع ان تتذكر مثل هذا الشعور الجارف بين يدى روجر ، ربما لان احتياجاته الطبيعيه تبدو اقل اهميه بكثير بالنسبة له عنها بالنسبة لدان ، وهل ترغب في فسخ خطبتها ؟ ان تفقد وتضيع كل الامال والاحلام التي راودتها منذ ان التحقت بكلية الطب ؟ اخبرها احساسها الطبيعي بان هذا سخف وخطأ ، فدان بروس ليس الا غريبا ، رجل وسيم غريب قد يكون له هو الاخر امرأه اخرى ، ربما خطيبه ، هذه الجذوه المفاجئه بينهما لم تكن الا شراره فقدت تأثيرها مع انقضاء الليل ، اما مع روجر فقد كان لها شوق دائم حقيقي وبراق ولن تتخلي عنه طوال حياتها .

في الصباح التالي تناولت جوانا افطارها في منزلها ، كان هذا اكثر امنا ، كان عليها ان تحافظ علي استقامتها وتحفظ وعدها لروجر ، وكان السبيل الوحيد لهذا هو الا تواجه دان بروس الا في الاماكن التي يتطلبها العمل ، في التاسعه والنصف تماما توجهت الي المركز الطبي وجلست في حجرة الاطباء في انتظار توافد المرضي ولكن احدا لم يجيء فقد كان من المعروف ان احدا لا يتوافد علي المركز قبل العاشرة والنصف في احسن الاحوال .

حضر دان في العاشرة الا ربع ، نظرت اليه من فوق الجريده الاسبانيه التي كانت تحاول قراءتها ، ماذا يمكن ان تقول لرجل قبلته قبله متقده ليلة الامس ؟ وضع دان حلا لمشكلتها فبدأ الحديث قائلا :

ـ (عليك اليوم ان تكوني باعلي في عيادة العاملين)

استقبلت نظرته وقد شتتها التركيز البادى في عينيه الزرقاوين ولكنها كانت تدرك حاجتها لتجاهل كل هذا فقالت :

ـ (انك لم تخبرني قبل ذلك)

ـ (ها انذا اخبرك الان)

نظرت بعيدا وطوت الجريده بعنايه مبالغ فيها وهي تقول :

ـ (حسنا ، سأذهب الي هناك)

ـ (اشكرك)

توجهت جوانا نحو مساكن العاملين ، كانت العياده في الطابق الارضي وكان بانتظارها اثنتان من الامهات تصطحبان اولادهما . اوضحت لهما بلغه اسبانيه مقبوله انها الطبيبه الجديده وانها ستأتي كل اسبوع لان د . بروس مشغول جدا وليس لديه الوقت للحضور ، في البدايه كان الشك يساور السيدتين ولكن امام سعال الاطفال وبكاء احدهم من الالم لم يكن امامهما سوى الانصياع للامر الواقع . ومع نهاية فترة الصباح كانت انباء عطفها الشديد ومهارتها قد انتشرت وامتلأت غرفة الانتظار .

كانت تتطلع الي الحديث مع دان ، كانت تود ان تخبره ان اهل المنطقة قد قبلوها ولكن عندما عادت الي المركز الطبي لم يكن لديه وقت ليتحدث معها وسألها :

ـ (هل سار كل شيء علي ما يرام ؟) .

ـ (نعم ، لقد عالجت الامور جيدا ، لاتوجد مشكلات)

ابتسم فجأه وقال :

ـ (لا توجد مشكلات ؟! هذا شعار اهل هيرناندیز ، جوانا انك تتأقلمين بسرعه)

ثم التقط حقيبه طبيه سوداء صغيره من خلف ماليكا وقال باختصار:

ـ (علي بالانصراف فورا ، اتمني لك يوما هادئا علي الشاطيء)

ـ (هل ستنصرف الان ؟)

ـ (انه نداء الواجب)

واسرع خارجا ، التفتت جوانا نحو ماليكا ورفعتا كتفيهما في استغراب، سألتها جوانا :

ـ (لماذا لا يخبرك ابدا بمكانه ؟)

ـ (لابد انه امر شخصي ، كلنا نعتقد انه في حالة حب ، فلا يمكن لاحد أن يكون بمثل هذه العجله لانه ذاهب مثلا الي طبيب الاسنان).

شعرت جوانا ان وجهها قد احمر خجلا فشاحت بوجهها بعيدا ، كانت قد راودتها فكره عابره عن ان هذا الطبيب الذى لا يقاوم قد احبها ووجدت نفسها مدفوعه لان تحسد تلك السيده المجهولة وسألت ماليكا :

ـ (منذ متى وهو يفعل ذلك ؟ ويندفع خارجا من العمل ؟)

ـ (منذ ان بدأت العمل هنا ، حسنا هل نذهب للسباحه ؟ ام اخذك في جوله بالفندق ؟)

ـ قالت جوانا بحماس :

ـ (الاثنان ، انا في حاجة للسباحه ، وبامكاننا ان نتجول بعد ذلك ، لا اريد التعرض لحمام شمس مرة اخرى فقد بدأ جلدى يحترق)

ـ (سنشترى لك قبعه ونتجول حول ملاعب الجولف .. هل تلعبين الجولف ؟)

ـ (لا)

ـ (اذا اردت بعض الدروس ، فهناك ماريو وهو مدرب جيد، وانه مشهور بين النزلاء ولكنه سيؤهلك جيدا)

ضحكت جوانا قائله

ـ (لا .. اشكرك ، يبدو الامر مثل العمل الشاق ، علي اية حال ، فمن المحتمل استدعائي وسط التدريب)

ـ (ياله من عذر جيد دافعه الكسل)

تناولا غذائهما واثناء الغذاء حكت جوانا لماليكا عن الطعام التي كانت تتناوله في غرفة طعام الاطباء في مورتون وقالت

ـ (انا في انتظار ان اعود اليهم واخبرهم عن هذا الجانب من العالم ، انه يشبه كوكبا آخر)

قالت ماليكا :

ـ (انت غير ملزمه بالعوده ، فالكثير من الناس يأتون هنا لقضاء سنه واحده ولكنهم لا يعودون لديارهم مطلقا ، وامامك د . بروس مثلا)

ـ (هل جاء علي اساس قضاء فتره مؤقته ؟)

ـ (بالتأكيد ، لقد كان يقيم مع احد اصدقائه وحدث ان اصيب طبيب المركز بالمرض ، فجاء د . بروس للعمل لمدة ستة اشهر ولكنه لم يعد مطلقا الي جامايكا)

ـ (ولكن الا يزال يمتلك مزرعة السكر ؟ ام لا يزال والداه يقيمان هناك ؟)

ـ (لا ، لقد توفي والده ، وباعت والدته المزرعه واعتقد انها عادت الي انجلترا)

ـ (يا ترى اين في انجلترا ؟)

ـ (بامكانك ان تسأليه)

ـ (لا .. فقد يظن هذا فضول مني ، وانا في الحقيقة لست مهتمه بـ د . بروس) كانت في الحقيقة كذبه صريحه .

بينما كانتا تقفان في ملاعب التنس تشاهدان تدريبا قويا بين اثنين من المدربين الذين صالا وجالا علي الملعب الاحمر ، قالت ماليكا

ـ (لم تخبريني بشكل خطيبك ؟)

ومرة اخرى اجفلت جوانا وقلقت لان وجه روجر تاه من مخيلتها ،

اللعنه ، انها ستصبح زوجته ، اهي متأكده من قدرتها علي وصف هيئته ؟ قالت:

ـ (حسنا .. شعره مائل الي السمره)

شعرت ان من عدم الوفاء ان تقول انه نحيل من المقدمه ، لم يبد هذا مهما فيما مضي ولكن الان وامام شعر رئيسها الاشقر الرائع الذى يسلب لبها كلما رأته .، شعرت ان هناك تباينا صارخا من الافضل الا تذكره . ضحكت ماليكا قائله :

ـ (اهذا كل شيء ؟)

ـ (وعينان رماديتان)

عينان جادتان ، عينان لا تبرقان عندما تدخل عليه غرفته ، عينان توضحان تركيز روجر علي بحثه بشأن علاج نمو الهرمونات عند الاطفال غير الطبيعين ، ان الحيويه لا تندفع فيه الا حين يكتشف شيئا مشوقا في موضوع بحثه . واضافت :

ـ (مثابر)

نعم انه مثابر ، ويمكن الاعتماد عليه ، ويتميز بالاستقامه ومخلص جدا لزملائه .. قالت

ـ (آه ماليكا ، اتصدقين انني لم اكتب اليه ، يجب ان اعود واقوم بذلك فورا)

ـ (علينا ان نمر فى عودتنا على ملعب البولو ، لا اعتقد انك تمانعين في ان نشاهد تدريباتهم لدقيقة أو اثنتين)

هزت جوانا رأسها قائله :

ـ (ابدا ، لن تؤثر هذه الدقيقه او الدقيقتان)

ثم اضافت بمكر :

www.elromancia.com

ـ (خاصة اذا كان السيد فالنتينو يلعب)

لم يكن احد يعرف الاسم الحقيقي لفالينتينو ، ولم يكن هناك سبيل لانكار الشبه الكبير بينه وبين بطل الفيلم .. الوجه النحيل والعينان السوداوان والحاجبان الاسودان ونظرته المميزه الي النساء التى يبدو الامر معها وكأنهن سيرتمين امام قدميه ، وعزز رداء البولو والحذاء البوت تشبيهه بفرسان الصحراء .

كان فالينتينو يلعب ، وعندما وقفت الفتاتان بين عدد من النزلاء يشاهدوا المباراه التدريبيه ، نظر الي ماليكا ثم حضر اليهما اثناء توقف المباراه للراحه ونزل من علي جوداه الصغير الرائع وقال يحدث ماليكا بالاسبانيه :

ـ (اهلا ماليكا ! كيف حالك ؟)

ـ (بخير ، هلا قدمت لك طبيبتنا الجديده ، جوانا بليس)

رمق فالينتينو جوانا بنظره واسعه مرحبه ونزع قفازه بيده اليسرى ليصافحها وهو يقول :

ـ (الان بامكاني ان امرض في اسرع وقت)

احمر وجه جوانا خجلا ، لم تكن معتاده علي كلمات الاعجاب المباشر التي لا يتواني الرجال في هيرناندیز عن التعبير عنه .

قالت ماليكا بحده :

ـ (ولماذا الان ؟ لقد كنت موجوده دائما في المركز الطبي)

ـ (ماليكا ، انني اراك كل يوم ، الا ترين ان التجديد امر ضرورى)

اتسعت عينا جوانا امام هذا التعبير الذى تعوذه اللباقه ولكن اظهرت الابتسامة الباديه علي وجه ماليكا ان الامر مجرد مزحه ولم تظهر اى استياء ، بدأت المباراه مرة اخرى وانصرف فالينتينو الي وسط الملعب ، لاحظت

جوانا ان الكثير من النزلاء كانوا ينظرون اليهما في حسد ، وفكرت في روجر مرة اخرى ، كانت تعلم انها مطالبه بالا تنجذب الي اى من هؤلاء الشباب المفعمين بالحيويه الذين يموج بهم الفندق وان تظل متمسكه بعلاقتها بروجر .. قالت :

ـ (يجب ان اعود لاكتب خطابا .. ماليكا يمكنك البقاء)

ولكن ماليكا انصرفت معها وهي تقول

ـ (انني امزح معه دائما ولكني لا اود ان يعتقد انني جاده)

ـ (لقد ظننت انك جاده بشأنه)

ـ (انا كذلك بالفعل ، انا وكذلك المئات غيرى ، جوانا انه لن يستقر ابدا ، انه يتمتع بحياته لاقصي درجه)

توقفت ماليكا عن الكلام للحظات ثم قالت

ـ (وانا لا اريد ان اصاب بأذى)

حولت نظرها بعيدا ، تحول وجهها الاسمر الجميل فجأة الي التفكير العميق .

جلست جوانا في الحديقه لتكتب خطابها ، كانت تفكر في ذاتها وهي تقول لنفسها .. فكرى في روجر ، فكرى فى كم انه رجل عظيم، فكرى في التأثير الذى كنت عليه حين تقدم لطلب يدك .

قضت وقتا تتحدث فيه مع نفسها محاولة ان تضع نفسها في افضل حال لكتابة خطاب رائع « عزيزى روجر .. ياله من بلد جميل للغايه ، لم يفصح هذا الكلام عن تأثرها البالغ بالمكان مزقت الورقة وبدأت من جديد .

« انني اعمل عملا شاقا اكبر مما توقعت لان رئيسي غائب دائما »

لا داعى لذكر دان بروس ، فقد يظن روجر ان هناك شيئا ، لا داعي

حتي لذكر انها تعمل مع احد الرجال « انني استمتع بالعمل ، انه تدريب جيد للعمل كممارس عام ، الاطفال هنا اصحاء ولا يصيبهم الا الامراض المعتاده » .. توقفت عن الكتابه وتذكرت العائلات التي شهدتها اثناء رحلتها وسط الجبال ، الاطفال الضعفاء والكهوف المهدمه ، ثم اضافت « امل ان اجد الوقت لا تجول في الجزيره لانني اعتدت علي روتين العمل في المركز الطبي » .

كان الامر اصعب مما توقعت ورغم ذلك فقد كتبت خطابا متنوعا وجاءت نهاية الخطاب فماذا تكتب ؟

مع كل حبي ؟ .. مع مزيد من الحب ؟ ... حبيبتك ؟

عادت جوانا الي الوراء وهي جالسه علي الكرسي وقد تأثرت بعدم قدرتها علي التعبير عن مشاعرها لروجر ، انه سيصبح زوجها ، سيكون لهما اطفال ، نظرت سارحه الي الحديقه المشمسه بالخارج ، كانت تصلها اصوات لاعبي الجولف القريبين واصوات موتورات عرباتهم الصغيره ، وبخط مرتعش غير ثابت كتبت بسرعه « مع كل حبي ، جوانا » طوت الخطاب بسرعه حتي لا تعيد التفكير .

جاءها استدعاء من المركز الطبي قبل الساعه السابعه ، كانت جوانا تقرأ كتابا حول مشكلات الجلد كانت قد احضرته معها فقد كان علم الجلد وامراضه احد نقاط ضعفها ، لم تأسف علي ترك الكتاب وقامت بفرد شعرها بسرعه وتوجهت الي المركز ، وهناك وجدت بيت مارشال يتحدث مع ماليكا .. بدا بيت مرتبكا وهو يقول

ـ (انها ليست مشكلة طبيه ، لقد كنت اتساءل عن مدى استعدادك لتناول العشاء معي ، لقد قالت ماليكا انك لن تمانعي خاصة اذا علمت انني سأعود للوطن غدا)

ـ (بالطبع لا مانع عندى ، لقد فحصت بول فحصا كاملا وهو قادر علي السفر وعلي شركة الطيران ان ترتب له مقعدا بجوار الممشي ، هذا كل ما في الامر وعليك ان تعتني بجروحه)

ـ (لقد اتصلت بالشركة هاتفيا ، وقالوا ان كل شيء سيكون علي ما يرام ولا توجد مشكله)

لا توجد مشكله .. شعار اهل هيرناندیز .. ابتسمت جوانا قائله

ـ (اذن هيا بنا)

سارا بين الممرات التي تحوطها الاشجار وكانت تصلهم اصوات الموسيقي الخفيفه المنبعثه من اماكن مختلفه قال بيت :

ـ (كل ما يحزنني انك لم تحصلي علي يوم اجازه واحد منذ تقابلنا ، كنت اود ان اصطحبك في جوله داخل البلاد ... هل رأيت الكثير من المناظر هنا ؟)

اجابت ضاحكه :

ـ (ليس الكثير ، ستعتقد انني مجنونه ولكني الحقيقه حتي لم ابحث موضوع توقيت يوم اجازتي)

ـ (لابد انك تحبين عملك جدا)

ـ (ربما ، فهو عمل مختلف علي اى حال)

ورغم ذلك لم يكن عملا مختلفا كانت الامراض والآلام هي هي ، كانت هيرناندیز هي التي احدثت هذا الاختلاف .. فان يعيش المرء وسط كل هذا الدفء والجمال والفخامه فهو امر حق مختلف ، كانت جوانا تعلم انها ان لم تتوخ الحذر فمن المحتمل أن تدمن المكان كما حذرها السيد رياز ودان بروس .

كانت بيت قد استأجر سيارة قادها الي كونستانزا وهناك توجها الي

مقهي صغير يدعي « كاميلو » مضاء بالشموع .. قال بيت :

- (اتمني ان يعجبك المكان ، لقد اكتشفته اثناء احدى جولاتي الي المزارع التجريبيه ، فقد كنت اتحدث مع احدهم حول الزراعه فأتي بي الي هنا ، قد يكون الطعام في الفندق الكبير رائعا ولكن من الناحية المالية فهنا تجدين هيرناندیز الحقيقيه)

- (اعرف ما تقصده فانت في الفندق لا تقابل الناس ، انت تقابل هؤلاء الذين يأخذون النقود لخدمتك وراحتك ولكنك لا يمكنك اكتشاف اية افكار اصيلة حقيقية هناك)

تناولت جوانا قائمة الطعام التي قدمها اليها الساقي وعلي وجهه ابتسامة عريضة ، كان يرتدى زيا بسيطا ، بنطلون جينز وتي شيرت ، لم يكن هناك ديكورات فخمه في المكان فقط موائد خشبية وبار صغير في الركن ، حدثته بالاسبانية قائلة :

- (اشكرك)

قال بيت :

- (اذا لم يكن لديك موانع اخلاقيه ، فأنا ارشح لك الـ « شيفوا لا كريولا »)

قالت جوانا في قلق :

- (انها تبدو جيده ، لكن ما هي ؟)

- (جربيها واخبريني اذا وجدتها جيدة)

وضعت امامهما اطباق ساخنة من الارز واللحم ، كان الطعام جيدا ولذيذا .

ابتسم بيت وكان وجهه ينضح بالصراحة والامانة وبدا الصدق في عينيه وهو يقول :

- (جوانا ، اتعرفين .. حقيقه لم اتعرف عليك الا لفترة قصيرة ولكني سأفتقدك) .

- (هذا يحدث دائما في الإجازات ، دائما ما يجد الانسان نفسه يفتقد شيئا ما) .

مس اعترافه اوتار قلبها وتذكرت دان بروس وهو يقول عن بيت انه ساحر .. قالت بسرعه :

- (انا ايضا افتقد خطيبي ، ولكن مقابلة اناس جدد شيء ممتع)

- (سأحاول العودة الي هنا مرة اخرى قبل ان تنتهي فترة عملك هنا)

ابتسمت وحاولت الا تتأثر باعجابه اليافع فقالت :

- (بيت ، سأظل مرتبطة بالزواج)

- (وبامكاننا ايضا ان نظل نرقص معا ، ما رايك في ذلك ؟ الرقصة الاخيرة بجانب حمام السباحة ؟)

- (موافقة)

فوجئت باجابتها الجاهزة فعندما دعاها للرقص في المرة الاولي شعرت بالذنب لاجل روجر ولكنها الان لم تفكر مطلقا ، علي كل حال فإن حبهما قويا بما يكفي لتحمل سنه فراق كاملة ، فقد تزداد سعادة عندما تعود الي مورتون الي حياة منزلية مستقرة الي التفكير في الذكريات السعيدة .

رقصا الي ما بعد منتصف الليل في البداية عزفت الفرقة الانغام الكاريبية المشهورة التي جعلت جوانا راغبة في الرقص علي دقات الدف وبعد ذلك عزفت الفرقة الموسيقي الهادئة وضمها بيت طوال الرقصة وبدا عليه الحزن عندما اضطر للانفصال عنها بانتهاء الموسيقي وقال :

- (ساسير معك حتي البيت)

- (لا .. فليودع كلانا الآخر هنا)

www.elromancia.com

ابتسم ابتسامة حزينة وقال :

ـ (حسنا .. كانت معرفتي بك امرا عظيما ، سافكر فيك دائما)

ومال نحوها وطبع قبلة رقيقة علي وجنتيها ثم قال :

ـ (اشكرك لكل ما فعلته من اجل بول)

ـ (طاب مساؤك يا بيت .. وادعو لك بالتوفيق)

عندما سار بعيدا توقف والتفت ثم قال :

ـ (قد اكتب اليك ، فقط لاخبرك بحالة بول)

لم تجبه جوانا ، ولكنها كانت تبتسم في نفسها وهي عائدة ببطء نحو الفيلا في الظلام الدافيء ، كان الامر مثل العودة بالعمل الي الوراء ، مثل سنواتها الاولي في كلية الطب ، وفكرت في نفسها .. « هيرناندیز .. اعتقد انني احبك » .

الفصل الخامس

مضت عدة ايام وكانت جوانا الي هذه اللحظة لا تعرف ما هو يوم عطلتها علي الرغم من ان العطلات الاسبوعية كان العمل فيها هادئا للغاية ووجدت نفسها تقضي الوقت مثلها مثل النزلاء ، قدمت نفسها لمدربي التنس ولعبت بعض المباريات تحت اشعة الشمس ثم اكتشفت النادي الصحي فأخضعت نفسها للمساج والساونا ثم اتبعت ذلك بالنزول الي حمام السباحة .

لم تكن ماليكا تعمل في عطلات نهاية الاسبوع وكانت تحتل احدى فتيات الاستقبال بالفندق مكانتها اثناء العطلة واسمها جوانيتا وهي اسبانية ولم تكن تخفي اعجابها الشديد بدان بروس فقالت وهي تقدم نفسها لجوانا :

ـ (اود لو اعمل معه دون مقابل ، هل قابلت رجلا في مثل جاذبيته من قبل ؟)

لم تستطع جوانا كتم ضحكتها التي كانت في جزء منها لمداراة احراجها الشديد وقالت :

ـ (انا لا الاحظ مثل هذه الاشياء ، انا طبيبة)

www.elromancia.com

ـ (هل تريدين اخبارى ان الاطباء لا مشاعر لهم ؟)

شرحت جوانا قائلة :

ـ (لا ، ان لهم مشاعر بالطبع ولكني مرتبطه بخطيب في انجلترا)

رفعت الفتاه يديها فى غير تصديق وهي تقول :

ـ (آه ، ان مائة خطيب لا يمنعون من ملاحظة د . بروس ، آه لو كان يعمل اليوم وانا هنا)

قالت جوانا في سرور

ـ (أسفة علي الاحباط الذى سببته لك ، ولكن الا ترين انه الوقت قد حان لرؤية المريض الان ؟)

قالت جوانيتا وهي تقوم بحركات مسلية تعبر عن اسفها

ـ (أسفه .. اسفه .. لم اقصد ان أوذى مشاعرك أيتها الطبيبة ، سأدخل الفتاه حالا)

توجت جوانا الى حجرة الكشف الخاصة بها بينما ملأت جوانيتا بطاقة بيانات المريضة وادخلتها قائلة :

ـ (هذه هي الانسة فرانسيس ميذور)

كانت الفتاة في حوالي العشرين من عمرها ، جميلة في شكل محتشم ولكن جوانا لاحظت علي الفور انها كانت شاحبة وان عينيها غائرتان ، كان واضحا انها مصابة بحساسية شديدة ، قالت جوانا :

ـ (ما الامر ؟ هلا استلقيت علي السرير من فضلك؟)

ـ (انه امر سخيف يا دكتورة)

كانت الفتاة كندية ذات لغة رقيقة واضافت :

ـ (لقد لدغت ، لدغني دبور صغير لدغة واحدة فقط ، من المؤكد ان هذا لا يجعلني اشعر بكل هذا الفزع) .

ـ (للاسف هذا ممكن ، اذا كانت لديك حساسية شديدة تجاه المادة المصابة لهذه اللدغة)

سمعت جوانا القلب وقاست النبض وضغط الدم الذى كان منخفضا فسألتها :

ـ (هل ضغط الدم منخفض عندك دائما ؟)

ـ (اعتقد انه طبيعي ، لم يقل لي احد ذلك من قبل)

ـ (اذن من الافضل ان اعطيك حقنة مضادة للهيستامين الآن)

لم يكن هناك داع لاقلاق المريضة ولكن جوانا كانت تعلم ان هناك حالة مثل هذه توفي فيها المريض بسبب رد فعله المبالغ فيه ، ضغطت علي الجرس لاستدعاء الممرضة .

ـ (جهزى سريرا من فضلك ، اريد أن اعطي المريضة حقنة ، واذا لم تتحسن في خلال نصف ساعة فمن المحتمل ان تكون في حاجة الي هيدروكورتيزون)

وضعت الفتاة في احدى غرف المستشفي .. وقالت جوانا :

ـ (سأظل هنا في المركز حتي اطمئن انها في حالة جيدة)

قررت ذلك ثم عادت إلى غرفتها ، كانت الساعة حوالى الخامسة بعد الظهر وكانت تشعر بالارهاق بعد مباراة تنس قوية مع احد افراد النادى الصحي ، دخلت جوانيتا وهي تحمل فنجانا من الشاى المثلج مع الليمون .. قالت جوانا :

ـ (شكرا جوانيتا هذا هو ما احتاجه بالفعل)

قالت جوانيتا :

ـ (جئت لاخبرك بعودة د . بروس)

ـ (مستحيل ، هنا في غير اوقات عمله)

وعندئذ اوضح لها الصوت القادم من مدخل الباب انها مخطئه

ـ (هذا تفكير معتمد علي التمني ايتها الطبيبة)

اعتدلت بشدة ، كان بروس واقفا عند مدخل الباب مرتديا زى التنس قالت في غير وعي :

ـ (مساء الخير يا دكتور)

لاحظت ان جوانيتا تنظر اليها بعناية متيقظة لاستشفاف اى علامة علي الود بينهما ، كانت تعلم ان جوانيتا واحدة من احباء النميمة ويمكنها ان تنشر شائعة في مكان مثل هذا في زمن قياسي فقالت وهي تقف :

ـ (حسنا ، انا سعيدة برؤيتك ولكن ليس لدى وقت للحديث فعلي التوجه الي الجناح)

ـ (وماذا عن الشاى ؟)

كان يحاول اثارتها وكانت تعلم انها يجب الا تستفز خاصة في وجود جوانيتا ، فقالت بصوت بارد (إن صدمة رؤيتك فى العمل فى وقت لاحاجة فيه لوجودك من شأنه أن يغير كل ما كنت أفكر فيه) .

تناولت الفنجان وارتشفت الشاى بكل ما اوتيت من ثبات .

كان دان يبتسم ، كانت عيناه تلمعان بالزرقة بينما كان ضوء النهار يخفت وكانت اشعة الشمس تتسلل وتنعكس علي الشعر الاشقر ، احس بشكل ما بالحاجة الي الانفراد فقال منهيا ما تشعر به من قلق :

ـ (سأكون في مكتبي لمدة نصف ساعة ، فهناك بعض الاعمال يجب ان انتهي منها)

ثم غادر الغرفة واحست انه اخذ معه بعضا من ضوء الشمس .

وقفت جوانيتا وقد لمعت عيناها وقالت وهي تغادر الغرفة

ـ (سأحمل اليه بعض الشاى هو الآخر)

جلست جوانا بصعوبة ووضعت رأسها بين يديها ، لقد تطلب العمل مع رجل يحمل مثل هذه الجاذبية القوية الواضحة طاقة عصبية زائدة ، وتساءلت عن سبب تركه لصديقته مبكرا هذه الليلة ، كانت هذه هي المرة الاولى التي يعود فيها الي المركز الطبي دون سابق انذار ، كان غموضه يثير السخط .

وكانت جوانا سعيدة لان لديها عملا تقوم به فتوجهت الي غرفة فرانسيس ميدور لترى مفعول الهستامين .

كانت الفتاة لا تزال متأثرة بالصدمة ، كانت هناك ممرضة تجلس معها تضيء مصباحا صغيرا نظرا لغروب الشمس ، امسكت جوانا بأنبوبة هيدروكورتيزون وسحبت بعضا منه في حقنة واخذت تبحث عن وريد في ذراع الفتاة ، ثم حقنت العقار ، ثم جلست تنتظر ، في دقائق بدأت آثار العقار تتضح في البداية فبدأت عينا الفتاة في الانفتاح بسهولة اكثر بعد ان بدأت الانتفاخات في التلاشي وخلال خمس عشرة دقيقة تحسن لونها وعندما قامت جوانا بقياس ضغط الدم وجدته عاد الي معدله الطبيعي ١٢٠/ ٧٠

ـ (أنسة ميدوز .. هل هناك احد معك ؟)

ـ (انا هنا مع مجموعة من الفتيات ولم اخبرهن انني قادمة الي هنا)

ـ (سأرسل لهم برسالة ، فأنا ارى ان تظلي الليلة هنا)

ـ (اشكرك ، انا لم اعتقد مطلقا ان لدغة بسيطة ستكون بكل هذه الخطورة)

ـ (قبل ان تغادرى المركز غدا ، سأتأكد من انك حصلت علي بعض كريمات مضادات الهستامين)

ـ (في الحقيقة لقد اصابني الرعب واصيب حلقي بالجفاف)

قالت جوانا :

ـ (هذا ما حدث لي انا الاخرى ، وهذا هو اسوأ الاعراض)

كان هذا بالضبط ما كانت تخشي منه فأضافت :

ـ (وستتأكد من عدم تكراره مرة اخرى)

حاولت ان تغادر المركز في هدوء فقد نجحت في الا تقابل دان بروس طيلة اسبوع مضي او اكثر وعاد اليها توازنها بلا مواجهات او حتي صدفة تجمعهما في مكان واحد معا، وكان هذا افضل حدث يمر بها ، ولكن افسدت جوانيتا تخطيطها حين نادتها قائلة :

ـ (تصبحين علي خير د . بليس)

وعلى النقيض من نداء جوانيتا الباسم همست جوانا :

ـ (تصبحين علي خير جوانيتا)

وسمعت باب غرفة د . بروس يفتح فجرت خارجة)

جلست علي السور لتتمكن من رؤية الشاطيء الاخاذ ولتسمتع الي صوت الامواج وهي تحتضن الرمال وبدأت تفكر في مدي سخافة فكرة الا تذهب مباشرة الي البيت ، كيف لها ان تكون بمثل هذه التفاهه لتظن ان دان بروس سوف يتبعها للمنزل ؟ كان هذا هو السبب الذي اتي بها الي هذا المكان ، حتي تهرب من ان تكون بمفردها معه وكان هذا ايضا هو سبب احساسها الحقيقي بالجوع الان .

نزلت من فوق السور ووقفت ثم التفتت في اتجاه الفندق ولكن كان هناك ما يحجب رؤيتها له انه دان بروس واضعا يديه في وسطه ، شهقت شهقة عالية بفعل المفاجئة ، ثم قالت بغضب في محاولة لاخفاء الحرج الذى بدا عليها بسبب الرعب الذى تملكها

ـ (اليست هذه حماقة ؟ كيف تقف في الظلام دون ان تقول شيئا ؟)

قال بهدوء

ـ (وليس من الحماقة الجلوس وحدك وسط هذا الظلام ؟)

بدأت في السير مبتعدة ولكنه امسك ذراعها واوقفها فاجابت ببرود

ـ (دان ، انت رئيسي .. هذا صحيح ، ولكني خارج العمل فلا يحق لك ان تتحكم في حياتي)

ساد الصمت بينهما ، كان البحر يغسل الشاطيء ، وبعد فترة قال دان

ـ (لقد قلتيها يا جوانا ، اخيرا قلتيها)

ـ (قلت ماذا ؟)

ـ (قلت اسمي)

ـ (اهكذا ، وماذا فى ذلك ؟)

خطأ لم تكن تقصده .

ـ (لا شيء ، لقد جئت فقط لاطلب منك ان تلعبي معي مباراة تنس، فالمدرب يقول انك لاعبة جيدة)

ـ (كان بامكانك ان تطلب هذا غدا ، فلن نستطيع اللعب الان بشكل جيد)

ـ (بامكاننا ان نلعب طوال الليل اذا اردنا ، علي الاضواء الكاشفة ، انظرى)

وعلي البعد كان باستطاعتها رؤية الاضواء الكثيفة حول ملاعب التنس .. قالت

ـ (حسنا .. أنا جائعة للغاية)

ـ (عظيم ، اذن فلنأكل ، بامكاننا ترتيب المباراة بعد العشاء)

ـ (لن نتناول العشاء معاً)

ـ (اذن ستتناوليه مع من ؟)

ـ (بمفردى)

بدأت في السير عائدة نحو الفندق وأسرع بمحاذاتها فقالت :

ـ (انا اعني ما اقول)

ـ (حسنا)

سارا معا لعدة خطوات اخرى ثم قال :

ـ (هل فكرت في سبب ان السكان المحليين لا يصابون بصدمة عنيفة عندما تلدغهم الحشرات ؟)

ـ (اتعني مثلما حدث للانسة ميدوز ؟ اعتقد انهم ولدوا محصنين فالكثير من الناس علي هذه الحال ، والا فقد كنا جميعا معرضين للاصابة بالحمي)

ـ (هل تحبين الاطلاع علي دراسة اجريت هنا في كونستانزا ؟)

ـ (بالتأكيد ، لقد كنت اتساءل عمن يعتني بالفقراء ، هؤلاء الذين يعيشون في اكواخ خشبية وليس لديهم مياه جارية ، ماذا يفعلون حين يمرضون ؟ من يعتني بالامهات في حالات الولادة ؟)

قال دان :

ـ (اما المستشفيات الحكومية المحلية وهي تشبه الاكواخ الاسمنتية ، او الساحرة)

ـ (ماذا ؟)

توقف دان ، واصبحا وجها لوجه فقال بهدوء :

ـ (لاشك انك سمعت عن العقيدة الودونيه)

ـ (اللعنة !)

فجأة تذكرت جوانا أنها في جزر الكاريبي ، المحيط والزهور ، اشجار النخيل والهواء الاستوائي النقي قد يكون هذا موجودا في اماكن كثيرة لا يوجد ارتباط بين هذه الاشياء وبين العنف في كل هذه الاماكن هذا

التاريخ الشائك العنيف صنعه العبيد الافارقة بآلهتهم وقرابينهم الخرافية .

قال دان :

ـ (ساحدثك عن هذا الامر اثناء العشاء)

ـ (لا .. شكرا .)

قال

ـ (لن يكون الامر مثل المرة الاخيرة ، كان يجب الا اعود معك للفيلا في المرة السابقة .. اعتذر لك)

ـ (رغم ذلك .. لا)

قد يكون قد بدا الامر في المرة الماضية بالتقبيل ، ولكن جوانا تعرف جيدا انها هي التي شجعته هي التي لم ترده ان يتوقف ، كانت هي التي تشعر بالخوف وليس دان بروس .

بعد عشر دقائق سارا خلالها داخل الفندق بين الحدائق ، قال دان

ـ (جوانا .. اتحاولين الهرب مني ؟)

ـ (ابدا ، اننا نسير وحسب)

ـ (اين ستتناولين عشاءك ؟)

اشعرها ذكر الطعام بالجوع اكثر وقالت :

ـ (لم اقرر بعد)

ـ (ما رأيك في تناوله هنا ؟)

امسك بذراعها برفق وقادها الي احد المطاعم المفتوحه الواقع بين الاشجار ، كانت هناك حلبه للرقص وفرقة تعزف انغامها علي البوق والساكسفون ، جلست جوانا ، كانت هناك حدود للمقاومة حين يكون المرء علي درجة الجوع التي كانت عليها جوانا ، تحدث دان الي السافي دون ان يسألها عما تريد ، وسرعان ما احضر اليهما زجاجة من النبيذ الأبيض

www.elromancia.com

بالاضافة الي طبقين يحتويان علي شيء ما يشبه الكارى ابتسم دان واخذ في صب النبيذ .

رفعت كأسها اليه وكانت لا تزال مرتبكه من نظرات عينيه التي تبدو وكأنها تخترقها لتقرأ ما بداخلها من خوف من ان تفقد سيطرتها علي نفسها مرة اخرى ، قالت

ـ (اعتقد انه من الافضل ان نحتفظ بعلاقة عمل خالصة فيما بيننا)

ـ (وهل هناك شيء آخر ؟)

ـ (اقصد ..)

بدا ان قلقها يسره كثيرا

اردفت في شجاعة

ـ (اقصد الا نتقابل خارج العمل)

رجع الي الوراء علي كرسيه للحظة وهو ينظر نحوها بعينين يملؤهما السرور وقال :

ـ (عزيزتي جوانا ، اذا كانت علاقتك بخطيبك ليست قوية بما يكفي لان تصمد امام وجبة عشاء عابرة مع رئيسك ، فأنا اعتقد انك مطالبة باعادة التفكير في الامر برمته ، فأنت اما تحبين الرجل ولا تريدين سواه ، واما انك اقترفت خطأ كبيرا وهذا ما يجب ان تكتشفيه بسرعة قبل ان يكون عليك ان تعديه وعدا حقيقيا بالحب والطاعه)

ـ (لم اكن اعرف انك مستشار في امور الزواج بجانب اعمالك العظيمة الاخرى)

امسك بشوكته وابتسم نحو جوانا قائلا

ـ (اى اعمال عظيمة ؟)

ـ (القدرة علي الا تكون في العمل مطلقا وقت الحاجة اليك)

لم يجبها لفترة فقد اخذا في تناول الطعام ، كانت واحدة من اجمل الوجبات التي تناولتها ، وعندما خفت حدة الجوع عندها قال دان

ـ (انت تعرفين الاجابة .. لقد تم توظيفك لتكوني مساعدتي ونائبتي ، وعندما لا اكون موجودا .. تكونين انت موجودة ، ان الأمر في غاية البساطة ولقد ناقشناه من قبل)

كان الدور علي جوانا لتبتسم وهي تقول :

ـ (دان ارجو الا تغضب ، انا اعرف اننا ناقشنا الامر ولكنك سألتني عن اعمالك العظيمة وانا لا استطيع التفكير في اى شيء سوى ذلك)

وفي هذه اللحظة انطلق صوت جهاز الاستدعاء من جيبها ، وضع دان يده علي يدها قائلا :

ـ (لا تتحركي ، اكملي لحم السلحفاة ، ساجيب انا الاستدعاء لقد انتهيت من طعامي)

ـ (لحم سلحفاه ؟)

نظرت جوانا الي اللحم ذى المذاق الجيد الموضوع امامها نظرة مختلفة وعندما رفعت عينيها نحو دان كان قد انصرف ، جلست وقد ابتسمت في نفسها ، لابد انها اقتحمته ، لقد اجاب الاستدعاء متأثرا بشكواها فقد كان عليه ان يثبت انه ليس غائبا طوال الوقت .

انهت وجبتها في بطء ثم عادت الي الفيللا سعيدة لانها لم تضطر للتشاجر معه هذه المرة ، ان البقاء وحيدة يجعل الحياة اكثر بساطة)

كانت الساعة الثالثة والنصف صباحا عندما انطلق جهاز الاستدعاء مرة اخرى ولم تكن قد نامت سوى اربع ساعات ، حكت عيناها بقوة لتوقظ نفسها وارتدت الجينز وقي شيرت وحذاء خفيفا وتوجهت الي المركز كانت ممرضة الفترة الليلية في انتظارها وقالت :

www.elromancia.com

ـ (انها مريضة د . بروس لقد رآها في الثامنة من مساء امس)

ـ (نعم ، لقد كنت معه حين ارسلت الاستدعاء)

ـ (لقد قال انها مصابة بآلام المرارة ، هدأت آلامها ولكنها الان تتلوى من الالم وانا لا اعرف مكان د . بروس)

قالت جوانا :

ـ (لا يمكننا اجراء جراحة الان بأى حال ، فلنر اذا كان بالامكان تخفيف حدة هذه الالام)

اعطت جوانا المريضة ، وهي سيدة في منتصف العمر ، حقنة مسكنة هدأتها مؤقتا ، حاولت الاتصال بدان تليفونيا مرة اخرى ولكنه كان واضحا انه توجه الي صديقته في المدينة وكان مستحيلا الوصول اليه ، فاتصلت بـ د . جيمس وقالت له :

ـ (لقد خففت من آلام المريضة)

ـ (ولكنك لا تريدين اجراء عملية استئصال المرارة ؟)

ـ (انا بالتأكيد لا اشعر بالسعادة حيال ذلك)

ـ (سأرى ما يمكنني فعله ، من المحتمل ان استطيع احضار الجراح العام من مستشفي المدينة ، سأتصل بك بعد قليل)

وبعد دقائق قليلة عاود د . جيمس الاتصال :

ـ (لا يمكن للجراح اجراء هذه الجراحة ، ولكن هل من المؤكد ان دان سيعود فى الصباح ؟ اذا اعددنا غرفة العمليات لتكون جاهزة في التاسعة والنصف سيكون مستعدا لاجراءها)

ـ (حسنا ، سنرتب الامر لتجرى في التاسعة والنصف ، اشكرك يا دكتور)

على كل حال لقد كانت هذه الليله عطلة دان ولا يمكن لاحد ان

يوجه له اللوم لعدم تواجده .

عادت جوانا والقت بنفسها علي السرير ، كانت منهكه ولكن اقلقتها فكرة ان تضطر لاجراء عملية جراحية كبيرة واستلقت وهي مستيقظة تدير الافكار في رأسها عن الطريقة المثلي لاجراء مثل هذه الجراحة

كانت جوانا ترتدى زى العمليات في تمام العاشرة الا عشر دقائق ، كانت المريضة قد احضرت وكانت ممدده نصف فاقدة الوعي حيث بدأت حقنة التخدير في احداث مفعولها ، دعت السماء ان لا يتأخر دان اليوم ، كانت دعواتها صامته ، واعطي مظهرها شعورا بالثقة لفريق العملية وللمريضة .

لقد تأخر خمس دقائق ان الساعة مقبلة علي العاشرة وكانت جوانا تدرك انها لا تستطيع ان تتأخر اكثر من ذلك وخاصة أن هناك مرضي آخرين ينتظرون فى العيادة الصباحية كالمعتاد قالت :

ـ (فلنبدأ)

راجعت وفحصت الادوات بهدوء وشرعت في اجراء العملية ، كان د . جيمس يقف عند رأس المريضة ، اخذت جوانا نفسا عميقا ولكنها ترددت .... فهذا انسان يتمدد امامها غائب عن الوعي .. ايحق لها ان تفعل ذلك وهي تدرك تماما قلة خبرتها الشخصية ؟ ادركت انه من الحماقة ان تستمر فقالت

ـ (ايتها الممرضة توقفي من فضلك)

ثم غادرت غرفة العمليات

كان دان بالخارج يرتدى الكمامة وكان يشرع في ارتداء الحذاء البوت في سرعة ، امسكها وقال لها :

ـ (كل شيء علي ما يرام ، هيا بنا سنتولي الامر معا)

www.elromancia.com

ـ (انني مرتاعة بعض الشيء)

كانت تشعر بالخجل الشديد ولكنها كانت تدرك ان الاعتراف بذلك هو الصواب .

ـ (جوانا لا عليك)

دخل الطبيبان الي غرفة العمليات ، واخذ دان مكانها بينما وقفت هي امامه لتساعده ، وبالتدريج كان الجزء المصاب قد تم استئصاله وتم ايقاف النزيف واغلق الجرح ، وبالتدريج ايضا انقلب عرفان جوانا الي غضب عارم .. لماذا لم يكن موجودا حين كان يلزم ذلك ؟ لقد كان هذا تهاونا في حق الواجب ان يترك مبتدئه لتتحمل عبء ومسئولية عملية جراحية كبيرة .

خلعا ملابس العمليات في صمت ثم جذبت الستارة لترتدى ملابسها العادية ، كان غضبها قد اشتعل ، خرج الي غرفة الانتظار وتحدث بهدوء الي ماليكا قائلا :

ـ (ادخلي المريض الاول يا عزيزتي)

ذهبت جوانا الي غرفتها ولكنها لم تكن في احسن حال كانت حانقة علي دان لتأخره عن امر بمثل هذه الاهمية ، ضغطت علي الجرس فجاءتها ماليكا مسرعة وهي تقول :

ـ (جوانا .. هل أنت مستعدة لاستقبال مريضك الاول ؟)

ـ (لا .. بامكانهم جميعا التوجه لهذا المدعو د . بروس انا ذاهبة للبيت)

حملقت ماليكا تجاهها واتسعت عيناها البنيتان ، فقد كانت هذه هي المرة الاولي التي تظهر فيها جوانا غضبها ، ولكن هكذا نعم .. لقد انفجرت في دان قبل ذلك ولكن كان هذا فيما مضي .

• • •

قالت ماليكا وهي تتجه نحو الباب :

ـ (جوانا ، حسنا سأخبره .. هل ساراك علي الشاطيء اليوم ؟)

ـ (احتمال ، لست متأكدة)

التقطت جوانا حقيبة يدها واخرجت جهاز الاستدعاء ووضعته علي المكتب وانسحبت خارجه من المركز .

لم يكن من الانصاف ان تعامل ماليكا بهذه الصورة ولكن كانت قلة النوم بالاضافة الي انزعاجها الشديد من انها كانت ستقدم علي خطأ فادح ، كانت كل هذه الامور تتنازعها وكان لابد من ان تبتعد عن المكان لتسترد تركيزها .

تركت حاجاتها في الفيلا ، ولم تتحدث كثيرا الي روزيتا التي كانت تلمع الارضية قالت جوانا :

ـ (سأخرج للتريض)

سألتها روزيتا

ـ (هل تحبين ان أجهز شيئا للغداء ؟)

ـ (لا اشكرك)

سارت بمحاذاة الشاطيء ، كانت تشاهد السابحين والمتزحلقين علي الماء وحتي الذين يتابعون الطيور بمناظرهم ، تركت الفندق بنزلائه خلفها واتجهت الي الساحل حيث المكان اكثر وحشية وامتلأ بالصخور وحيث يمكنها ان تكون بمفردها ، جلست فوق احدى الصخور واخذت تحملق في البحر المتألق حتي آلمتها عيناها وعندئذ تمددت تحت شجرة نخيل واغلقت عينيها وراحت في سبات عميق .

عندما فتحت عينيها شعرت انها اكثر صفاء ، كانت الشمس قد انتقلت من اليسار الي اليمين وسط السماء الزرقاء وكانت بعض السحب

www.liromancia.com

تزين السماء مثل كتل من القطن الناصع ، وقفت جوانا فجأة كان دان بروس يجلس على صخرة قريبة من الماء موجها ظهره اليها .. كان يحملق في الافق ، سرى التوتر في ارجاء جسدها وبدا علي صوتها وهي تقول :

ـ (ما الذى تفعله هنا ؟)

التفت ووضع ذراعيه حول ركبته قائلا

ـ (لقد ظننت انك قد تودين شرح بعض الامور)

ـ (لا ارى ان هناك ما يستحق الشرح)

ـ (لقد اعتقدت ان كلينا قد فهم الاخر)

انت هنا لتغطي عدم وجودى ، لقد اخبرتني انك فهمت ذلك

ـ (التغطية امر وان اترك في موقف بالغ الخطورة امر آخر تماما، كان عليك الحضور في التاسعة والنصف ولكنك لم تصل وقتها ولم تعطنا فكرة عن مكان وجودك ، اعتقد ان من حقي ان انزعج ، وخاصة قد اضطررت للاستيقاظ في منتصف الليل لارى مريضتك ، انك لم تترك اية تعليمات مع الممرضة بخصوص المسكنات)

ـ (حسنا ، ها انت قد اخرجت كل ما ينوء به صدرك ، هل نعود ؟ فهناك سيدة تعاني آلام الوضع في المستشفي ، انها احدى الخادمات ، وسأكون ممتنا اذا قدمت المساعدة)

قامت جوانا ونفضت الرمال عن ملابسها :

ـ (لماذا لم تقل هذا ؟ اذن سأعود)

في لحظة كان دان واقفا ثم سار بجوارها وقال :

ـ (هل تعتقدين انك قادرة علي تولي هذا الامر وحدك ؟)

ـ (مع حالات الوضع ، نعم بكل تأكيد هذا اذا كان الوضع طبيعيا ، لماذا تسأل ؟)

ـ (لان علي التواجد في مكان آخر ولكني لا استطيع الذهاب اذا تذمرت مساعدتي مرة ثانية وتركت لي المكان واختفت) .

كان صوته هادئا ، اطبقت جوانا علي يديها وفكرت ، كان هو الذى اشعل غضبها ورغم ذلك فإنه يحاول ان يجعلها تشعر بالذنب .

اسرعت من خطوتها محاولة الهرب منه ولكنه أسرع من خطوته هو الآخر ليسير بجانبها ، ثم قالت :

ـ (دان بروس .. انت وغد حقيقي)

كانت تعرف انه ما كان يجب ان تقول هذا ورغم ذلك فلم يبطيء دان من خطوته ووصلا الي المركز الطبي معا، كان وجهها متقدا بفعل الانفعال والشمس والشعور بالكراهية تجاه شخص ما .. دخل دان قبلها ولكنه لم يمسك بالباب ليدعه مفتوحا .

www.elromancia.com

الفصل السادس

جاء شهر نوفمبر وكان قد مضي علي بداية عمل جوانا بفندق «بالاسيون» اربعة اشهر ، كانت حياة جميلة اجمل من حياتها في مدينتها الصغيرة ، كانت قد وطدت علاقتها بالكثير من العاملين وكان لها صداقات جيدة مع بعض النزلاء .

كان رئيسها لا يزال علي غموضه ولم تتوقع ان يتغير هذا الحال فبعد آخر عراك بينهما في اغسطس وهو آخر موعد فاتها فيه اجراء عملية جراحية ـ منذ ذلك الحين صارا يتعاملان بادب تجاه بعضهما البعض ولكن في حذر .

كان روتين العمل بالمركز مستمر كما هو وكان عبء العمل يقع معظمه علي جوانا ولكن دان كان يحضر كل صباح ويغيب كعادته معظم الامسيات .

كانت جوانا قد ذكرت لروجر انها تعمل مع احد الاطباء وقالت عنه في خطابها لروجر انه لا يحضر دائما ، ولكن هذا يعطيني الفرصة لانال خبرة وثقة اكبر وهذا سيفيدني جدا عند عودتي للوطن .

كانت جوانا تتحدث مع ماليكا وجوانيتا عن الاحتفالات المتوقعة في

الكريسماس وقالت لها :

ـ (جوانا ، ستحبين الـ « بالاسيون » جدا ، فلدينا موسيقون عالميون مشهورون جدا واوركسترا وحفلات تنكريه ، وكل ما يتمتع به النزلاء من حق العاملين الاشتراك فيه ستحبين ذلك جدا)

سألت جوانا :

ـ (وماذا عن يوم الكريسماس نفسه ؟)

ـ (يحصل جميع العاملين في المركز علي اجازة ، وهم يستقدمون بعض شباب الاطباء من مستشفى المدينة الذين يسعدون بالعائد المادى للحضور والعناية بحالات الطوارىء)

قالت جوانيتا :

ـ (اننا عادة نذهب الي الشاطيء ونقيم حفل شواء هناك ستأتين معنا اليس كذلك ؟ كلنا نشترك في احضار مختلف الاشياء لاجل العيد)

ـ (هل د . بروس ... ؟)

ـ (لقد حضر في العام الماضي ، ياله من سباح ماهر ولكنه رغم ذلك لم يبق معنا طويلا .. فقد عاد الي حبيبته علي ما اعتقد)

وضحكت جوانيتا وهي تكمل قائله :

ـ (فماذا بامكاننا نحن العاملات المسكينات ان نتوقع منه ؟ علي الاقل ان نحصل علي قبلة منه)

عضت جوانا علي شفتيها وتمنت لو انها تتوقف عن التفكير في الليلة التي قبلها فيها دان بروس ، كانت خجلى من تمنيها لأن يتكرر هذا مرة اخرى)

فتح د . بروس الباب ولم يكن حضوره متوقعا ، نظرن اليه وقد اطل بهيئته الفارعة ودخل الي البهو وقد وضع يديه في وسطه وقال في ابتسام :

ـ (ايتها الفتيات انكن تتناولن رواتب اعلى مما يجب وكل ما تفعلنه هو الجلوس والنميمة) ضحكت ماليكا وجوانيتا بينما ادارت جوانا رأسها بعيدا .

قال دان :

ـ (د . بليس ، لقد توفي الرجل المسن الذى يعيش في مساكن العاملين وانا في طريقي لشد ازر ابنته وقد تذكرت انها تكن لك بعض الحب)

ـ (لم اعرف ذلك ؟)

ـ (لقد اخبرتني انك كنت صبورة جدا معها .. لو بامكانك توفير الوقت لـ ...)

ـ (بالطبع يا دكتور سأذهب.. اليسوا يقطنون رقم « ٧ » في الشقة العليا ؟)

ـ (انا ذاهب معك)

ـ (حسنا)

قد يكون صوتها قد اظهر معارضة في الذهاب معه ولكن علي المرأة المحترفة الا تظهر مشاعرها ، وعلي كل حال فعندما عملا معا لم يكن بينهما خلافات الا نادرا ، كان الخلاف كله خارج العمل .

لم يتحدث ايا منهما وهما يسيران نحو شقق العاملين وكانت جوانا واعية تماما لمدى قرب دان منها وكانت ايضا واعية لعدد المرات التي تذكرتها وهي تشعر برغبة في ان تكون قريبة منه ، ان يحتضنها ويقبلها .

صعدا الي الطابق العلوى حيث وجدا الخادمة الصغيرة وهي ترتدي زى العمل ، كانت عيناها جافتين ولكنهما حزينتان وتنظران بشفقة نحو الجسد المغطي بملاءه .

ـ (عليك باخذ اجازة لمدة اسبوع يانيندا)

قالت جوانا ذلك وهي تتوجه مباشرة نحو الفتاه وكانت مهنتها تعطي لكلمتها السيادة علي الفتاة الجالسة امامها واضافت جوانا

ـ (كان رجلا فاضلا وبالطبع ستترك وفاته اثر أوفراغا في حياتك ولكن الايام ستداوى كل شيء ، والان فكرى في الاوقات الجميلة التي قضيتماها معا وتذكرى انه الان في مكان عظيم وانه سعيد يا عزيزتي)

ـ (ولكن ليس بامكاني توفير الوقت ، لا وقت عندى للحزن ، فالسيدة ستغضب اذا انقطعت عن العمل دون ان اكون مريضة)

ـ (سأعطيك شهادة طبية والان اذهبي واقضي بعض الوقت عند عمتك في المدينة)

ـ (ستأتي حالما تنتهي من عملها ، انها شقيقته وقد اصبح كلانا وحيدا) كانت جوانا حزينة بشأن الشقيقة التي لم تستطع الحضور فى وفاة اخيها لانها خادمة وعليها اتمام ساعات العمل قبل ان تتمكن من الانصراف .

لم تنته العبودية بتقاليدها بعد في هيرناندیز رغم الديمقراطية والحرية لايزال المال هو المتحكم في كل شيء ... كانت قلوب الناس هي التي في حاجة الي التغيير وليس النظام السياسي .

في طريق العودة كان دان لايزال هادئا وسار معها في اتجاه المركز الطبي، قالت وكان صوتها لايزال متأثرا بمشاعرها تجاه الموقف .

ـ (انا اعرف طريق العودة)

سألها بهدوء :

ـ (هل يمكنني الحضور لتناول فنجان من الشاي ؟)

نظرت اليه باحترام مفاجيء ، لقد كان متأثرا للغاية وكان يحاول اخفاء هذا ولكنها رأت الدموع علي وجنته وكان يحاول اخفاءها بالميل بكتفيه نحو الجهة الاخرى ، قالت :

ـ (بكل تأكيد)

كان هذا جانبا في ضخصية دان بروس لم يكشفه لاحد من قبل ولكنها تأثرت به جدا .

جفت دموعه عندما انتهت من صنع الشاى وحملته علي صينية الي غرفة الصالون .

قال دان :

ـ (جوانا ، انا رجل اناني .. هل من الضرورى ان اصرح لك بهذا ؟) كان هناك شيء ما في صوته منعها من ان تخبره كيف كانت تصرفاته في الماضي تنضح بهذه الانانية فقالت برقة :

ـ (لا ، مطلقا لا داعي لذكر هذا)

ـ (اود فقط ان اقول انني احيانا افكر في الاخرين ، وانني كنت علي حق عندما طلبت منك التوجه الي نانيدا ، لقد تصرفت معها افضل بكثير مما كنت سأفعل انا)

ـ (اهي تهمك بشكل او بآخر ؟)

ـ (لا .. ليس بشدة) بدا متأثرا ولاحظت جوانا بعض التوتر في طريقة جلوسه علي حافة الكرسي وطريقة تحريك اصابعه فوق يد الكرسي.

قال دان :

ـ (للامانة انا لم اتوقع ان يكون عند شخص انجليزى كل هذا الاهتمام بهؤلاء الناس) سألته :

ـ (اتعني بالنسبة لامرأة سوداء ؟)

ـ (نعم) نظرت اليه ، كان قد اطرق بنظره وقد اغمض عينيه ثم قالت له .

ـ (اعتقد انه يجب عليك زيارة انجلترا) ناولته الشاى واخذ يرتشفه

دون ان يتكلم لبعض الوقت حتي انها اخذت تسرق النظرات نحوه وتفكر في انه اكثر وسامة بعينيه الحزينتين الصادقتين .. قال اخيرا :

ـ (انا اسف حقا لاننا تشاجرنا) لم تقل جوانا شيئا وعندما رفع دان نظره اليها وواجه عينيها قالت :

ـ (وانا كذلك) حدث صوت عند الباب التفتا كلاهما ليجدا شيئا ما يسقط من صندوق الخطابات علي الارضية اللامعة قال دان :

ـ (انه خطاب لك) لم تذهب لترى الخطاب ، كانت ترغب في ان تبقي في جو التقارب الذى خلقته كلماتهما الاخيرة واعترفت قائلة :

ـ (انا لا اعرف الكثير عنك رغم اننا نعمل سويا منذ ما يقرب من نصف عام)

ـ (نصف عام ؟ لم يبق كثيرا علي رحيلك عنا اذن ، هل ترغبين في الرحيل ؟)

ـ (قيل لي انه من المحتمل ان اجد نفسي غير راغبة في ذلك ، بسبب سحر هيرناندیز وكل هذه الاشياء) نظر اليها وقال :

ـ (لا يزال هذا الاحتمال ساريا)

ابتسمت وقالت

ـ (ربما) وضع دان فنجانه ثم وقف وقال

ـ (حسنا .. لقد قدمت اعتذارى حسب استطاعتي)

ـ (وانا اقدر هذا)

ـ (اذن .. اراك في الغد)

ـ (حسنا) وقفت هي الاخرى وسارت معه نحو الباب ، انحني دان والتقط الخطاب واعطاه لها ولاحظت روجر عليه فوضعت الخطاب علي المائدة .

قال دان :

ـ (اهو من صديقك؟)

ـ (نعم)استمر دان في سيره ووصلت جوانا الي الباب لتفتحه له ولكنه امسك يدها قبل ان تصل الي المزلاج وقال :

ـ (هل نتناول العشاء معا ؟)

كان الامر كله خطأ وربما حماقة ايضا ولكن عندما اصبحت قريبة منه جدا اخرجها دفئه والنسيم المنبعث منه عن تحفظها ، فقالت :

ـ (كنت علي وشك القول بان هذه ستكون فكرة جيدة ، نوع من السلام المتبادل فقد قلت لك بعض الاشياء واسفت لذلك كثيرا) وبحركة منه وجدت نفسها بين ذراعيه واصبح رأسها علي صدره واحست بتحسن في هذا الوضع ، في ان تكون محتضنه في ان يبعث كلا منهما الارتياح في الاخر . لم يقبلها ورغم ذلك شعرت بيديه تمسح علي شعرها ، كانا يقفان فحسب يحتضن كلاهما الاخر بقوة يشعران بدقات قلبيهما وبعد فترة قال دان :

ـ (اذن فقد استغرقنا نصف سنه لنضع الامور في نصابها ؟)

ـ (بالتأكيد)

ـ (سأعود لاصطحبك في خلال ساعة واحدة)

ـ (حسنا) كانت فرصة لترتدى ثالث ازيائها الجديدة ، واجملها وكان هذا الرداء هو الرداء الذى وضعته جانبا في دولابها بعد اول احباط تملكها عندما اكتشفت مدى ديكتاتورية رئيسها وعدم امكانية الاعتماد عليه .

بدأت ترى جوانب اخرى براقة في دان ، جوانب عاطفية وتعاونية ، جوانب لم يظهرها لماليكا او لجوانيتا .

كان من العجلة ان تقول انه صارت بينهما علاقة صداقة ولكن كانت

www.elromancia.com

هناك علامات تقول بأن هناك نوعا من التقارب في طريقه للنمو .

اخذت جوانا حماما طويلا ، باللفوة والصحة التي تبدو عليها الان ، لقد قال دان ذات مرة انها جميلة ربما بتأثير الاضواء والسعادة التي تشعر بها الان ايضا ، قد يكون هذا حقيقيا .

كان ردائها الحريرى يجمع بين اللون الاخضر الغامق والازرق وبعض لمسات من اللون الاسود ، تحسست ساقيها وشعرت وقتها بالرغبة ، مما جعلها تحمر خجلا من مجرد التفكير في مثل هذا الامر وهي ملتزمة بالولاء لخطيبها وليس للرجل الذى ستقابله بعد ربع ساعة .

خطيبها .. لقد نسيت تماما خطاب روجر ، جرت نحو البهو يدفعها الاحساس بالذنب وفتحت الخطاب وما ان قرأته حتي جلست وقد اصيبت بصدمة ، ان روجر قادم الي هيرناندیز لقضاء الكريسماس ويقول في خطابه :

ـ (لقد وجدت نفسي في اجازة لمدة اسبوعين ، والبحث يسير بصورة جيدة ولكن من الطبيعي انني لا اتوقع رؤية المرضي في الكريسماس لذا فقد حجزت لاطير الي ميامي في الرابع عشر من ديسمبر ثم الحق بطائرة اخرى الي هيرناندیز ، انا لا اتوقع ان اجدك في انتظارى فقد عرفت من الخريطة ان الطريق طويل من كونستانزا ولذا فسأتصل بك هاتفيا عند وصولي) ثم انهي خطابه بتعبير غير مميز فقال :

ـ (افتقدك يا جوانا اكثر مما كنت اتوقع)

انطلق جرس الباب ، انه دان ، لقد دمرت كلمات روجر احساسها بالسعادة تماما ، وضعت جوانا الخطاب في احد الادراج ، يجب عليها الا تذهب ، ماذا لو حضر روجر مبكرا ووجدها تأتي وتذهب مع رجل جذاب ، رجل تفوق جاذبيته روجر بمليون مرة ، اذا كنا سنقول الحقيقة .

طغت عليها موجات من القلق والشعور بالذنب وهي تفتح الباب شعرت ان قلبها يخفق بالرغبة امام قوام دان الفارع وزية الانيق وشعره الذى يصنع تناقضا مع ظلمة الليل ، كان من الحماقة ان تكون بمفردها معه الليلة .

قالت له باختصار :

ـ (لا استطيع الذهاب) لم يظهر اى رد فعل ، وقف وظهرت علي عينيه الزرقاوين ابتسامة خفيفة وقال :

ـ (اهي صحوة ضميرية بعد قراءة خطابه ؟)

قالت مباشرة

ـ (نعم)

ـ (اذن سندعو الامر عشاء عمل فأنا اود مناقشة بعض المسائل المالية معك)

ـ (لست الا موافقة)

ـ (جوانا ، لا تختلقي الاعذار ، ان لك عقلا ، اليس كذلك ؟ ان لك رأيا ، اليس كذلك ؟ وهو رأى محدود جدا في معظم المسائل علي حد علمي)

ـ (هذا حقيقي)

ـ (اذن ، هل نذهب ؟ لقد زاد جوعي) خرجت من الفيلا وقبل ان تغلق الباب تأكدت ان جهاز الاستدعاء موجود في حقيبة يدها الجلدية الرائعة التي كانت مناسبة تماما للرداء الحريرى ثم قالت له :

ـ (يجب الا اتأخر)

ـ (بالطبع يا سيدتي) كان يمزح معها ولكن بدا مزاحه لطيفا حين قال سيدتي بهذه اللهجة الرقيقة ، وعندما اغلقت الباب كانت عيناه

تفيضان بالعرفان وهو يقول :

- (عزيزتي ، انك من الجمال بحيث لا يجب ان تكوني طبيبة ، لقد رفعتك اللية الي مصاف الاسرة الملكية الهيرناندیزية ، ايتها الاميرة جوانا)

بدأت رقته في اذابة احساسها بالذنب فضحكت قائلة :

- (آه عظيم ، اذن سأصبح سيدتك لاول مرة ، واذا حدث اى استدعاء انت ستذهب)

- (آه ، لا ، لم اقل لك ان جهاز الاستدعاء يخل بالسلطات وينزل من درجتك) ضحكا واخذ دان بذراعها وعلقه بذراعه في سعادة وفي شكل رسمي كما لو كانا صديقين حقيقين ، سألها :

- (ايتها الاميرة ، هل تناولت الطعام في كونستانزا قبل ذلك ؟)

- (نعم ، لقد ذهبت الي « كاميلو »)

- (انه مكان جيد ولكني اعرف مكانا افضل منه يقع في احدى الضواحي ، سنستقل السيارة) قاد دان السيارة الي خارج الفندق وكان الطبيبان يتلقيان التحية من رجال امن الفندق بزيهم الرسمي عند البوابات الكبيرة التي كانت اكثر جمالا من بوابات القصور التي رأتها جوانا في بريطانيا ، كان الطريق خارج « البلاسيوه » مظلما قالت جوانا :

- (ياله من مكان !)

وتذكرت روجر مرة اخرى وتساءلت كيف سيرى المكان وسط كل هذه المشاهد والناس المختلفين قال دان :

- فيم تفكرين ؟)

قالت بهدوء :

- (روجر سيأتي) انحرفت السيارة قليلا اذ أمسك بعجلة القيادة بقوة وقال :

- (متى ؟)

اخبرته .. بدا متحفظا وهو يقول :

- (هكذا ، انا اتطلع لمقابلته ، متخصص في طب الاطفال اليس كذلك ؟ قد يقدم لنا بعض النصائح بشأن برنامج التطعيم) .

- (سيهتم كثيرا بهذا فموضوع بحثه هو علاج نمو الهرمونات واعتقد ان هذا لا يوجد في هيرناندیز)

- (جوانا ، بالنسبة للاغنياء كل شيء موجود ، تذكرى اننا فقط علي بعد اربع ساعات من الولايات المتحدة)

- (ادرك ذلك)

- (عندما تكتبين الرد علي خطابه ، اخبرى روجر ... ما هو اسمه بالكامل ؟)

- (فوردهام)

- (اخبرى د . فوردهام انني اتطلع الي رؤيته) صمتت جوانا لم تكن متأكدة من رد فعل روجر حين يجد ان رئيسها في فندق « بالاسيون » هو اكثر الرجال جاذبية في الفندق باكمله بعد فالينتينو الشاب ، ويشمل هذا كل مدربي التنس والجولف ، كانت هذه كلها اشياء لا ترغب في ان تحدث روجر عنها .

اوقفا السيارة بجانب شيء يشبه حظيرة الماشية وقبل ان يضعا قدميهما خارج السيارة كان صبيان صغيران ينتظرانهما لتنظيف السيارة قال دان :

- (انهم يحتاجون الي كل بنس يستطيعون كسبه ، انهم من هذه الاكواخ التي مررت بها عند قدومك وسط الجبال)

تذكرت جوانا منظر هذه الاكواخ وشعرت بتعاطف شديد نحوهم ولكنها كانت عاجزة لانه لا يوجد ما تستطيع ان تفعله لتغير احوالهم .

www.elromancia.com

فقالت :

ـ (لقد فقدت شهيتي للطعام)

ـ (لا عليك ان تأكلي ، انك بتجويع نفسك تجعلين صاحب المطعم بلا عمل) لم تستطع جوانا الا ان تبتسم وقالت :

ـ (لم اقابل من قبل انسانا لديه اجابات جاهزة ، انت قط لا تعوزك الكلمات .. اليس كذلك ؟) توقف عند الباب ونظر للخلف نحوها قبل ان يفتح الباب لتدخل قبله وقال :

ـ (غالبا ، ايتها الاميرة) لم تلاحظ ما يحيط بها فقد كانت هائمة في عينيه الزرقاوين ، كان المكان مثل مساكن القرية المعتادة ، الجدران خشبية والسقف المغطي بالقش وكانت هناك احدى الدعامات الحديدية تدعم حامل المصابيح الكهربية .

كان بالمطعم الكثير من الشباب والفتيات من الأهالى وكذلك عائلة واحدة لها طفلان مهذبان للغاية .

كان الجميع يتناولون الطعام .

استقبل دان بترحيب شديد وقوبلت جوانا باعجاب ومرة اخرى سمحت له بأن يطلب لها الطعام .

جاء كبير السقاه ليضيء الشمعة الموضوعة علي مائدتهما وقدم لجوانا وردة حمراء ملفوفة بورق مفضض واحتجت قائلة :

دان ، هذا يجعل الامر رومانسيا جدا ، الا يمكنك اخبارهم بان هذا اجتماع عمل وحسب ؟)

ابتسم ابتسامة عريضة وقال :

ـ (لا تفسدى عليهم الامر ، قد اكون علي وشك ان اتقدم لك ، انهم يقدمون المناخ الملائم وحسب ، انهم يقدمون افضل ما لديهم) شعرت

جوانا ان وجهها قد تورد خجلا ، حتي من المزحة ، كانت فكرة ان يرغب دان في الزواج بها قد سببت لها احراجا شديدا وذكرتها بأن الرجل الذى ستتزوجه فعلا قد يكون الان شارعا في حزم امتعته وتجهيز معدات قضاء الاجازة .

قالت :

ـ (لقد قلت انك تريد الحديث عن مسائل ماليه) ولكن دان كان يطلب المشروبات ولم يبد انه سمع ما قالته وضعت امامها اطباق شهية لم تسأل جوانا عن محتوياتها فقد كانت تشعر بالضياع لانه حين يحضر روجر فلن يكون بامكانها الاختلاط بحرية بزميلها الا انها كانت تعلم انه من الخطأ ان تشعر بهذا الحرمان وفكرت ، ما دام روجر يهمها لهذه الدرجة فلماذا لا تشعر بالسعادة ؟ .

كان ينظر اليها وكان من الواضح ان عينيه تقرءان ما تفكر فيه وسألها

ـ (هل المشروب جيد ؟)

كان عليها ان تبتسم وهي تجيب :

ـ (نعم ، يبدو انني واحدة من المحظوظات لان انال دروسا في خلط المشروبات من الخبير نفسه) تمدد في مقعده ونظر الي عينيها وقال :

ـ (كوني امينة ايتها الاميرة ، فمن المتعة ان تكتشفي هيرناندير من خلالي) بذلت قصارى جهدها لتظل هادئة فلا فائدة من الاعتراف بأى شيء حتي اذا كان الرجل يقول الحقيقة ، كان الامر مثيرا للحنق ، كان روجر في طريقه الي هنا واذا كانت جوانا لديها ما يسمي بالشرف في داخلها فعليها ان تتذكر انها اعطت روجر وعدها .. قالت :

ـ (دان ، انا انسانة امينة ، والحياة في الواقع بها الكثير من المتعة في الوقت الحالي ، ارجو ان تتفهم وضعي ، ان وظيفة الـ « بالاسيون » رائعة

ولكنها مؤقته وعلي ان اعي ذلك جيدا فالحياة لا يمكن ان تكون بكل هذه المتعة دائما)

ـ (ولم لا ؟)

ـ (حسنا ، انها كذلك وحسب)

ـ (جوانا ، من الممكن ان تكون الحياة غير ذلك) كان صوته عطوفا للغاية وصادقا ايضا .

قبضت جوانا علي حلقها وكأنها تريد التأكد من انها لم تقل اى شيء من شأنه ان يظهر مشاعرها التي بدت تحت سيطرة دان في هذه اللحظات، حاولت جوانا ان تنظر اليه بموضوعية ثم قالت في نبرة شكوى:

ـ (دان بروس انك تحاول التلاعب بي)

ـ (اذن ساحيني ، هذا ليس مقصودا ، ولكنني الان لا استطيع ان ارى المركز الطبي بدونك ، ان السنة المقبلة ستكون اشبه بالصحراء المقفرة) بدأت الموسيقى تعزف في الخلف ، كان تسجيلا لاحدى الفرق الكبرى بالبلاد ، كما اخبرتها ماليكا من قبل ، قالت جوانا :

ـ (آه هذه فرقة الـ « شينكو شينكونيتا ») ابتسم امام اتساع معلوماتها وقال :

ـ (اذن ، هيا ايتها الاميرة) وفي هذه اللحظة مرت بهما واحدة من السيدات ، وكانت تجلس في احد الاركان ، نظرت جوانا نحوها وهي تفكر في جمالها غير العادى ، وكانت ذا شعر كثيف قصير ووجه رائع التفاصيل وبشرة ناعمة وشفتان جذابتان ، توقفت وهي تجذب مرافقها بسرعة وقالت

ـ (عزيزى دان ، ما هذه الروعة؟!) كانت لهجتها انجليزية ، وقف دان نصف وقفة احتراما لها ، ومضت هي ومرافقها للرقص وجلس دان

ثانية وقال شارحا الامر لجوانا

ـ (انها طبيبة اسنان اعرفها وهي طبيبة جيدة) لم تفاجأ جوانا فقد كان دان بروس دائما يعطي الانطباع بعدم التزامه تجاه المركز الطبي ، وشعرت بشيء يقيني ان هذه السيدة الجميلة هي بكل تأكيد سبب غياب دان بروس الدائم فها هي الصدفة وحدها تكشف سره ، قالت :

ـ (حقا) كانت تعرف انها احتفظت بموقف غير المهتم وكان صوتها هادئا ومهذبا ، ولكن دان لم يستطع ان يعرف ما تشعر به جوانا نحو السيدة الجميلة التي كانت ترقص امامهما وكانت خطواتها تسير وفقا لنغمات الموسيقي .

جلست السيدة ورفيقها ، كان سحر المساء قد تلاشي ، قال دان :

ـ (كانت مفاجئة كبرى ان اقابل ميلانى)

ـ (ميلانى) اعادت جوانا الاسم بلا شعور فقد كانت ميلاني جميلة جدا في الحقيقة ، ولكنها صدمة ان تقابل دون توقع المرأة التي سحرت دان بروس وابعدته عن عمله دائما ، نظرت جوانا نحو مائدتها في محاولة لقراءة تغيرات وجه السيدة ثم قالت :

ـ (وهكذا اخيرا رأيت لماذا كنت أقوم بكل هذا العمل المضاعف؟)

ـ أستميحك عذراً ؟!

بدا أن دان لم يفهم ماتقول بالفعل فلم تعد جوانا تصريحها .

كان دان هو رئيسها ولم يكن في دعوته لها اى شيء علي الاطلاق ولكنها تمنت لو ان حبه السرى قد ظل سرا فهي الان تعرف كيف تبدو ميلاني وسيكون بامكانها التفكير فيها اثناء الليل ، وعندما يكون دان غير مطلوب لاستقبال الاستدعاءات ، فها هي قد عرفت اين يكون؟ وماذا يفعل؟ ومع من؟ .. وضع دان يديه عبر المائدة ووضعهما فوق يدها

وسألها:

- (ترقصين ؟)

- (حسنا) كان هناك القليل لتقوله ، فقد يكون دان مستغرقا في حب طبيبة الاسنان الجميلة ولكنه في هذه اللحظة كان مع جوانا وكان لديها شعور غريب بالارتباك ، كانت ذراعاه تحيطان بها وكانت عيناه في عينيها وهما يرقصان ، واذا لم تكن ميلاني هنا لكان الامر اكثر رومانسية ونشوة ، يالها من امسية استطاعت مرة ثانية ان تنسيها مؤقتا وعودها لروجر وان تجعلها تستمتع بالاقتراب الجسدى الذى صنعه دان بروس بكل حرية .

تمايلا علي انغام الموسيقى ، كانت تتحرك معه تتبع قيادته الحازمة تشتاق للمس جسده ، الاقتراب الذي يحدث حين تقوم بخطوة معقدة ولكن علي بعد خطوة او خطوتين كانت هناك السيدة الحسناء .

قالت جوانا فجأة :

- (هل يمكننا الرجوع للبيت ؟) .

الفصل السابع

بعد عدة أيام كان دان بروس واقفا يتحدث الى ماليكا في انتظار ان تنتهى جوانا من الحالات الصباحية وكانت جوانا تعرف انه كان هنا وكان يحاول ان يطيل فترة عملها بقدر الامكان وكانت هى لا تحب الحديث مع دان داخل المركز - فقد كانت الفتيات متيقظات دائما لاكتشاف موضوع للنميمة ولم ترد جوانا ان يكون هناك شجار يضاف الى القائمة الطويلة للخلافات بينهما منذ ان وصلت لتكون القائمة بأعمال دان ومساعدته .

كانت اصواتهما تصلها وكانت عازمه على عدم مغادرة غرفتها الا بعد لرحيله ، لم يكن لدى دان أى شك فى مشاعرها بعد ذلك اليوم الذى تناولا فيه العشاء عندما رقصت ميلانى فيرارا امامهما وعرفت جوانا اخيرا اين يكمن ولاءه ؟ فلا عجب اذن من استجابته الجاهزه للانصراف بسرعه ، ان ميلانى تعمل فى كونستانزا .. اخيرا انكشف سره ..

واخيرا خفتت الاصوات وسكتت لهجة ماليكا المشرقه . وقد اكتشفت جوانا مدى تقدير الفتاة الجميلة لوقوف د . بروس وتبادل الحديد معها لفترة فقد كانت ماليكا تحاول دائما اطالة الحديث مع د . بروس لابد ان دان قد غادر المركز ولابد ان ماليكا بدأت فى ترتيب المكان وملء استمارات المرضى غادرت جوانا غرفتها وخرجت عبر الممشى البارد

www.elromancia.com

المفروش بالسجاد نحو البهو .. توقفت .. كان دان يجلس على مكتب ماليكا موجها ظهره نحو جوانا وكان يتصفح كتالوجا خاصا بادوات الجراحة لم يكن هناك ما يدل على وجود ماليكا ..

قال دان دون ان يستدير ..

ـ (مساء الخير يا جوانا ، لقد استغرقت وقتا طويلا)

انتظرت ان يستدير وينظر اليها قبل ان يقول ..

ـ (نعم ، كان هناك اشياء لابد من الانتهاء منها)

ـ (لقد كنت تحاولين الاختفاء)

ـ (ما هذا الهراء؟!)

لم يكن شيء يمكن ان يهرب من عيني دان الزرقاوين الحادتين واخبرها احساسها بألا تحاول ان تعامله على انه مغفل او احمق وبدلا من ذلك اتخذت موقف الهجوم فقالت :

ـ (دان ألست متعجلا ؟ لقد ظننت أن صديقتك الجميلة تنتظرك الان بفارغ الصبر وانت عادة لا تدعها تنتظر كثيرا)

ابتسم دان واستقرت عيناه على الركن وبدا اكثر جمالا ثم مد يده في اتجاهها داعيا اياها لتقترب منه ، تحركت جوانا خطوة واحدة قصيرة وقالت :

ـ (ما هذا ؟)

ـ (لقد اردت الحديث معك)

ـ (حسنا .. اذا كانت ماليكا قد ذهبت لتناول الغداء فقد كان من المفترض ان اذهب معها)

ـ (جوانا ـ استحلفك بالله توقفي عن هذا واستمعي الى .. فأنا اريد نصيحتك لقد كنت افكر في أن علينا الاستفادة بحجرات الكشف الخالية اسفل الممشى)

ضحكت ضحكة قصيرة عابثة وقالت :

ـ (هل تريد طبيبا آخر : ان كلينا يجلس احيانا لايام دون عمل فلديك مرضى اصحاء بشكل يثير السخرية)

اقتربت منه اكثر وكانت جاهزة لمزيد من اللهو ..

بالطبع .. هذا اذا لم تكوني تفكرين في ان تحصلي لنفسك على اجازات ـ اضافية فلم اكن لاضع هذا الاقتراح امامك »)

وضع الكتالوج وامسك بذراعها مما جعلها تقف امامه بالقوة ناظرة الى وجهة .. كانت خصلة من الشعر الاشقر ساقطة على جبهته وكانت تود لو أن تلمسها ولكنه رفعها بيده وقال :

ـ (هل تهمك فكرة ان اقضي كل امسياتي بين يدي امرأة جميلة ؟)

لم يكن نفسها ثابتا حين حاولت ان تكذب وهي تقول :

ـ (بالطبع لا ..)

ـ (هل تحبين ان تكون هذه المرأة هي أنت ؟)

كانت تشعر بدق انفاسه على وجنتها . نفضت يده عن ذراعها وانسحبت قائلة :

ـ (تكن مجنونا !)

قال دان برقة :

ـ (جوانا !)

اخذ نفسا عميقا والتقط الكتالوج مرة اخرى وقال :

ـ (فلنعد للعمل ، انا لم اكن افكر في طبيب آخر بل كنت افكر في توظيف ـ طبيب اسنان يأتي مرتين كل اسبوع)

انها هي كان من السهل ان تخمن طبيبه الاسنان التي يفكر فيها ولكنها لم تكن تنوي ان تظهر انها تهتم بشكل او بآخر بهذا الامر فقالت موافقه :

ـ (يبدو هذا معقولا ، ففى الوقت الحالى فان على النزلاء الذهاب الى كونستانزا جلستان اسبوعيا هنا .. هذا اذا كانت تستطيع توفير الوقت لذلك)

ـ (جوانا .. ما الذى جعلك تقولين تستطيع ؟)

ـ (وهل تعرف طبيب اسنان رجل ايضا ؟)

ضحك قائلا :

ـ (فى الحقيقة انها السيدة فيرارا)

ـ (يالها من مفاجئة !)

ـ (هل تمانعين :)

ـ (اطلاقا .. لقد قلت لك .. انها فكرة رائعة !)

ـ (حسنا .. اذن سيكون عليك التحدث اليها ، هل تسمحين بذلك؟ فانا للاسف مضطر للانصراف وهى فى خلال مدة دقائق ، هلا دعوتها على الغداء وعرفيها على المكان ، جوانا انا شاكر جدا .. جدا !)

القى الكتالوج على المكتب وانصرف نحو الباب .

ـ (ولكن انتظر .. دقيقة واحدة)

ـ (ما الامر ؟ أنا متأخر)

توقف وعاد ووقف امامها نظرت اليه وهى لا تعرف ماذا ارادت ان تقول فقالت :

ـ (انا لا اعرف ما الراتب الذى سيصرف لها ولا اى شىء آخر !!)

ـ (لترى انت الايام المناسبة واخبريها ان الفندق سيعطى لها ما تطلبه اتفقنا ؟)

ـ (نعم)

ـ (والكتالوج موجود هنا . اطلبى ان تختار هى المعدات التى ستحتاجها)

ـ (حسنا !)

أخذ يدها فى يده وقال :

ـ (هل هناك أمر آخر ؟)

كان صوته اشبه بهمس . جذبت يدها بسرعة وقالت :

ـ (لا شىء .. اعتقد انك طلبت منى ذلك حتى لا يعرف احد هنا شيئا عن علاقتك بها)

مال فم دان وكأنه يخفى ابتسامة ولكنه لم يستطع اخفاء السرور البادى فى عينيه وقال :

ـ (قد تكونين على حق فى ذلك .. الى اللقاء !)

نظرت الى الباب وهو يغلق خلفه واختفى د . بروس المثير للانفعال داخل الحدائق ثم عادت الى المكتب وجلست تحملق فى الفضاء .. يا الهى دان كم اتمنى الا اكون قد احببتك بكل هذه القوة .. لم تكن تريد التفكير فى هذا ولكنها علمت انها الحقيقة ، فقد كانت تشعر بالحياة داخلها عندما يكون موجودا وتشعر بانها غير موجودة عندما يغيب .. تنهدت بعمق تماما مثل فتاة مدرسية صغيرة يتملكها حب مدرسها .. فكرت .. حسنا اعتقد ان كل هذا سيزول خاصة بعد قدوم طبيبة الاسنان الحسناء لتذكرنى بأن الفرصة قد فاتتنى.. لقد تأخرت كثيرا يد دان لأطبع أى انطباع على قلبك.

جلست تحملق فى الارض وكانت تذكر نفسها بان روجر فورد هام الرجل الذى احبته فعلا . وانه هو الرجل الذى وعدته بالزواج ، صارت سعيدة لانه سيأتى فى الكريسماس ، وسيقضيان معا وقتا رائعا وسترى دان بروس بوضوح انها لا تهتم مطلقا بان يقضى نصف ايامه ولياليه مع ميلانى فيرارا .

لم تسمع الباب الذى انفتح بهدوء وفجأة اندفع الصوت ذا اللكنه الانجليزية الواضحة نحو اذنها وقد بدد صوت المياه الرفيعه المنبعث من

النافوره .

ـ (د . بليس .. لقد تقابلنا فى الـ « كاسا ريفيرو » ، اعتقد انك شريكة دان .. اليس كذلك :)

انتفضت جوانا واقفة ومدت يدها لتصافحها قائلة :

ـ (آسفة ! لقد كنت سارحة بعيدا اسمى جوانا وقد طلب منى د. بروس أن ارحب بك .. هل تناولت غداءك ؟)

ابتسمت السيدة كان لها شعر اسود اللون يصل الى أسفل اذنها .. وكانت نحيله عند الوسط .. قالت ..

ـ (انا لا اتناول الغداء ابدا .. ولكنى ساشرب المياه المعدنية اثناء مناقشتنا للشروط)

لا تتناول الغداء .. هذا واضح جدا .. حسنا فجوانا يمكنها ايضا الا تتناول الغداء .. قالت جوانا فى شبه اقتراح :

ـ (سنذهب الى ملاعب الجولف .. أم انك تفضلين رؤية المكان هنا اولا ؟ لقد ترك دان الكتالوج لك لتختارى ما تحتاجين)

قالت ميلانى فيرارا :

ـ (الحقيقة اننى لم اتخذ قرارا بعد ، فقد عرض على دان الفكرة مساء امس فقط . ولا كون امينه معك فانا احب وقت فراغى جدا .. فالحرارة مرتفعة فى هيرناندیز وليس من المناسب ان يعمل الانسان طوال الوقت)

هكذا .. ان ميلانى ايضا تحب ان تخلى أمسياتها من العمل حتى تتمكن من قضائها بين ذراعى دان .. قالت جوانا :

ـ (اعتقد ان الصباح قد يناسبك اكثر !)

ـ (الصباح .. هذا أكيد .. فهل يوجد من يعمل فى الامسيات يا عزيزتى ؟)

أرتها جوانا المركز وتحدثت معها .. كانت فى الحقيقة غير مهتمة

ولكنها ارادت أن تظهر الود .. قالت :

ـ (منذ متى وانت تعيشين هنا ؟)

ـ (فى الواقع . هذا اول عمل لى وقد نلت التدريب فى لندن ولدى الكثير من الاصدقاء هناك واحب العودة ولكنى اعتقد انك تستطيعين من خلال اسمى ان تعرفى ان ابى ولد هنا ولدى بعض الافكار السخيفة التى تحتم على ان اتعرف وارى وطنه الام قبل ان استقر بحياتى)

ـ (نعم .. هذا حقيقى ولكن الواقع اننى اتوق للحياة فى سويسرا)

هذا عظيم .. اخفت جوانا لمحة الامل التى برقت وقالت :

ـ (اذن انت لن تبقى هنا فى كونستانزا .. اقصد لمدة طويلة ؟)

ضحكت ميلانى وقالت :

ـ (هناك امور كثيرة غير متوقعة فى الحياة .. اليس كذلك : كان من المفروض ان اكون فى بريطانيا الآن .. لولا اننى قابلت شابا معينا يود ان يقيم هنا إلى الابد)

وسقطت آمال جوانا وصارت شظايا وقالت :

ـ (آه .. وهذا يخالف ما تفكرين فيه بشأن سويسرا)

ـ (قد يكون كذلك .. عندما نتزوج .. آه على أن اقول .. اذا تزوجنا فسيكون علينا ان نعمل بجد هنا لمدة ثمانية أشهر تقريبا ، ثم نتخذ منزلا فى سويسرا طوال موسم الرياضات الشتوية)

ـ (يبدو هذا عظيما !)

كادت ضحكة ميلانى القوية ان تحدث شرخا فى الكوب الذى تمسك به وقالت :

ـ (جوانا ، اننى منظمة جيدة واحب ان يحتفظ رجالى بنشاطهم وحيويتهم دائما هل انت متزوجة ؟)

كان السؤال مفاجئا ..

ـ (لا .. مخطوبة)

ـ (هل هو معروف ؟)

حاولت جوانا ان تضحك ولكن كانت محاولة فاشلة ..

ـ (ليس حتى الآن .. ولكن من المحتمل ان يشتهر اذا نجح بحثه فى منحه جائزة نوبل)

بدا على ميلانى ان الملل قد اصابها بشدة وهى تقول :

ـ (ياله من أمر شيق .. حسنا ، اشكرك على هذه الجولة سآخذ الكتالوج معى وافحصه .. ، وسأكون على اتصال بدان بمجرد ان اتخذ القرار)

ودعتها جوانا وهى ممتنه لانها تخلصت من هذه الثرثره الفارغة ثم توجهت نحو الشاطىء كانت ماليكا تجلس فى الكافيريا تتناول عصير الليمون قالت جوانا :

ـ (هذا ما احتاجه بالضبط !)

ـ (تبدين على غير ما يرام . كيف حال ميلانى ؟)

ـ (بالطبع .. قد يكون رئيسا حازما ولكنه لا يفعل شيئا من وراء ظهورنا .. انها فكرة طيبه ان تكون هناك طبيبة اسنان)

ـ (هل قابلت ميلانى فيرارا من قبل ؟)

ـ (بالطبع .. انها طبيبتى الخاصة فأنا اذهب لعيادتها فى كونستانزا ، انها اجتماعية جدا ولكنها طبيبة ممتازة وهذا ما يحتاجه نزلاؤنا أليس كذلك)

ـ (أعتقد هذا)

هدأت جوانا بعد أن شربت كمية كبيرة من عصير الليمون البارد .. قالت :

ـ (ألا تعتقدين قد اختارها لانها جميلة وحسنه المظهر ؟)

قهقهت ماليكا وقالت :

ـ (أترين أنه ليس لديه ما يكفى من النساء اللاتى تتهافتن عليه حتى يوظف واحدة أخرى ، على أية حال فهى تبدو فى معطفها الابيض ونظارتها مثل أى طبيبة اسنان اخرى)

ونظرت اليها ماليكا نظرة ما كره واضافت :

ـ (اتعرفين ؟ لقد قال د . بروس انك ستقولين ذلك !)

احمر وجه جوانا خجلا .. كان لد . بروس وسيلة يصبح بها على صواب فهى قد قلقت بشدة بالفعل .. انهت الليمون واستعادت حالتها بتقليد لهجة ميلانى المتكلفه فقالت :

ـ (جوانا يجدر بك ان تتناولى غداءك ، فأنت تحت الطلب اليوم وانت تعرفين ما يعنيه هذا) ونادت الساعى الاسود وقالت له :

ـ (خوزيه .. الطبيبه تريد ..)

طلبت ماليكا لها الطعام فقاطعتها جوانا :

ـ (كيف تعرفين ما أريد ؟)

نظر اليها خوريه وقال :

ـ (انها تعرف ما يوفر لك طاقة اكثر ايتها الطبيبة)

ـ (آه لا مانع .. اذا كان الامر كذلك)

وبعد الغداء ذهبنا للسباحة لفترة قصيرة ثم تمددنا تحت اشجار الجازورستا ، كان البحر يلمع على امتداد الافق .. كان النزلاء يستمتعون بيومهم بمختلف الصور انها حياة جميلة . كان على جوانا ان تكون راضية تماما الا امام حقيقة انها اصبحت مثل كل الممرضات وفتيات الاستقبال فى المركز مفتونه بدان بروس ، ولم تستطع من التوقف فى التفكير عن المكان الذى يذهب اليه .. قالت لماليكا :

ـ (فى يوم ما سأتتبع د . بروس ، انه دائما يحوط المكان الذى يذهب اليه بالسرية)

قامت ماليكا بنصف جسدها ونظرت نحو جوانا وقالت :

ـ (جوانا اياك ان تفعلى ذلك .. ان هذا شأنه هوه)

ـ (ولكنى اقوم عنه بالكثير من الاعمال .. وأشعر ان لدى الحق فى أن اعرف سبب ذلك)

قالت ماليكا بجدية :

ـ (لا اريد ان يصيبك اى اذى)

ـ (وما الذى سيصيبنى بالاذى)

ـ (أعتقد أنك تعرفين كما أعرف)

نظرت جوانا بعيدا .. وتمددت على ظهرها وقد اغلقت عينيها فكان كل ما تراه من الشمس هو غشاء احمر ..

وكذبت قائلة :

ـ (ماليكا أنا لست مغرمة بدان)

ـ (ربما يكون هذا صحيحا ، وربما لا يكون)

ـ (ان خطيبى فى طريقة للحضور !)

ـ (عظيم !)

ـ (ليس د . بروس إلا الرجل الذى أعمل معه هذا العمل الشاق) .

ـ (نعم .. جوانا)

تنهدت جوانا بعمق وبعد فترة قالت :

ـ (هل الامر ظاهر فعلا ؟)

ـ (انه ظاهر لى ، ومن المحتمل الا يكون أحد قد لاحظ ذلك)

ـ (من الاجدر بى ان احاول اخفاء ذلك بقوة اكثر)

ـ (يجدر بك ذلك خاصة أن خطيبك قادم)

ـ (ولكن كيف ؟)

حاولت ماليكا ان تريحها فقالت :

ـ (بمجرد ان تقابلى روجر فستتغلبين على الامر .. فستدركين بمن تهتمين به فعلا)

ـ (نعم !)

انطلق جهاز الاستدعاء معلنا ان هناك ما سيكون عليها عمله ارتدت جوانا ملابسها فوق ملابس البحر واتجهت الفتاتان الى المركز الطبى)

ـ (د . بليس .. انها مكالمه هاتفيه لك)

تلقت جوانا المكالمة

ـ (ألو)

ـ (آلو جوانا !)

لم يكن سبيل هناك لمعرفة الصوت القادم عبر الهاتف الذى اضاف صاحبه :

ـ (كيف سارت الامور مع ميلانى :)

ـ (ألم ترها ؟)

لا ... ما كان يجب ان تقول ذلك .. احمرت خجلا واستمرت فى المكالمة وقالت :

ـ (ستقوم بالاتصال بك عندما تفكر فى الامر وتتخذ القرار)

ـ (هل شعرت انها مهتمه بالامر ؟)

ـ (أعتقد ذلك)

ـ (حسنا)

سكتا للحظة فقال دان :

ـ (هل اتصل بى احد اثناء غيابى ؟)

ـ (لا شيء حتى الآن)

ـ (حسنا)

وكانت وقفة اخرى ثم قال :

www.elromancia.com

- (لقد اردت الاطمئنان فقط على انك لم تواجهى اى ازعاج)

أغلقت عينيها وحاولت التحكم فى خفقان قلبها وقالت :

- (لا ..)

وعندئذ بسبب احباطها لسماع صوته ومعرفتها انه لم يتصل الا لاجل ميلانى - سبب هذا ثورة بداخلها فاندفعت قائلة :

- (انه أمر عظيم ان ترحل وتمارس اشياءك الخاصة ، فلا حق لك فى ان تستجوبنى انا تحت الطلب اليوم وساتعامل مع كل الامور غير المتوقعة وانا لست فى حاجة الى ملاحظاتك المتشككه اتسمع ما اقول ؟)

- (نعم أسمع)

- (اذن ماذا تريد أن تعرف أيضا ؟)

- (لا شيء د . بليس .. هونى عليك .. لقد ظننت انك ستكونين سعيدة لاننى اتصلت ، فقد كنت غاضبة فى اليوم الذى اضطررت فيه لتقومى بمحاولة استئصال المراره لاننى لم اتصل ، وها أنت الان تعترضين)

كانت جوانا غاضبة من نفسها فقالت :

- (أنا آسفة)

قال بهدوء :

- (انت جميلة)

ووضع السماعة ..

كانت غاضبة ولكنها محتاره ، وضعت سماعة الهاتف قبل أن تتذكر تحذير ماليكا كان عليها ان تكون اكثر تمسكا فى مشاعرها ولكنها لم تفعل اكثر من انها فقدت اعصابها ولسعت دان بروس بكلماتها فى وجود الكثيرين حولها ، عليها ان تحاول بكل جهدها ألا تعير ما فعلته اى اهتمام، عليها ان تتظاهر بأن اعماله لا ترتفع لمستوى اهتمامها)

(كان من حسن حظها أنها كانت على موعد لاداء مباراة تنس مع

أحد المدربين كان ضرب الكرة الصغيرة الضعيفة بكل ما فى داخلها من غضب طريقة للتخلص من التوتر ، بدلت ملابسها واتجهت الى الملاعب كانت الشمس تغرب والاضواء الكاشفة تضيء المكان وتوقفت فقد وجدت المدرب لم ينته بعد من المباراة التى يلعبها فسارت بجوار الملاعب وهى تنظر فى اتجاه البحر الى الشمس الافله .. الى روعة مشهد غروب الشمس فى البحر الكاريبى ..

- (منظر جميل .. أليس كذلك ؟!)

استدارت بسرعة ، كان دان بروس يقف ممسكا بمضرب التنس ، ومرتديا زى اللعب وقال

- (انطونيو مشغول ، سألاعبك أنا)

- (كيف أمكن لك توفير وقتك الثمين ايها الطبيب ؟)ها هى الصدفة تجعلها ساخرة مرة اخرى فلم يكن لديها دفاعات .. ، لا وسيلة اخرى لاخفاء مشاعرها الحقيقية من الفرحه برؤيته .

- (هل تريدين اللعب أم لا ؟)

- (أريد)

- (اذن هيا بنا !)

وصارا بين الملاعب ووجدا احدها خاليا قال لها :

- (من الافضل أن ترشى السائل على ذراعيك وساقيك دعينى افعل ذلك)

أخرج السائل المضاد للناموس من حقيبته الرياضية ورش عليها السائل .. ثم ناولها البخاخ ففعلت معه مثلما فعل معها .

قال :

- (ان الحشرات الصغيرة تتواجد بكثرة فى هذا التوقيت)

- (أعرف)

www.elromancia.com

التقطت احدى الكرات وتوجهت الى الناحية الاخرى من الملعب . بدءا المباراة وبالتدريج نست حالتها الشعورية وبدأت فى الاستمتاع بالمباراة .. قالت :

ـ (دان .. سألاعبك مجموعة ولا تتساهل معى لاننى أمرأة :)

ـ (امراة .. حقا ؟ لقد ظننتك تنينا بسبب الطريقة التى تصرخين بها فى وجهى)

ـ (اذن انتظر حتى ابدأ ضرب الكره عليك)

بدا بالتساهل فى اللعب معها واحست جوانا بسعادة بالغة باعادة ضرباته القصيرة الى اركان ملعبه حيث لم يكن يستطيع اللحاق بالكره ، وادرك بسرعة انه يجب ان يلعب بشكل اقوى ليكسب النقاط واشتعلت المباراة .. وفاز بالمجموعة ولكن كان عليه ان يقاتل على كل نقطة واعترف بذلك فقال لها :

ـ (سألاعبك مجموعة اخرى)

ـ (موافقة !)

ساعدتها الرغبة فى أن تكون معه على الاستمرار فى اللعب كانت تقاتل على كل كرة ، كانت تحاول عن طريق كسب النقاط ان تتساوى معه فى تفوقه عليها فى الحياة .. لعبا حتى اظلم الليل . كسب دان المباراة ولكنه اشاد بها بقوة فقال :

ـ (د . بليس . انك مقاتله !)

ـ (لقد كنت تعلم ذلك مسبقا)

كان صوتها رقيقا الآن ، كان التعب الجسمانى قد منع اى تراشق لفظى بينهما .

وقف عندما اتجهت الى غرفة تغيير ملابس السيدات وقال :

ـ (سأنتظرك)

ـ (لا داعى لذلك)

ابتسم ، اخذت جوانا حماما وبدلت ملابسها وصففت شعرها .. كانت لحظات من السعادة غير متوقعة . ان تقابله هكذا فى وقت كان لا يتواجد اثناءه فى الفندق مطلقا . وكانت المباراة مرضيه جدا ..

عندما خرجت من الغرفة قال لها دان :

ـ (ضعى حاجاتك بالفيلا وتعالى لنرقص معا)

كان لايزال فى الانتظار .. قالت :

ـ (دان .. لا سبيل الى ذلك)

ـ (لماذا ؟)

ـ (أنت تعرف !)

ـ (هل هو روجر ؟ انه لم يأت بعد ، ثم أن عضلاتك ستتقلص بعد هذه المباراة اذا لم تقومى ببعض التمرينات الخفيفة لفترة)

قالت :

ـ (هذا حقيقى فقد حاولت أن اهزمك)

ورقصا معا .. كانت متبعه جدا ولم يكن لديها الاستعداد لتتجاوب معه فألقت بنفسها فى دائرة ذراعيه وهى تشعر برقة انفاسه المحرمه على وجنتها وبنعومة الاقراب من وجهه وبالرغبة الدافئة فى جسده)

تناولا شرابهما المألوف وتناولا وجبه سريعه .. بدا القمر براقا وذهبيا خلف الاشجار وتمنت جوانا لو أن ينتهى العالم فى هذه اللحظة ، كانت لحظة رائعة دون الحاجة الى التفكير فى روجر فى مليلانى ـ كانا يجلسان معا يتحدثان فى هدوء بلا حده ودون الحاجه الى الوقاحه او السخرية ، كان دان بين فترة واخرى يرفع يده لتلامس وجنتها فى حميمه على هذا الاقتراب العفوى) (عادا معا الى الفيللا ، يسيران جنبا الى جنب ولكن دون ان يتلامسا وعند الباب جذبها قريبا منه وطبع قبلة رقيقة على جبهتها وسألها

بنعومـــه .

ـ (هل يمكننا ان نفعل ذلك مرة ثانية ؟)

ـ (أتمنى ذلك)

راقبته وهو يبتعد بين الاشجار ، والتفت يلوح لها بيده ، فتحت جوانا الباب اخيرا ودخلت استندت على الباب وهى تهز رأسها فى اشفاق على نفسها .. .. روجر .. ماذا سأفعل : لا أستطيع التغلب على الامر لاستطيع ايقافه آنا لا امل لى .. ولا نهاية لهذا .. فأنا لا ازعم أنه لى ولا أنا له ..

الفصل الثامن

لم يطلب منها د . بروس الخروج معه مرة اخرى لمدة طويلة رغم ذلك، ولم تكن هناك احداث جديدة فى عملها بالمركز واستمر على رحيله الدائم بعد حديث قصير معها بعد انتهاء الفترة الصباحية ولم يبق فى المركز بعد العمل الا مرتين حيث كان هناك عمليتان صغيرتان عملا فيهما معا ، وكان يشيد بجوانا وبنمو ثقتها فى نفسها مع اجراء العلمليات ..

كانت احيانا ما تضبطه ينظر اليها بعينين يلمؤهما التفكير ولكنه لم يقل شيئا سوى كلمات التحية اليومية والا حاديث القصيرة العابرة وكانت جوانا مسيطرة على مشاعرها وكان الامر كله يسير نحو الافضل ..

وصل روجر .. كان قد ارسل لها بانه سيهاتفها من ميامى فكانت تعيش حياتها الروتينيه .. تتناول الفواكه مع ماليكا فى وقت الغداء وتمارس السباحه وكانت تتناول عشاءها فى اى مطعم من مطاعم الفندق احيانا مع مدرس التنس وفى بعض الاوقات مع ماليكا وفالينتينو . فى احدى الليالى احضر فالنتينو صديقه فيدل ليرقص رباعتهم معا . وفى هذه الليلة ظهر روجر ، كان الامر كله بريئا ولم يكن هناك ما يسوء فقد كانت جوانا ترقص مع فيدل وكانا فى حلبة الرقص المكشوفة وكانت الاوركسترا ترتدى

www.elromancia.com

زيا زاهى الالوان وكان حمام السباحه يزينه اللون الازرق بصنع خلفيه جميلة .. كانت الموسيقى حماسية والرقص جيدا فقد كان فيدل راقصا جيدا وكانت هى قد قضت وقتا طويلا فتعلمت الخطوات جيدا وتعلمت كيف تتوافق مع النغم وتستجيب للقيادة الماهرة لزميلها ..

وضعت ماليكا يدها على كتف فيدل ليتنبها لها وقالت :

ـ (آسفة لمقاطعتكما ولكن جوانا .. هناك رجل يمعن النظر نحوك)

ابتسم فيدل وقال :

ـ (انها مشغوله)

وشعرت جوانا من صوت ماليكا بأن هناك أمرا ما . كانت تعرف من سيكون قبل أن تقع عليه عيناها .. شخص نحيل عصبى ذو غرة بيضاء يقف بين ذوى البشره البرونزيه وذوى الجمال الخمرى بملابسهم الزاهية ..

صاحت جوانا :

ـ (انه خطيبى .. روجر !)

قالت ماليكا :

ـ (اذهبى انت وسأشرح انا الامر)

قال فيدل :

ـ (لا داعى فأنا اعرف الخطاب يا جوانا)

قالت جوانا :

ـ (أنا آسفه لافساد الحفل)

قال فيدل :

ـ (اطلاقا لا عليك ايتها الزميله)

لملمت جوانا شعرها الى الوراء وكانت قد تركته يزداد طولا وقد صار الآن يصل الى كتفيها وبدا شعرها البنى اكثر لمعانا بفعل اشعة الشمس ، وتوجهت الى روجر ونظرت الى وجهه ورأت عينيه تتجهان نحو فيدل

وتعودان وقد ضم شفتيه قالت :

ـ (روجر لم اكن اتوقع حضورك !)

ـ (أرى ذلك ، لم استطع الاتصال بك من ميامى وكان على الاسراع للحاق بالطائرة)وضع حقيبة السفر على الارض واخذ يجفف عرقه ثم مال نحوها وطبع قبله على وجنتها وقال :

ـ (انا سعيد لرؤيتك يا جو !)

ـ (وأنا كذلك !)

لم تكن متأكدة ماذا تقول :

ـ (هل أتى لك بشراب ؟ انا لم احجز لك بالفندق!)

ـ (أريد بعض البيره ، ثم هل من الضرورى ان تحجزى لى مكانا)

اعتقد انك اخبرتنى بان لك منزلك الخاص)

ـ (نعم .. نعم هذا صحيح ، ولكنه صغير نسبيا)

ـ (لقد تقاسمنا غرف نوم فى غاية الضيق فيما مضى)

كانت نظرته ثابتة واحمر وجه جوانا خجلا . ثم اضاف قائلا :

ـ (حسب معرفتى بطبيعتك العاطفية فقد توقعت ترحيبا اكثر دفئا من هذا)

اخذته جوانا بسرعة بعيدا عن المكان وذهبا الى مقهى آخر ذى مناخ اقل اثارة ..

ـ (اتحب تذوق روم حيرناندیز :)

ـ (لا اريد بيرة فقط من فضلك)

طلبت البيرة ومشروبها المفضل وقال : (من الرجل الذى كنت ترقصين معه)

ـ (انه احد لاعبى البولو المحترفين .. انه لاعب ماهر وانا لا اعرفه جيدا فهو صديق ماليكا .. الفتاة التى كنت معها . وساقدمك للجميع

www.elromancia.com

غدا بشكل لائق)

شرب روجر كوبه وقال :

ـ (الجو حار جدا .. كيف يمكنك الرقص بهذه الطريقة وسط كل هذه الحرارة)

(لقد تأقلمت على هذا الجو ، ستشعر حالا بالراحة وسآخذك للشاطىء غدا)

طلب كوبا آخر من البيرة وقال :

ـ (وانت هل تستمتعين بعملك ؟)

ـ (نعم)

ـ (هل رئيسك بخير)

ـ (نعم انه بخير .. فى الحقيقة لا يتواجد كثيرا)

نظر اليها روجر فى ضوء الشموع وقال :

ـ (جو انك تبدين فى احسن حال ، من الواضح ان المكان يناسبك جدا)

ـ (انا احبه جدا)

ـ (نعم .. انا ايضا احببت جبال الهيمالايا ، ولكنى كنت سعيدا لعودتى للوطن)

ـ (كيف يسير بحثك :)

ـ (علىى أحسن ما يكون أشكرك)

كانا يتحدثان كما لو كانا مجرد معارف .. قال روجر .

ـ (كما كنت اقول بشأن طبيعتك العاطفية .. لقد انتابنى احساس بأنك قد تكونين مفتقده هذا الجانب من حياتنا)

اعتدلت جوانا فى جلستها وقالت :

ـ (روجر انا ارفض هذا التلميح ، لقد وعدتك ولم اخلف وعدى !)

ـ (آسف يا حبيبتى ..انا لم أقصد .. حسنا لقد كنت اعنى اننى افتقدتك كثيرا)

ـ (حسنا)

ولكن لم يكن الامر حسنا لان روجر كان يود الاقامة فى الفيللا وجوانا لا تريد ذلك لا تريده ان ينام فى حجرة نومها مفترضا ان له بعض الحقوق عليها .. قالت تشرح الامر :

ـ (لقد اعتدت على الاقامة وحدى وهذا سبب تفكيرى فى وجوب ان نقيم بالفندق روجر نحن لسنا متزوجين ولا اعرف ان كنت قد لاحظت أم لا فهذا بلد كاثوليكى صارم وأنا لا اريد ان يتداول الناس سيرتى)

ـ (حسنا .. سأحجز غرفة ولكنى اتمنى ان نستطيع قضاء النهار معا اذا كان هذا ممكنا :)

ـ (نستطيع ذلك بكل تأكيد)

توجهت معه الى مبنى الفندق وكانت تلقى بالتحية على من تعرفه طوال الطريق وكانت تقدم روجر للعاملين والمديرين ومدربى الجولف .. وقال ..

ـ (جوانا .. من المؤكد انك مشهورة جدا هنا)

ـ (انه مكان محدود)

كان هناك جناحا خاليا فى الطابق الاخير .. اصطحبت جوانا روجر الى المصعد وعندما انفتح الباب خرج دان بروس يرتدى حلة داكنة ورباط عنق اسود . قال وعلى وجهه ابتسامة مرحبا :

(دان . هذا روجر فورد هام .. روجر .. هذا دان بروس)

تصافح الرجلان قال روجر :

ـ (لا تهتم بى ، أسأل جوانا عما كنت ستسألها عنه)

كان صوته باردا وعيناه اكثر برودة .

كان واضحا جدا ان جوانا تعمل مع اكثر الرجال وسامة فى فندق بالاستيو ان لم يكن فى كونستانزا كلها . وكان واضحا ايضا انها لم تذكر له اى شيء عن شكل دان او عن شبابه الفياض مما دعى روجر لان يتوقع أن رئيسها اكبر سنا من هذا .. حول روجر نظره بينهما وهو يتظاهر يتجاهل ما يحدث فقال دان بمرح ..

ـ (د . فورد هام لقد كنت سأعرض عليها تناول فنجان من الشاى معى .. أنا سعيد بمقابلتك ويجب ان تحضر وتلقى نظرة على المركز الطبى غدا سأتطلع الى رؤياك هناك .. طاب مساؤكما !)

لم يتفوه روجر بشيء حتى دخلا الى الجناح وعندها وضع حقيبته والتفت فى مواجهه جوانا ونظر اليها نظرة عدائيه .

ـ (انا آسف يا جوانا .. لقد اعتقدت ان هناك ترحيبا ينتظرنى هنا ، ولكن فى البداية وجدت اننى لن اقيم معك ، والآن اقابل رئيسك لاجده رجلا فى غاية الوسامة والتألق ، كان عليك ان تخبرينى باننى سأفسد عليك متعتك)

نظرت اليه مدافعه وقالت :

ـ (روجر ارجوك لا تفهم الامور على الوجه الخطأ .. حقيقة ان دان حسن الطلعه ولكنه أيضا على علاقة قوية جدا مع طبيبة اسنان رائعة الجمال ، وهو يترك العمل كثيرا مما يثير غضبي لان ذلك يعنى اضافة اعمال غير متوقعة الى . وقد كان لى ثلاث مشاجرات مع هذا الرجل المتأنق ـ كما تقول ـ ولا يوجد شيء بيننا على الاطلاق)

ـ (تقصدين لا شيء ذا طبيعة جنسيه ؟)

ـ (لا شيء من اى نوع ، روجر استحلفك بالله ان تجعل تفكيرك انضج من ذلك انا فقط اعمل مع الرجل ، ثم الا تعمل انت مع سيدات : هذا كل شيء لقد انتهت)

تنهد بعمق وقال ..

ـ (اذن .. ألم أفسد أى شيء ؟!)

ـ (اطلاقا)

ـ (وهل انت مسرورة لرؤيتى ؟)

ـ (جدا وسعيدة جدا لانك تكبدت كل هذه النفقات لتجعل من عيد الكريسماس عيدا سعيدا نقضيه معا !)

واخيرا هدأ وجه روجر :

ـ (اقبلى يا جوانا)

كانت عيناه وكل شيء فيه يوحى بشوقه الشديد اليها .. كان يفقدها ولم تكن تدرى هذا ، لم تكن تعرف ان احتياجاته الجسدية كانت ملحه لهذه الدرجة .. كانت قبلاته حاده وعندما فتح قميصها وبدا فى تقبيل عنقها وصدرها بضراوة ثم اتجه بها بقوة الى السرير .. تساءلت جوانا فى نفسها هل هذا هو روجر الذى كانت تغار من كتبه احيانا ، وكانت تعرف انها لا تريد هذا الذى يحدث الآن ليس بهذه الطريقة فهى بكل بساطة لم تعد غارقة فى حبه وهكذا فان هذه الرغبة الملحه تحولت الى اغتصاب لانها لم تكن راغبة وهكذا كل جهوده لا ثارتها لا تسبب لها سوى الفتور ..

كانت يداه اللتان تعبثان بجسدها وكل ما يلامسها منه لا يسببان لها اية سعادة فى لحظة كانت تتمنى ان تقول كل هذا وأن تنهى كل شيء من الارتباط والالتزام وبلا شفقة وبلا اى ذكرى لما اعتادا ان يكون كل منهما بالنسبة للآخر ، كانت جوانا غير راغبة فى أن يصير الامر هكذا . واخيرا وعندما ابعدت رأسها عنه متجنبة قبلاته المحمومة كانت تعلم ان هذا لا يمكن ان يستمر .. اخذت نفسا فى استعداد لان تتكلم وعندما انطلق صوت جهاز الاستدعاء .. توقف روجر متسائلا عن هذا .. قامت جوانا بسرعة من فوق السرير وقد اصابها سعادة من سماع هذا الاستداعاء اكثر

من اى وقت مضى .

ـ (روجر .. على بالانصراف !)

ـ (انك متعب من عناء السفر يا عزيزى .. عليك بالنوم ، وغدا سأكون بالمركز الطبى وسانتظرك .. تصبح على خير !)

هربت .. كانت تدعو لهذا المريض الذى احتاجها فى هذه اللحظة الحرجة ولكن اثناء سيرها عبر الحدائق وكانت تسوى هندامها شعرت فجأة بالحزن لانها كانت تتمنى ان تخبر روجر انها لم تعد تحبه ..

كان المركز الطبى مظلما عند المدخل غرف المستشفى هى المضاءة ، توقفت جوانا عند الباب غير متحمسة للدخول . فكرت فى أن يكون الجهاز قد انطلق مصادفة ، ولكنها رأت عندئذ شخصا يتقدم نحوها ولاحظت هيكل رئيسها . فسألته :

ـ (دان .. هل استدعيتنى :)

تقدم نحوها وأوما قائلا :

ـ (آسف ، كان هذا تصرفا غير سديد ، ولكن ما استطيع قوله هو اننى لم أكن متأكدا من ان لديك الرغبة فى البقاء هناك أم لا ، فقد جاءنى انطباع عندما قابلتك عند المصعد بانكما لم تكونا على وفاق)

ـ (وهكذا استدعيتنى ، وماذا اقول لروجر عندما يسألنى عن المريض :)

ـ (هل أنت مستاءة)

ـ (د . بروس .. سيدى انك تتمتع بوقاحة شديدة حقيقيه)

ـ (اذن لماذا تعلو الابتسامة وجهك :)

ـ (انا لا ابتسم)

لم تظن انه كان يراها جيدا فى الظلام وفجأة انحنى ثم وجدت شفتيها على شفتيه كانت متعة حقيقية أن تنال قبلة وقت ارادت هى ذلك .. ثم

قالت ..

ـ (على أن اذهب)

كانت يداه على رداءها واكتشف الفتحة فى ظهر الرداء فهمهم

ـ (جوانا)

ضمت ردائها وقالت ..

ـ (كانت الرغبة تملؤه .. تصبح على خير يا دان)

(كانت تعلم انه يراقبها وهى تتصرف وكانت تعرف انه يريد ان يعرف استذهب الى الفيلا أم ستعود الى روجر . عادت الى الفيللا واغلقت غرفتها عليها والقت بنفسها عارية تماما على السرير)

(الرجال .. ما اجمل ان ينام الانسان بمفرده ، وعندما تقلبت تحت الملاءة الرقيقة ادركت ان هناك جسدا واحدا صلبا برونزيا كانت ستطير من السعادة اذا شاركها النوم ولكن للاسف لم يكن هذا متاحا بسبب احد الالتزامات المؤقتة .)

(كان دان قد وصل للعمل عندما وصلت جوانا الى المركز فى الصباح حيث جوانا ومليكا التى قالت ..

ـ (اين صديقك :)

قالت جوانا فى احتشام ..

ـ (لقد حصلت على غرفة له فى الفندق)

ضحكت ماليكا وقالت ..

ـ (جوانا .. كيف فعلت ذلك : هل سأل عن فيدل :)

ـ (نعم ، وكذلك عن دان بروس الذى قابلناه فى الفندق)

هدأ انشراح ماليكا وقالت ..

ـ (هل قابلتما د . بروس)

ـ (نعم ، وقد قدمتهما لبعضهما .. روجر قد يأتى فيما بعد ، اذا

استيقظ من نومه فى الوقت المناسب .)

ـ (جوانا . ماذا ستفعلين ؟)

ـ (هناك القليل لافعله . سأبقى فى غرفتى فقد يحضر بعض المرضى)

ـ (حسنا ايتها الطبيبه)

كان صوت ماليكا يمتلىء بالعطف ، ولكن كانت جوانا على حق لم يكن هناك ما يمكن عمله الا انتظار ما ستسفر عنه الساعات)

(حضر قليل من المرضى وكان يقلقها ان عليها ان تسلى روجر بينما فى الوقت نفسه كان عليها ان تصب عليه جام غضبها .. كان عليها فى النهاية ان تخبره بالحقيقة وهى ان حبها له قد فتر ، ان حبهما لم يكن ابدا هذا النوع من الحب الذى يتحول الى زواج ناجح .. قد يفسد عليه هذا عيد الكريسماس وعليها ايضا ولكن كان هذا هو الشيء الوحيد الامين الذى يمكنها عمله)

(كان الوقت منتصف النهار تقريبا .. نظرت جوانا فى ساعتها .. لقد حان وقت الانصراف والبحث عن مكان للغداء لها .. ولروجر ايضا ، حدثت نقرات مفاجئة على الباب فقالت :

ـ (ادخل)

كان روجر بدا وكأنه لم ينم جيدا . نظرت الى شحوبه ، تمنت لو انه لم يجهد نفسه عناء السفر كل هذه المسافة الى هنا .. ورغم ذلك قد يكون فى هذا امرا جيدا لانه اظهر امورا كثيرة .. فقد عرفت الآن ضعف حبها له .. فلو انه ظل بعيدا كان من المحتمل ان تفكر ان نقص شوقها اليه هو فقط بسبب وجوده بعيدا عنها سألها ..

ـ (كيف حالك يا جو ؟ هل هناك ترحيب بقدومى ؟)

وجهت الكلمات ضربة نحوها لقد بدا كما لو انه يعرف مقدما ما ستخبره به ..

ـ (بالطبع يا عزيزى !)

وتوجهت نحوه واجبرت نفسها على ان تصل اليه وتقبل وجنته بالجمود بشرته تجاه شفتاها .

ـ (لقد انتهينا من العمل .. هل تريد مشاهدة المكان ؟)

ـ (نعم .. اشكرك هل رئيسك هنا ؟)

ـ (اتوقع ان يكون فى غرفته ، قد يكون لديه احد المرضى فلن نزعجه)

ولكن دان دخل فى هذه اللحظة قائلا :

ـ (صباح الخير د . فورد هام .. انا سعيد لانك استطعت الحضور ، يجب ان انصرف ولكن خذ حريتك فى التعرف على المركز .. بالمناسبة يا جوانا لقد تلقيت مكالمة من ميلانى وهى تريد ان تبدأ العمل بعد الكريسماس)

ـ (عظيم ، هذا يعطينا الوقت لتجهيز عيادة الاسنان واحضار المعدات معدات التعذيب !)

ضحك دان ..

ـ (لا تقولى هذا عن ميلانى فهى ارق طبيبه اسنان فى عملها وأسألى اى شخص

ـ (انا أصدقك)

لوح دان بيديه مودعا واستأذنت جوابا بسرعة متذكرة ومحاولة الا تستمتع بالتفكير فى هذه القبلة السريعة بالامس .

ـ (هيا بنا يا روجر . لقد رأيت حجرتى ، ستذهب الآن الى جناح المستشفى فلدينا هناك ثلاثة مرضى ؟)

ـ (هل بينهم اطفال :)

ـ (لا .. ولكن طفلا فى الشهر الماضى اجرينا له الزائدة الدودية وطفلين آخرين اصيبا بلسعة قنديل البحر .. لا يوجد حالات يمكن ان

نطلق عليها عويصه)

تجولا بالمكان كانت جوانا تطيل فى شرح كل شيء فى محاولة لشغل روجر ولتأجيل اللحظة التى سيكونا فيها معا بمفردهما . سألها :

ـ (اين تتناولين غداءك فى المعتاد ؟)

ـ (اذهب مع ماليكا عادة الى مطعم الشاطىء)

ـ (يبدو هذا ممتعا ، انا لا امانع ان اكون تحت الطلب مادام باستطاعتى ان اتمدد على الشاطىء)

ـ (اتريد الذهاب ؟)

ـ (نعم من فضلك)

ـ (اذن اذهب وارتد ملابس البحر تحت ملابسك)

ـ (هل تعنى انك تأتين للعمل وانت مرتديه ملابس البحر ؟)

ـ (نعم ، والجميع هنا يفعلون ذلك)

عندما ذهب روجر ليفعل ما قالته وضعت جوانا يدها على جبهتها كانت تتمنى لو ماذا عليها ان تفعل لتجعل الامر اكثر سهولة .

قالت ماليكا :

ـ (جوانا .. د . بروس سيكون تحت الطلب اليوم فقد اخذ جهاز الاستدعاء ورغم ذلك فيمكننى ان استدعيك مرة او مرتين)

نظرت جوانا نحو الفتاة الجميلة وقالت :

ـ (ما الذى يجعلك تظنين اننى أريد ان استدعى ؟)

ابتسمت ماليكا قائلة ..

ـ (موهبتى)

لم يكن امام جوانا الا الاستسلام والابتسام فى حزن .

قالت ماليكا ..

ـ (يمكننى اخذه فى رحلة بحرية بعيدا)

اتسعت عينا جوانا فى شعور بالراحة ..

ـ (اقول لك نعم من فضلك افعلى ذلك اذا لم يكن لديك مانع .. فهو يستمتع بالرحلات البحرية وانا لا اطيقها)

قالت ماليكا وهى تضحك ..

ـ (وجدت انكما غير متناسبين ، اليس كذلك ؟)

هزت جوانا رأسها ..

ـ (ولكنى لم ادرك ذلك مطلقا .. فقد قضينا اوقاتا سعيدة معا)

ـ (لقد قلت انها كانت فكرته هو ان تسافرى للخارج لتوسعى من مداركك)

ـ (نعم . كانت فكرته ، انا لم افكر ابدا فى العمل بالخارج ، فقد كنت عازمة على إنهاء تدريبى كممارس عام ثم ابحث عن عمل مناسب كمساعدة طبيب)

قالت ماليكا وهى تفكر ..

ـ (هل تعتقدين انه ادرك ذلك ؟)

ـ (ادرك ماذا ؟)

ـ (انك عشت حياة مغلقة ؟ من المحتمل ان يكون قد عرف انك لم تكونى واقعيا جاهزة للاستقرار)

ـ (كان من الممكن ان استقر فى سعادة اكثر لو اننى لم احضر الى هنا وأقابل) كانت جوانا تتكلم بصوت عال محتج عندما رأت وصول روجر وعندها هدأت نبرتها فجأة وقالت ..

ـ (اهلا روجر)

ودخل روجر وقد نظر الى ماليكا فى ود وقال ..

ـ (اعرف انكما دائما تتناولان الغداء معا . فلا تسمحا لى ان اعوقكما عن ذلك تعالى معنا واخبرينى بصدق كيف ترين جو كرئيسة لك)

كانت عيناه تلمعان بومضة فرح . واستجابت ماليكا لكرمه وقالت ..

ـ (ليس اليوم يا دكتور .. ربما نقضى هنا يومين فسأنضم لكما وقتها فقطعا انت لديك الكثر لتتحدث عنه)

ـ (هذا ذكاء خارق منك)

ـ (اطلاقا .. فلدى بعض الاعمال يجب ان اذهب لانهيها عند ملعب البولو)

ابتسم روجر نحوها وقال ..

ـ (هل يتعلق هذا بفيدل : هذا الشاب الذى رأيته :)

ـ (لا يا دكتور هذا يتعلق بالشاب الآخر .. الم تلاحظ انه وسيم)

ـ (انكما تصفان زوجا رائعا .)

كانت افضل اجابة بعدها توجهت به جوانا الى نحو الشاطىء .

(روجر هادىء جدا اثناء سيرهما على الحشائش بمحاذاة ملاعب الجولف متجهين نحو الشاطىء ، كانا يسمعان اصوات صياح الاطفال عند الشاطىء وكذلك صوت المذياع وهو يقدم الموسيقى المحلية . قال روجر ..

ـ (أنا لم افاجأ بهذه العجله التى كان عليها رئيسك لينصرف)

ـ (لماذا : هل رأيته ؟)

ـ (بالطبع كان يقبل امرأة فى غاية الجمال)

شعرت جوانا بغيرة شديدة حاولت اخفاءها وقالت ..

ـ قد تكون ميلانى .. للاسف فهى تستحوذ على وقت اكثر بكثير مما يستحوذ عليه مرضاه)

ـ (حسنا .. انا آسف جدا لانى شككت فيك .. ولنلقى اللوم على اجهاد السفر .. فالحقيقة أن من كانت لديه امرأة مثلها ...)

قاطعة بحده ..

ـ (ما كان لينظر الى امرأة مثلى ؟!)

كانت تستغل اعجابه الواضح بميلانى ، فقد جعل هذا وضعها اكثر امانا اذا اقتنع روجر بأنه لا سبيل للمنافسه بينها وبين ميلانى ليس لانها تنافسها بالفعل ولكن لانها تعرف انها تستحوذ على اهتمام اكبر من قبل دان اكثر مما يعتقد روجر وهكذا كانت رؤيته للطبيبة الحسناء قد اسدت ضيقا لجوانا ..

قال ..

ـ (لم أقصد ذلك .. جوانا انت امرأة جميلة !)

ـ (أنا لم أت هنا لاكون امرأة جميلة ، انا هنا لاكون طبيبه وهذا ما افعله)

وضع روجر ذراعه حولها وقال ..

ـ (والحمد لله انك لم تأت بهذا الجهاز اللعين فى حقيقتك الآن . فبامكاننا ان نستمتع بامسيتنا يا حبيبتى ، اريد ان اعرفك كملك مرة ثانية)

تمددا تحت الاشجار على الشاطىء حتى لا يصاب روجر بحروق جلديه ، وظلت جوانا تفكر فى تقبيل دان لميلانى امام ناظرى روجر وربما امام كل المارة قالت ..

ـ (روجر .. أين رأيت دان وميلانى ؟)

ـ (خارج الفندق تماما)

ـ (وكانا يتبادلان القبلات ؟!)

ـ (كان هو يقبلها)

ـ (على شفتيها)

ـ (على وجنتيها : ولكنها كانت قبلات حاره)

اغلقت جوانا عينيها .. من المحتمل ان تكون التحية التقليدية . فإن

www.elromancia.com

دان لم يكن ليستعرض حبيبته هكذا ، ليس بعد كل هذا العناء فى ابقاء اماكن غيابه سرا على زملائه وموظفيه ، لقد اساء روجر تفسير ما رآه ، ولكن فليستمر فى هذا التفكير فهى الحقيقة على اية حال .

قام روجر فجأة ووضع اريكته بجوار جوانا مباشرة ..

ـ (جو .. اتغارين منها ؟)

رفعت نفسها على ساعديها لتنظر اليه وقالت ..

ـ (روجر .. الا يمكنك ان ترى ؟ انه واحد من هؤلاء الرجال الذين يستخدمون وسامتهم لتمهيد طريقهم ، انه شخص انانى جدا ولم يستغرق وقتا طويلا لاكتشاف ذلك .)

ـ (ولكنك معجبه به !)

ـ (ان له طبيعة مرحه ، ولكننا لسنا على وفاق فأنا كثيرا ما اصيح فى وجهه)

ـ (لا يمكنه ان يستمتع بذلك ، هذه نقطة فى صالحك)

ـ (هذا ما اعتقده)

تمددا لفترة كانا شبه نائمين الى صوت الامواج يستمعان وحفيف الهواء على سطح الارض ولكن عند ذلك تسلل ذراع روجر الى صدرها واقتحمت اصابعه بشرتها متسللة تحت القطعة العليا من رداء البحر وقال:

ـ (جوانا . انك رائعة هذا اللون البرونزى يناسبك تماما)

ـ (روجر ليس الآن .. انا اريد النوم .. دعنى استريح لنصف ساعة)

كانت اصابعه تلتهم صدرها . كانت هذه الحركة تثيرها فى وقت من الاوقات ولكنها الآن تثير اشمئزازها فقد توتر جسدها محاولة الا تتجاوب معه ، كيف لها ان تخبره بأنها تغيرت ، وبأنها لم تعد تراه كحبيب ولكن كصديق فقط ؟! اوقفت انفاسها لتقول له ان يتوقف وفى هذه اللحظة سمعا ما ينادى اسمها عادت ذراع روجر الى جانبه فى لمح البصر

واستطاعت جوانا ان تعيد رداء البحر مكانه ورفعت رأسها وفكرت .. لا يجب ان تعطيه مثل هذه الفرصة مرة اخرى .

ـ (جوانا)

جاءت ماليكا متألقة فى براءة وكانت ترتدى شورت وتى شيرت .

ـ (كيف حالك يا دكتور)

ـ (يمكنك ان تنادينى روجر و)

نهض متكئا على ساعده متظاهرا بأنه قد استيقظ حالا .

قالت ماليكا ..

ـ (أنا ذاهبة فى رحلة بحرية .. هل تريد ان الذهاب معى :)

ـ (انا احب ذلك .. ماذا عنك يا جو)

قال روجر ذلك وهو ينظر نحو القوارب الصغيرة فالجو مناسب تماما لهذا حيث الشمس الدافئة والنسيم العليل .. اعتدل فى جلسته ولم تكن امامه فرصة ليغير رأيه عندما رفضت جوانا قائلة ..

ـ (ماليكا .. انا متعبه جدا)

ـ (روجر هيا بنا ، لنر كيف يمكنك التعامل مع رياح هيرناندين)

ـ (حسنا .. جو حبيبتى سآراك بعد قليل)

قالت جوانا بتثاؤب ..

ـ (استمتعا بوقتكما)

ولكنها كانت متيقظة بما يكفى لان تتبادل غمزة بعينها مع ماليكا التى جرت هاربه بروجر .

الفصل التاسع

(جاء الكريسماس .. كان روجر قد بدا يلاحظ ان جوانا لا ترحب الاتصال الجسدى كما يأمل هو ، ولكنهما خرجا معا كثيرا ، وسبحا ورقصا وحضرا حفلات موسيقية وشاهدا افلاما سينمائية ، كان من حسن الحظ انه كان موسم احتفلات . فكان الفندق يعج بالموسيقى ونجوم هوليوود ولاعبى البولو المشاهير ، وجاء ايضا اثنان من اشهر لاعبى التنس فى العالم لاداء مباراة استعراضية . لم تكن هناك لحظة واحدة بلا احداث وكذلك لم يكونا بمفردهما الا فى لحظات قليلة للغاية)

سألها :

ـ (ماذا ستفعل ليلة الكريسماس :)

ـ (انه يوم عائلى يا روجر .. فالعائلة فيه تتناول الديك الرومى ويقدمون هداياهم ، ولكن يمكن قضاء اليوم على الشاطىء بعد الذهاب للكنيسة)

ـ (ان تناول الديك الرومى فى هذا الجو الجار يعد امرا شاذا)

ـ (لا حاجة بنا لذلك ، فيمكننا تناول اى شيء نرغبه فنحن فى عطلة)

كانا يجلسان بجوار ملاعب التنس يتناولان الايس كريم وكانا يأملان فى مشاهدة تدريب اللاعب العظيم كامينسكى .

قال روجر ..

ـ (للامانة يا جو .. لقد انتويت شراء خاتم خطوبة لاجل الكريسماس فنحن لم نشتر واحدا فى موتور وفكرت فى ان شراءه هنا سيكون امرا لطيفا . ليذكرك دائما بهيرناندیز عندما نجلس فى البيت بجوار المدفأة .. هل تحبين ذلك ؟)

جاء دان بروس عندئذ وكان يرتدى ملابس اللعب ..

ـ (روجر .. جوانا كيف حالكما ؟ هل تريدين تسديد بعض الضربات)

قالت جوانا محاولة الا تظهر سعادتها برؤية دان ..

ـ (ما الذى تفعله هنا فى هذه الساعة ؟)

ـ (د . بليس . لقد طلب منى ان اقوم بتدريب اللاعب الكبير ستيفان كامينكس وظننت انك قد تحبين الانضمام الينا ، وماذا عنك ياروجر ؟ قد يستطيع ثلاثتنا اعطاءه مباراة قوية)

قال روجر وقد انزعج من مقاطعة دان لهما ..

ـ (ان مستواى لا يؤهلنى لهذا وكذلك جو !)

قال له دان ..

ـ (انت مخطىء فى هذا لقد كانت تتدرب على يد واحد من افضل مدربينا .. ما رايك يا جوانا ؟)

ـ (سأكون فى غاية السعادة اذا لعبت ضد كامينسكى هذا اذا لم يمانع

هو)

ـ (لقد اخبرته بأننى قد اجد من يستطيع وضعه تحت الاختبار .. هيا اذهبى وغيرى ملابسك)

جلس دان بجوار روجر واخذ يتحدثان فى مرح حتى عادت جوانا وعندئذ وقف واتجها نحو الملعب ، لم يكن كامينسكى قد حضر بعد ، وضع دان يده على كتفها وقال :

ـ (كيف تسير الامور ؟)

آه لو كان باستطاعتها ان تخبره ، ولكن هو لديه حياته ولها حياتها ولم يكن هناك فائدة من اشراكه فى مشكلاتها ..

ـ (على ما يرام لا توجد مشكلة)

نظر فى عينيها .. وقال :

ـ (لقد قلت ذلك مثلما يفعل اهل هيرناندیز يا حبيبتى ، والان اذهبى هناك ودعينا نرى هذا القادم من وسط اوروبا كيف يلعب التنس ؟)

كانت جوانا تضحك ولكن قلبها حدثت له خفقة مفاجئة عندما قال لها يا حبيبتى انها لم تعن شيئا بالنسبة له ولكنها اعطتها دفعة تماما مثلما حدث حين قال لها يا اميرة بل واكثر ..

ـ (فلنبدأ اذن .. هاهى الكرة)

وارسلت ضربة ارسالٍ قوية مرقت من فوق الشبكة وسمعت همهمة دان عندما لم يلحق بالكره وصاح روجر يشجعها وعندئذ وصل النجم الشاب الى الملعب وهو يتهادى وقال لها :

ـ (هذا عظيم يا سيدتى)

فوقفا وقدما نفسيهما وانضمت جوانا الى دان فى مواجهة كامينسكى وقدما له النديه التى تريدها من ضربات سريعة والضربات العالية

والضربات القوية وكذلك ضربات الارسال الصاروخية ..

قال دان وقد وجد نفسه منقطع الانفاس ..

ـ (انا سعيد لانك بجانبى اليوم ، فأنت فى افضل حالة)

قالت وهى تلحق بكرة لولبية ارسلها البطل الشاب ..

ـ (الامر لا يتعلق بشخص و)

وعند ذلك وصل الى الملعب احد اللاعبين المحترفين وهو امريكى يدعى دود دانفرز وشكر كامينسكى كلا من جوانا ودان وصافحهما وتمنى ان يلحق بهما فيما بعد ..

قال دان مبتسما :

ـ (اعتقد انك لا تأمل فى ذلك . فنحن الطبيبان هنا فقط اذا لم ترد ذلك)

وعادا بعد ان اخذا حماما وبدلا ملابسهما الى حيث يجلس روجر فلم يجدا له اثرا نظرت جوانا الى دان وقالت :

ـ (من المؤكد انه عاد الى الفندق)

قال دان :

ـ (اذن ما قولك فى ان نفعل ما فعلناه فى المرة السابقة .. نذهب للرقص ؟)

ـ (انت تمزح بالطبع)

ـ (لا .. لقد استمتعت كثيرا فى المرة السابقة وقد كنت سأطلب ذلك منكما ولكن مادام هو ليس موجودا .. فما الذى استطيعه ؟)

شعرت انها فى لهفة عميقة وفجأة راجعت نفسها فلم يكن من الصواب ان تتحدث الى دان هكذا .. ان تدعه يرى مشاعرها . فقالت :

ـ (شكرا لك على أية حال .. ولكنى سأراك فيما بعد)

ـ (أنا لست مشغولا الليلة .. واذا غيرت رأيك فسأكون موجودا فى جيرالدى جالسا ارثى لحالى)

ـ (وماذا عن المليون امرأة ؟)

ابتسم وقال ..

ـ (قد ابحث عن واحدة منهن)

ـ (فلتفعل ذلك يا دان)

ـ (ولكن سأراك غدا على الشاطىء)

ـ (بالطبع .. انا اتطلع لذلك .. سنحضر السلاطة)

ـ (ولا تنسى زجاجة الروم) .

ـ (تصبح على خير يا دان .. عيد سعيد .)

توقف ونظر للخلف .. كانت لا تزال تنظر اليه وتقابلت عيونهما اخذ خطوة للخلف فى اتجاها كان الجو غائما وكان الضوء ينبعث من فوق الاشجار .. كان المناخ مثيرا للهفة وقد كان المطعم يتهيأ للمساء . وكان الموسيقيون يتدربون وكانت حلبة الرقص تنظف ..

قال مؤكدا :

ـ (انا لست مشغولا الليلة)

لو كانت هناك ليلة صنعت خصيصا لهما فها هى الآن توشك على البدء . عاد اليها واقترب منها للغاية وقال ..

ـ (اتسمحين :)

هزت جوانا رأسها ..

ـ (لا استطيع)

ـ (لن ترى الكريسماس فى هيرناندیز مرة اخرى)

ـ (سأراه .. سأراه فى يوم ما .. انا اعرف ذلك)

www.elromancia.com

ودارت وسارت ببطء نحو الفندق .. نحو روجر . كانت تجر قدميها ليس بسبب التعب من مباراة التنس .

(لم يكن روجر فى حجرته .. عادت منزعجة الى الفيلا فلم يكن هناك ايضا . انه يقوم ببعض الخدع .. تمنت الا يكون قد ذهب للمدينة لشراء خاتم الخطوبة .. كان هذا تصرفا مجنونا من المحتمل جدا انه قام به)

ذهبت جوانا الى غرفة النوم وبدلت ملابسها وارتدت الرداء ذا اللونين الاخضر والازرق وصففت شعرها وارتدت حلقا متدليا . وفكرت فى نفسها اين اذهب بدون روجر ؟ هل اقضى الليل بطوله وحدى ؟ وضعت بعض العطر خلف اذنيها ثم جهزت لنفسها المشروب الكوبى تماما كما علمها دان .. خرجت جوانا كيف يمكنها ان تفقد ليلة الكريسماس فقط لان روجر قرر الاختفاء ؟

(كان دان ينتظر فى مطعم الجير الدى . كان يرتدى حلة سهرة وبدا فى غاية الوسامة وقف عندما دخلت .. كانت الساعة تقترب من العاشرة..

سألها ..

ـ(ألم يظهر ؟!)

ـ(لا ..)

ـ(هل تريدين الرقص ـ أم تريدين تناول الطعام ؟)

ـ(الرقص)

قاما وتأبط كلا منهما ذراع الآخر ورقصا على انغام الموسيقى الهادئة .. كانا يتحركان كشىء واحد .. وكان جسد كل منهما يشعر بحركة الآخر ..

ـ(هل تعتقدين انه سيأتى ؟)

ـ(اتمنى ان اعرف!)

ـ(هل انت حزينة ؟)

ـ(حزينة من أجله .. لم ارغب فى ان يكون غير سعيد)

التصقت ذراعا دان حولها ورقص وقد وضع وجنته على وجنتها كان مشهدهما لمن لا يعرفهما ينبىء بزوجين رائعين .. قالت برقة :

ـ(اين صديقتك الليلة :)

ـ(مشغولة)

ـ(هل هذا هو كل ما ستقوله :)

ـ(هذا كل ما لدى لاقوله)

وجاء صوت احد الاجراس يطغى على صوت الموسيقى .. قال دان:

ـ(هل نذهب الى الكنيسة ؟ انها رائعة الليلة)

ـ(نعم)

كان هناك زحام عند الكنيسة البحرية الموجودة داخل الفندق . كانت ابوابها مفتوحة عن آخرها وكان هناك صبى يغنى على انغام الجيتار ، وكان القس هناك يرتل القداس وكان كثير من الحاضرين قد جاءوا بدافع جمال الموقف وروعة المناخ .. وبدأ الغناء الجماعى فملأ احتفالهم المكان كله ووصل الى حيث مساكن العاملين ايضا شعرت جوانا بالدموع فى عينيها .. ففى هذا الوقت من العام القادم سيكون هذا الموقف ولكنها لن تكون هنا لتشارك فيه ..

بعد ذلك عادا الى المطعم ورقصا مرة اخرى .. لم يتحدثا الا قليلا . فلم تكن هناك حاجة للكلام .. فى حوالى الساعة الثانية قالت جوانا ..

ـ(سأعود الآن)

ـ(لا داعى . فلا يوجد عمل بالغد)

ـ(اعرف ذلك)

لم يناقشها دان ولكنه سار معها وكان ذراعه يلتف برقة حول وسطها

www.elromancia.com

ولم يقبلها عند الباب ، كان كلاهما يعرف ان روجر فى مكان ما وانه يراقبهما .. قال برقه ..

ـ (تصبحين على خير)

ـ (تصبح على خير)

وقف دان لبرهة ينظر فى عينيها ولم تكن ترغب هى فى ان تدخل وان تدع هذا اليوم الجميل ينتهى .. وشاح دان بوجهه بعيدا ثم تحرك فى هدوء .. راقبته جوانا وهو يمضى كانت كتفاه عريضتين ورأسه شامخا ووسيما كالاسد .

استيقظت فى الصباح التالى وهى تشعر بالضياع وادركت انها لم تكن تريده ان يتركها فى الليلة الماضية ، ورغم ذلك كان الصباح جميلا ومشرقا وكان نسيم هواء الصباح يدخل اليها محملا برائحة البحر .

ـ (كانت روزيتا قد اعدت السلاطة ووضعتها فى الثلاجة ، كان كل ما على جوانا هو ان تضيف اليها التوابل وتحمل الوعاء الى الشاطىء مع زجاجة روم وصندوق الثلج وقفت جوانا فى البهو تنظر نحو الهاتف وتتساءل .. هل سيظهر روجر ؟

ـ (كانت قد وصلت الى التليفون لتتصل به فى غرفته عندما دق جرس الباب كان روجر مرتديا شورتاً ابيض وتى شيرت زاهيا . وكان يحمل فى كل يد زجاجه خمر ابتسم ابتسامة عريضة كما لو ان شيئا لم يحدث.

ـ (عيد سعيد يا عزيزتى جو)

ـ (عيد سعيد)

وضعت ذراعيها حول عنقه وقبلته على وجنته وقالت ..

ـ (لقد كنت قلقه)

اجاب بسرعه ..

ـ (لن يكون هناك المزيد من القلق .. سنستمتع بوقتنا اليس كذلك؟)

ـ (طبعا)

جمعت حاجاتها وتوجها الى الشاطىء .. كانت الموسيقى تبعث من الراديوهات الصغيرة وكان البعض يرقص على الرمال مرتدين الشورت والقبعة الواقية .. نظرت جوانا الى روجر ولكنه بدا فى حال جيده وهو يحيى ماليكا وجوانيتا بقبلة رقيقة على وجنة كلتيهما وكان اول من خلع ملابسه واندفع نحو المياه الزرقاء ليسبح .

قالت ماليكا ..

ـ (ماذا حدث للدكتور بروس :)

قالت جوانا باستغراب ..

ـ (ماليكا ـ لماذا تسألينني انا : انا لا اعرف عنه اكثر مما تعرفين انت)

ـ (لقد رأيتك معه الليلة الماضية ، لم يبد عليكما انكما غريبان)

ـ (ادركت جوانا ان عددا من الناس لابد رآهما ليلة الامس وقد كانت تخفى مشاعرها الخاصة بقوة فى ظل دفء واقتراب دان ولكنها لم تفكر كثيرا فى صورتها امام الآخرين عندما يرونهما معا ، ولكن نعم .. حقيقة انهما رقصا معا وكان كلاهما يحتضن الآخر لفترة طويلة . ولكنهما كانا مثل الاصدقاء وحسب رغم ما يمكن ان تظنه ماليكا قالت جوانا :

ـ (اننا صديقان حميمان وحسب)

واستقبلت جوانيتا شرحها هذا بتصفيق ساخر .

ـ (هل هذا التصفيق لاجلى ؟ أم انك تسخرين من شيء ما ؟)

قال دان ذلك وهو قادم يجرى بخفة على الرمال حاملا حقيبة بلاستيكية .. سارعت الفتاتان مع الممرضات ليقدمن له قبلة الكريسماس

وقبلهن واحده واحده على وجناتهن على سبيل اداء الواجب واحتضنهن واحده واحده وهو ما قالت عنه جوانيتا قبل ذلك انهن ينتظرن هذا كل عام .. وضع الحقيبة وقال ..

ـ (جئت بالفحم لاجل الشواء ، وهناك بعض الروم ايضا)

كانت جوانيتا قد حملت صندوقا كاملا من الكوكاكولا من مكانه على الشاطىء الى مكان الشواء وكانت الممرضات اللاتى عليهن القيام باعداد الطعام كن مشغولات باعداد المائدة وقامت جوانا لتضع عليها السلاطة وساعدت فى فتح علب الكوكا كولا .

جاء دان ناحية جوانا وقال ..

ـ (عيد سعيد!)

حولت نظرها عن السلاطه بابتسامه وضع ذراعه حول وسطها وقبلها على شفتيها كانت الفتيات ينظرن اليهما باستحسان .. قال دان مبتسما .

ـ (لقد كن ينظرن الينا)

ـ (عيد سعيد يا دان !)

ـ (اين روجر ؟)

ـ (يسبح)

ـ (اعتقد انه من الافضل ان اذهب وانضم اليه ، فلن تتركنا هؤلاء الفتيات اليوم)

خلع ملابسه .. كانت الفتيات يمعن النظر الى جسده .

عاد وقال لجوانا ..

ـ (انهن يعرفن ان بامكانهم التصرف على حريتهن اليوم . ، ولكن غدا سيستعدن وقارهن وجديتهن)

ابتسمت وتذكرت اول يوم قابلته فيه عندما كان عاريا عند نصف

جسده الاعلى كما هو الآن . وقد ظهرت عضلاته وبشرته البرونزيه .. لقد اعجبت به وقتها .. بعينيه الزرقاوين زرقة السماء وشعره الاشقر المتدلى كاوراق اشجار النخيل .. اما الآن فقد تعدى الامر حد الاعجاب بكثير !)

(بدت رائحة الشواء رائعة .. وكان الدخان يتصاعد من بين الاشجار فى منظر بديع .. وكانت الاكواب البلاستيكية المملوءه بالروم تدور بين الموجودين وسرعان ما اصبح الجميع يجلسون فى مجموعة واحدة تتناول افضل غداء عاشته جوانا كان روجر يجلس بجوارها كان فى غاية الرضا يتبادل النكات مع الفتيات ويتناول الشراب الكوبى .. وبعد ذلك تمددا تحت اشعة الشمس جنبا الى جنب وقال روجر مذكرا اياها :

ـ (جو . سأسافر غدا)

ـ (لماذا العجلة)

ـ (ألم اخبرك : اننى مسئول عن اعداد طعام ليلة رأس السنة وحتى الآن لم اشتر شيئا حتى الثلج)

ـ (أهو حفل جمعية الاطباء الشبان ؟)

ـ (نعم)

قال وقد مال على جنبه نحوها :

ـ (على أى حال ، كان على ان اذهب بسرعة ، ولكن بعد ان رأيتك الليلة الماضية ظهر لى اننى اضيع وقتى)

ـ (لقد قابلت دان لانك اختفيت)

ـ (ولكنك كنت راغبة فى هذا ، لم اكن فى حاجة الى عبقرية لاخمن ما بينكما انا اعرف ان لديه فتاته وهى رائعة ، ولكنى رأيته مع ميلانى ورأيته كذلك الليلة الماضية معك ولا يوجد مجال للمقارنه . انا لا اريد ان تعترفى بذلك يا جو ولكنه .. مجنون بك .. وانت ايضا .. يبدو عليك الارتياح

www.elromancia.com

لذلك !)

قالت جوانا

ـ (اعتقد انك ترى فى علاقتنا اشياء ليست موجودة !)

ابتسم روجر كانت عيناه تشعان بالحكمة وقال ..

ـ (ولكن من المؤكد اننى ارى الآن لماذا لا ترغبين فى اقامتى معك فى الفيللا)

قالت بسرعة ..

ـ (روجر . لقد اخبرتك ...) قاطعها ..

ـ (اعرف . أعرف .. لا توجد علاقة جسدية بينكما انا اصدقك ولكن سيكون هناك فى القريب العاجل)

قالت ..

ـ (الا تستطيع التفريق بين رجل يبدى اهتمامه وبين رجل فضل أن يكون وحيدا هذه الليلة ؟ لقد كانت فتاته مشغوله ، هذا كل ما فى الامر ، وأنت ذهبت دون سابق انذار .. لقد قام كلانا بتسلية الآخر وحسب)

قال روجر ..

ـ (جو .. أنا لا اعبأ بهذا ولكن هناك احدى الممرضات فى مستشفى نيورد فى موتورن ، انها تقدم لى القهوة من وقت لآخر وهى لطيفة وتحب لعبة التنس الريشة لقد فكرت فى انك قد تحبين ان تعرفى اننى لم اكن اعيش كالرهبان) .

سكتت جوانا ثم جمعت ما كانت تحاول قوله ، ابتسمت له ووضعت يدها على يده وقالت :

ـ (اشكرك لانك اخبرتنى !)

وعند ذلك جاء دان بروس يجرى قادما من البحر وقال :

ـ (انا اعتذر لكم ولكن يجب ان انصرف)

صاحت الفتيات فى احتجاج واخذ يضحك وهو يرتدى ملابسه على جسده المبلل ثم لوح لهم جميعا مودعا وهو يقول ..

ـ (اتمنى لكم يوما سعيدا)

قام روجر قائلا ..

ـ (دان .. اما انا فسأقول وداعا وحظا طيبا) صافحه بقوة وقال ..

ـ (سنه سعيده يا صديقى)

نظر الرجلان الى بعضهما البعض فى صراحة واوما لبعضهما بما بدا وكأن هناك ودا متبادلا عميقا بينهما .. قال روجر .

ـ (انا لن اعود مرة اخرى)

قال دان ..

ـ (ستكون على الرحب والسعة اذا حضرت)

ـ (اشكرك واتمنى لك حظا سعيدا)

ورفع روجر يده محييا دان وهو يبتعد نحو الفندق .

قالت ماليكا ..

ـ (كان الامر سيصبح اكثر جمالا لو انه يبقى لنهاية اليوم ولو لمرة واحده ونحن دائما نبقى لمشاهدة غروب الشمس جوانا ستبقين معنا وروجر اليس كذلك ؟)

روجر بسرعة قال ..

ـ (ولم لا : انا لا استطيع تركككن دون رجل يحميكن)

وضحكت ماليكا وجذبته ليرقص معها ، نظرت جوانا نحوهما سعيده لان روجر لم يصدم بشدة ربما ساعدت على ذلك ممرضته التى حكى عنها . وعندئذ وجدت من يأخذ بيدها نظرت نحو فالنتينو الوسيم الذى كان

مائلا نحوها وقال :

ـ (هل يمكننا الانضمام الى حفلكم ؟)

كان معه خمسة من شباب المركز الرياضى .

ـ (يمكنكم بالطبع !)

ابتهجت الفتيات عندما توجه الشباب نحوهن يحملون علب البيرة والكوكاكولا ورقصت جوانا مع فالنتيتو ولكن فى منتصف الرقصة تبدلت الاماكن ووجدت نفسها بين ذراعى روجر .. قبلها بحب وشوق وعرفت انها كانت قبلة الوداع ..

ـ (آمل ان تكونى سعيده يا جو ، ويجب ان تتصلى بى اذا عدت موتورن فنحن سنظل دائما اصدقاء ـ أليس كذلك ؟)

اشار روجر بذراعه الى كل الجمال الذى يحيطهم وقال ..

ـ (سأشعر بالوحدة بعد رحيلك !)

ـ (ليس هذا بالمكان السيء الذى يشعر فيه المرء بالوحدة :)

ـ (أنت على حق ، عندما افكر فى انك كنت السبب فى اقناعى بالعمل بالخارج)

ـ (لقد كان هذا لصالحك يا جو .. فقد كانت حياتك مغلقة ورتيبة وقد ظننت انك قادرة على الاستقرار ولكن كان لدى شعور بانك غير مستعدة لذلك)

(شاهدوا غروب الشمس كان مشهدا رائعا .. كانت تنسحب ببطء وسرعان ما اختفت مخلفه السنه من الخطوط الصفراء على صفحة الماء الهادىء الذى يمتلىء بقوارب الصيد الصغيرة وبعد ذلك عاد روجر وجوانا وقال لها ..

ـ (يا لها من نهاية)

كانت تدرك انه لا يقصد اليوم وحسب ولكن نهاية علاقتنا ايضا .

كانت الساعه العاشرة وكانت جوانا مرهقة قبلها روجر قبلة ثانية ولم ينطقا ببنت شفه فلم يعد هناك ما يقال . دخلت جوانا الى الفيللا واغلقت الباب ..

كان روجر قد قال لها ان دان يهتم بها وهذا ما رآه من رقصهما معا الليلة الماضية ، ولكن جوانا كانت ترى الامر بشكل مختلف ، فدان فى الفترة الاخيرة كان يتواجد باستمرار ولكن ما يجب على المرء ان يراه هو كيف انه هرع وهو لا يزال مبللا بفعل السباحة من اجل الا يتأخر على ميلانى ، فقد كان هذا ما يستغرقه وليس التلاطف مع جوانا . كان عليها ان تقول ذلك لنفسها والا تتخيل احلاما لا اساس لها من الواقع .

ـ (رن جرس الهاتف والتقطت جوانا السماعة متعجبه من الذى سيتصل بها فى يوم تمتلىء فيه المستشفى بالاطباء المؤقتين .. كانت الممرضة الليليه على الهاتف وقالت :

ـ (د . جيمس فى الطريق وانا أعلم انك فى عطلة اليوم ولكنى حاولت الوصول لـ د . بروس ولكنه فى مكان غير معلوم)

ـ (ما الامر ؟ هل هى حالة طارئه ؟)

ـ (نعم .. هذه الشابه التى قابلها منذ يومين ، لقد اجرت عملية استئصال الزائدة الدودية منذ شهرين ولكنها اصيبت بآلام حاده اخرى)

ـ (تحت الحجاب الحاجز)

ـ (نعم)

ـ (أهو خراج :)

ـ (هذا ما قاله الطبيب الموجود . هل يمكنك معالجته :)

ـ (نعم .. لقد تعرضت لاجراء هذا من قبل . انها فقط مسألة مدى

انتشار الميكروب فى الداخل سأحضر حالا)

نفضت ما استطاعت ان تنفضه من الرمال من فوق شعرها وارتدت ملابس نظيفة وكانت منزعجه لان عليها القيام بمعالجة احدى حالات دان . لو ان لديه متسعا للاهتمام بهذه الفتاة لكان عليه ان يفكر فى انها قد تحتاج الى جراحة اخرى وكان تأكد من وجود رقم تليفونه فى المستشفى ، لقد كانت هذه المرة الثانية التى يفعل فيها هذه الفعله .. كانت مضطرة لمعرفة رقم تليفون منزل ميلانى فلم يكن من السهل ان يتم التوصل الى دان)

(وصلت الى المركز فى دقائق ، كان د . جيمس يبدل ملابسه .)

قالت وهى تسرع نحو غرفة خلع الملابس :

ـ(آمل ان يكون لديكم مضاد حيوى كاف :)

ـ(نعم .. لدينا مخزون جيد)

توجهت جوانا لفحص المريضة .. كانت هناك بقع تحت الجلد ، وكان الالم شديدا تحت الحجاب الحاجز وكانت الدموع تنهمر من عينى الفتاه رغم انها لم تكن قادرة على البكاء من شدة ضعفها .. قالت جوانا ..

ـ(ارجو الله ان نكون قد حضرنا فى الوقت المناسب .. انها فى حالة سيئة انقلوها لغرفة العمليات حالا)

كانت الحالة سيئة وكان الخراج قد اتسع وكان يحتاج الى مهارة فائقة لازالته دون ان ينتشر المزيد من الميكروبات .. ارتدت جوانا قفازها قائله :

ـ(د . جيمس .. هل انت مستعد ؟)

أومأ الرجل برأسه بالايجاب ..

ما كان لها ان تنجح فى اجراء هذه الجراحة دون مساعدة الطبيب الصغير المؤقت الذى كان هو والممرضة لا يكفان عن امدادها بالمصات

والقطيلات استغرقت العمليه ساعة كاملة فقد كانت تريد التأكد من عدم ترك اى اثر للميكروبات فى الداخل قال د. جيمس وهو ينظر الى المونيتور :

ـ(جوانا .. ضغط الدم منخفض)

ـ(حسنا .. هذا متوقع .. اعطنى المضاد الحيوى من فضلك)

وضعت جوانا المضاد الحيوى وبدأت فى اعادة الجلد الى حالته وحاولت استخدام اصغر الغرز لتأمين الجرح وكانت تضع فى الاعتبار ان بروز الجروح سيكون مشكله اذا ارادت الفتاة ارتداء البكينى .. قالت جوانا :

ـ(سأكون قريبة حتى يعود ضغط الدم الى طبيعته)

استعادت الفتاة وعيها وعادت جوانا الى البيت كانت الساعة الثالثة صباحا .

الفصل العاشر

بعد انقضاء العطلة كانت تأمل فى ان تستقر حياتها فى نوع من الروتين وكانت لاتزال تتوقع ان تقوم بالعمل لساعات اضافية ولكن دان لم يعبر لها عن تقديره وشكره ، أبدا انه حتى لم يعتذر لها عن عدم تواجده فى ليلة الكريسماس ..

كانت تراه يستخدم جاذبيته وسحره مع فتيات الاستقبال وكان من الممكن ان تغضب منه كما اعتادت بسبب عدم اعتباره لزملائه ، ولعدة مرات كانت هناك ملاحظات غاضبة تكاد تخرج من بين شفتيها ولكن كانت جاذبيته تلك الليلة وسحرها ـ ليلة الكريسماس التى قضتها بين ذراعية ، وهذه النشوه الصامته التى مرت بها عندما اقتربت منه ولامسته واحست بالحرج ، كانت جوانا تعرف انها كانت تستغل ميلاده كما تستغل جميع فتيات الاستقبال ، ورغم ذلك لم تستطيع ان تدينه علنا وبصراحة ..

سألتها ماليكا عما اذا كانت قد استمتعت بالكريسماس وقالت ..

ـ (لقد نلت قبلة حقيقية)

وكان على جوانا ان تراوغ فقالت ..

ـ (وما الفرق فى هذا ؟ لقد كان يفعل واجبه او ربما كانت هذه هى

www.elromancia.com

الطريقة التى يقدم لى بها الشكر على مئات الملايين من الساعات التى عملت اثناءها دون اجر على ان اعترف اننى كنت افضل النقود .)

قالت ماليكا ..

ـ (اتعنين ذلك حقا ؟!)

ـ (ماليكا . انا وانت نعرف ان رئيسنا الحبيب يعيش فى عالمه الخاص ، انه مثل آلهة اليونان ولكنه خارج حياتنا الحقيقية تماما ـ ماليكا انس الامر وقد اخبرتك اننى شاركته الرقص واستمتعت به ولكن كل هذه امورا عادية .. هل هذا واضح ؟)

ـ (نعم يا جوانا)

لم يكن واضحا تماما اذا كانت ماليكا قد صدمتها أم لا ولكن كان عليها ان تحاول وحسب .

وقف دان وقال بصوت كان طبيعيا بحيث لم تستطع ادراك هل هو يتهكم عليها أم لا ..

ـ (انا اضع تحت جناحى مشرفه جديدة لاخبره لها وانا ادربها واعلمها وانحرف عن طريقى لاوفر لها الفرص لان تطور نفسها وتكتسب ثقة وخبرة ثم ماذا يحدث : انها تتمهنى بالكسل ، وهذا بالنسبة لى يا د . بليس .. اهانه)

واجهته جوانا واستلزم ذلك منها شجاعة لان هناك جزءا بداخلها كان يود ان يتنازل ويعتذر وان يضع حدا لهذه المناظرة التى لا لزوم لها . فقد كانت تعشق العمل معه كانت تود ان تعمل معه حتى تسقط ذراعاها من التعب ، ولكن كان عليها ان تتذكر انه حالما تنتهى سنة عملها فإنه سيقوم بنفس افعاله غير المنطقية مع من يأتى بعدها اذا لم تتخذ موقفا وان توضح له تماما ان سلوكه غير مقبول كلية .. كانت تود ان تقول دان افعل ما بدا

لك وسأقبل اى شيء ولكنها بدلا من ذلك قالت ...

ـ (فى يوم من الايام يا دكتور ستصيبك صدمة فظيعة ، ولا كون اول من يحذرك اذا استمريت فى استعمال الناس والتعامل معهم بهذه الحماقة كما تفعل الآن فسيعود هذا بالاذى عليك وستجد نفسك بلا اصدقاء ولا زملاء ، انا أو من انه حتى فتيات استقبالك المخلصات يشعرن بهذا)

وكانت المفاجئة بالنسبة لها أنه لم يجبها بل قال ..

ـ (هل تعنين ما قلت :)

ـ (نعم اعنيه يادان ..)

ـ (على الرغم من ان الفندق يدفع رواتب جيدة : لقد كنت اعتقد انهن يرضين باتباع آوامرى على هذا الاساس :)

كانت وجهة نظر صائبة فلا يمكن لاحد ان يشكو من انهن يحصلن على رواتب عاليه وحاولت جوانا ان تضع الامر فى شكل آخر فقالت ..

ـ (الكثير من الناس يستاء من الاستخدام)

قال دان :

ـ (جوانا .. ما تقولينه هو ما انت تستاءين منه ، وليس اى شخص آخر .)

ـ (انا التى على ان استيقظ واجرى جراحات لمرضاك وانت غير موجود)

ـ (كنت ستشكرين الاستشارى فى موتورن اذ منحك هذه الفرصة)

قالت جوانا ، وهى غير قادرة على ايجاد اجابة اخرى .

ـ (دان .. من فضلك لنوقف هذا النقاش العقيم ، انا اعلم اننى على حق ولكنك لديك هذه القدرة على جعلى مخطئة دائما وانا لا اريد الحديث عن هذا اكثر من ذلك)

ـ (انت التى بدأت)

ـ (وكيف تكون انت بهذه الصبيانيه يا دكتور :)

ابتسم دان واذايتها ابتسامته ولكنها لم تكن تنوى ان تظهر اى تأثير منها كان الامر قال ..

ـ (اذن هل انتهت المجادلة :)

ـ (نعم انتهت)

ـ (انا مسرور جدا ، لقد كنت قلقا من ان تسبب لك كل هذه المناقشات خطوطا سوداء اسفل عينيك يا جوانا)

ورغم غضبها الشديد اضطرت لان تستدير لتخفى ابتسامتها حتى لا يرى كيف يمكنه بسهولة ان يكسبها بمجرد مزحه الرقيق)

(بدأت ميلانى ميزارا العمل وكانت تحضر مرتين اسبوعيا فى الصباح ولكن كان الاسبوع الاول قد سبب مشكلات كبيرة للمعينين ، فأول شيء ان المعدات لم تنل اعجابها وسمعت جوانا ماليكا وهى تشرح الامر بالتفصيل قائلة .. قلت لها ...

ـ (لقد جعلنا القمة ثابته لتناسب الكرسى ايها الطبيبه وقد تم حفر الارض للتأكد من عمل بدال القدم فى المكان الذى حددتيه لنا)

فقالت هى ..

ـ (انه بعيد جدا . كان من الممكن ان تضعوه على الشاطىء ايتها الفتاة)

حاولت جوانا الا تستمع ، قد تكون ميلانى هى حبيبة دان بروس ولكن هذا وحده لم يكن يجعلها تتلائم مع المكان اذا استمرت على هذه الصورة ، فقد كان المركز الطبى مكانا وادعا بغض النظر عن مشاجرات جوانا مع بروس ، ولكنه الان مهدد بأن يتحول الى ارض معركة .

كان الملاحظ ايضا ان ميلانى كانت تخلق ازعاجا عندما لا يكون دان موجودا وكانت الشكوى ذات صعوبة مضاعفة لانه كان يعيشها على انها امور ثانوية تافهه ولذلك لم تتورط جوانا فى اى امر معها ولكنها استطاعت ان ترى جيدا مدى فظاظة ميلانى ميزارا .

كانت ماليكا حكيمه للغاية وهى تقول ..

ـ (انه يفهمها ، فكلاهما سليل اسرة من اسر الهند الغربيه وكلاهما ولد فى جزر الكاريبى ، وانا اعتقد ان الخلفية العائلية مهمه جدا)

كانت جوانا قاسية للغاية وهى تقول ..

ـ (ان حسن السلوك لا وطن له ، فمن السهولة ان يصبح المرء مهذبا سواء من الهند الغربية او من خليج هدسون)

ابتسمت ماليكا ..

ـ (ولكن علينا ان نتعامل مع ذلك دون النظر الى المكان الذى جاء منه السلوك السيء)

ـ (هذا حقيقى)

كانت جوانا متعاطفة مع الفتيات فقد تلقين الصدمة الاولى من ميلانى .

ـ (انها مشاكل التسنين)

كانت ماليكا تحاول ان تمزح فأردفت

ـ (ولكننا عاجلا ستفهم كلانا الاخرى)

بذلت ماليكا قصارى جهدها ولكن لم يكن احد لديه وقت لطبيبه الاسنان الجميلة فقد كانت تشكو بشدة من مقابلة خمسة مرضى فى كل صباح اكثر مما يشكو دان وجوانا من عمل اسبوع بأكمله .

اراد القدر ان تعمل جوانا مع ميلانى عندما وقعت احدى السيدات

من فوق جوادها واصيبت اصابات شديدة فى الفك ، تعاملت جوانا مع الاصابات الجسمانية وحضرت ميلانى للمستشفى بسبب وجود اصابات بالسنتين الاماميتين بالاضافة الى اصابات بداخل الفم .

ـ (سأعيد السنتين الى مكانهما ، هل لديك طريقة لتثبيت الفم ،)

كان على جوانا ان تعترف بأنها لا تعرف فقالت ..

ـ (ولكن الفتاة تشعر بألم شديد يجعلنى اعتقد انها لن تحاول ان تأكل شيئا)

ـ (هذا ليس حسنا يا دكتوره اليس كذلك :)

اثيرت جوانا من سلوك السيدة ولكن ليس لان دان بروس يحميها فيعنى هذا انها تستطيع التصرف هكذا وكأن لها مكانة سامية فى المركز .

قالت جوانا ..

ـ (ميلانى .. اذا كانت عندك اية اقتراحات منطقية فأرجو ان تقدميها .)

ـ (الربط يجب ان يقوم احد بربط الفك فى مكانه)

ـ (هذه ليست مشكلة)

ابتسمت جوانا من نفسها وهى تستعيد تعليق دان بأنها تقول هذا الشعار مثل اهل هيرناندیز ، فقد مضى على بقائها فى الجزيرة ستة اشهر ، فهل ستظل تقول لا مشكلة وتصدق ذلك فعلا ؟!)

(بعد مضى شهر حضر دان الى غرفة جوانا دون سابق انذار وسألها .

ـ (كيف ترين ما نفعله :)

ـ (عفوا !!)

ـ (انت وانا فى مواجهة ميلانى ميزار)

ـ (جوانا . هل هى مناسبة هنا : ام ان الافضل ان تعود الى كونستانزا

: وان نرى المرضى عندما يرسلهم الفندق الى عيادتها :)

قالت جوانا وكانت ترغب فى الا يغير من تحفظاتها .

ـ (حسبما ارى .. فلا توجد مشكلة)

قال دان وهو يحرك يديه ..

ـ (جوانا لقد عشت فى هيرناندیز طويلا وبدأت فى تجاهل المشكلات ذات الاهمية نظرت اليه ، وكان الامر محيرا فقد عملت ميلانى معهن ورغم ذلك كان دان لا يزال ينصرف مع دقات الساعة الواحدة تماما كل يوم حتى فى الايام التى تكون فيها ميلانى موجوده ، ولم يكن بينهما اية علاقات جسدية ولا حتى قبلات اذا تصادف وأن تقابلا فى ممرات المستشفى او خارجها ، لم يكن بينهما نظرات متخفيه ولا لمسات سرية ، ففى الحقيقة لم تكن الطبيبة الحسناء تأخذ وقتا اكثر او امتيازات من جانبه .. وبدأ الشك يدب فى رأس جوانا من احتمال الا تكون ميلانى هى سبب التغيب الدائم لدان بروس .

وتساءلت هل تواجهه مباشرة ؟ فهو مثير للغضب ولا يمكن توقع تصرفاته ومستفز فى اغلب الاوقات ولكنه لم يكذب عليها مطلقا ومن تجاربها السابقة فهو سهل التعامل خاصة عندما لقنته دروسا فى ملعب التنس . كانت المشكلة الوحيدة هو انه يكون غائبا عندما تشعر بالرغبة فى اللعب . قالت له ذلك .

فقال دان ..

ـ (هل تريدين اللعب ؟ لماذا لم تقولى هذا ؟)

ـ (بكل بساطة لانك دائما تغادر المكان قبل ان اضع خططى لما بعد الظهيرة)

ـ (جوانا .. انا لدى ارتباطات بعد الظهيرة وانا انكر ذلك ، ولكن

من اجلك فبامكانى التخلص من كل ارتباطاتى)

نظرت الى وجهه باحثه عن اى علامه على النفاق ولكنه بدا فى قمة الامانة وفى قمة التوق الى مباراة تنس ..

قالت ..

ـ (كنت افكر فى ان نلعب لقاء بعض النقود)

ـ (انها فكرة جيدة ، اى نقود تعنين :)

كان وجهها مستقيما وقالت ببساطة ..

ـ (كل الاوقات الاضافية التى تدين بها لى)

قال بصوت هادىء .

ـ (د . بليس اى انك لست مقتنعه حتى الآن بأنك مساعدتى)

ـ (دان انا ادرك ذلك جيدا)

ـ (فى شريعتى ـ المساعدة تشارك فى العمل وتغطى رئيسها وتتواجد عندما يكون مشغولا . ، فهل تقولين الآن انك تريدين راتبا اضافيا من كل الساعات التى لم اكن موجودا خلالها ؟ لم يكن هذا ضمن اتفاقنا ـ جوانا ـ انك تستغلين طبيعتى السمحه هنا)

قالت ..

ـ (هل نناقش ذلك عندما افوز بالمباراه ؟)

تحول وجهه الى الابتسام وقال ..

ـ (هذا مناسب لى جدا)

ـ (سانتظرك يوم الاربعاء فى الساعة الثالثة)

ـ (الا ترين الوقت سيكون حارا جدا عليك : ان شمس الظهيرة قاتلة)

ـ (لن تكون بمثل الحرارة التى سيتحدانى عليها د . بروس ـ عفوا

سيدى ناداها وهى تنصرف قائلا .

ـ (اهذا وعد !!)

استدارت جوانا لتبتسم اليه ، لم يكن سهلا ان تحمل ضغينة ضده وفى الواقع لم تكن تعير العمل الاضافى اى اهتمام الآن . فقد كانت تدرك تماما ان الجراحات التى اجرتها والحالات التى عرضت عليها قد قدمت لها معرفه لا حد لها وخبرة كبيرة .. وفى يوم من الايام ستقول هذه الحقيقة لدان بروس ولكن فى الوقت الحالى كانت اغاظته هى متعتها . وكانت مشوقة لاكتشاف اذا كانت ميلانى بالفعل هى السيدة المجهولة ام انهن قد ارتكبن خطأ جسيما والصقوه بحبيبة لم يميل اليها ولم يعبأ بحبها .)

(جاء فى موعده يوم الاربعاء وكان مبتلة ملابسه وجلس ينتظرها وكان يرتشف التونيك مع احد المدربين . قال دان يقدمها للرجل عندما جاءت ..

ـ (بيب . هل تعرف ذراعى اليمنى :)

ابتسم بيب فى سعادة فقد كان واحدا من مدربيها وكان يمرنها خلال الاسابيع الاخيرة ليصل بها الى ما أسماه مستوى البطولة

فقال ..

ـ (وهل تعرف انت ان لديك واحده من ألمع تلميذاتى هنا :)

تظاهر دان بالقلق وقال ..

ـ (ز ايها الرجل اياك ان تكون صادقا .. فهذه المباراة فى مقابل بعض المال)

قالت جوانا ..

ـ (دان لديك خمس دقائق للاستعداد رثميا ابدل ملابسى)

نادى بيت عليها قائلا ..

ـ (جوانا لا تقسى عليه اثناء المباراة انه يرتعش)

تركتهما متمنيه ان تظل العلاقة بينها وبين دان على هذا النحو من اليسر واللين انها تعلم انها كانت ستثار عندما كان يغيب عنها دون اخبارها او عندما كان يتركها فى وقت تحتاج فيه الى النصح والارشاد ـ ولكنهما يعملان معا لثمانيه شهور الان ومن المؤكد لو انه كان يعطى قيمة لارائها عن اى شيء فقد كان عليه اخبارها عن المكان الذى يذهب اليه ، ولكنه لم يفعل .كان فقط يلوح بيديه ويقول اشكرك فى بعض المناسبات ثم ينصرف يوما بعد يوم بعد يوم .. آه لابد انها امرأة رائعة تلك التى تتحكم فيه وتنال طاعته بهذا الشكل وفكرت جوانا .. .. وتساءلت ماذا سيكون الحال لو انها هى المرأة التى فى حياة دان بروس ان تعرف انه لا يطيق انتظار الذهاب اليها ، ان تمتلك هذين العينين الزرقاوين وان يكون الاخلاص والحب كله لها وحدها . يالها من فكرة ! ويالله من رجل!)

(ارتدت ملابس اللعب وحاولت ان تبعد صورة دان الرومانسية عن مخيلتها وان تركز على دان المنافس .. ففى الملعب اذا لم يكن فى مكان آخر ايضا فهما متساويان . وبعد كل مباراة كان يبدو مرحبا ومتعاطفا للغاية . كانت تدعونى فى سرها ان يحدث هذا اليوم وهى تبعث باول ضربات ارسالها .)

ـ (كان دان على حق .. كان وقت الظهيرة حار اجدا .. وفازت جوانا بالمجموعة الاولى ولكن الارهاق منعها من الاستمرار فى الفوز بالمجموعة الثانية فقد كسبها دان ستة اشواط مقابل شوطين .. ناداها قائلا :

ـ (يمكننا تأجيل اللقاء الآن .. اذا اردت ، ان فكرة تناول كأس مثلج من البيرة تجتاحنى الآن .)

ـ (جبان)

ـ (انا لست جبانا يا جوانا . ولكنى لا اريد لمساعدتى المفضلة ان تصاب بضربة شمس)

احبت تسميته لها ـ مساعدتى المفضلة ـ وقالت له وهى تقف خلف الشبكة ..

ـ (هل تعنى اننى مفضله اكثر من فتانة الاسنان الراقصة)

بدا السرور عليه وهو يقول ..

ـ (اوه جوانا .. لا تضحكينى . هل تغارين من ميللى :)

وضربت الكرة بقوة نحوه ولكن بيب صاح من الخارج قائلا ..

ـ (خطأ متعمد ، اساءة استخدام للكرة ، ضربة جزاء لصالح السيد بروس) اعطاه هذا الحق فى ان يبدأ ارسال المجموعة الاخيرة الفاصلة .. وكان دان يتقدم نحو الفوز فى اسلوب سهل وكانت جوانا تضرب بقوة ولكنها امرأة وهذا ما اظهرته قوتها العضلية فى النهاية ورغم ذلك دفعها عنادها وتشبثها بان تتماسك حتى آخر نقطة فى المباراة .. توجه الى الشبكه ومد يده بينما كانت تسير نحوه . صافحته وقالت ..

ـ (اشكرك)

قال بسرعة ..

ـ (كان بامكانك ان تكسبى لو انتظرت الى المساء)

قالت فى اعياء ..

ـ (انت لا تكون هنا فى المساء)

ـ (سأكون اذا أردت ذلك)

ـ (كاذب)

ـ (انتظرى من الافضل ان تشرحى هذا)

ولكن جوانا غادرت المكان وتوجهت الى غرفة تغيير الملابس ، ولم

تتوقع ان يظل منتظرا وبالفعل لم ينتظر ..

سارت فى بطء نحو الفيللا وتناولت كمية كبيرة من عصير الليمون مع روزيتتا قبل ان ترحل وبعد ذلك جلست فى الحديقة وتمنت لو انها لم تتحدث بهذا الشكل الى دان فهى تحبه جدا ولكنها كانت لا تحب فيه هذه الاسرار التى يخفيها ..

(كان لا يزال من الممكن ان تكون ميلانى هى عشيقته ومن المحتمل انه كان يحاول ان يتحايل عليها عندما تظاهر بانها لا تعنى شيئا بالنسبة له .. ولم يكن هناك سبيل لاكتشاف الامر الا بان تسأله مباشرة)

(دق جرس الباب وجرت لتفتح وكل املها ان يكون دان ولكنها وجدت ماليكا تقف وسط فالينتينو وفيدل .

ـ (نحن ذاهبون الى مباراة البيسبول وقد فكرنا فى انك قد تحبين الذهاب معنا

ـ (هذا عظيم)

كانت ماليكا ترتدى الجينز لذا فقد فعلت جوانا مثلها وارتدت معه سترة قطنية خفيفة ، كانت سعيدة لانها وجدت شيئا يشغلها فى المساء بعد ان فشلت خططتها فى استخراج الاسرار من رأس دان وقالت بعد ان انتهت من ارتداء ملابسها .

ـ (هيا بنا ..)

كان الفندق يوفر اتوبيسات للذهاب الى كونستانزا كان الجو العام مرحا وذكرها بأيام الدراسة . لقد مضى زمن طويل ولكنها لم تكنْ كبيرة سنا وكانت لاتزال لديها القدرة على الاستمتاع بالوجود وسط مجموعة من الشباب الصغير ..

كان الزحام كبيرا عند الاستاد الرياضى وكان الملعب من الداخل

رائعا وكانوا يشجعون مع الجموع من حولهم بينما كان باعة البرتقال والاولاد الذين يبيعون جوز الهند بعد المارة ساروا فى شوارع المدينة الضيقة وكانت الموسيقى تنبعث بلا توقف وكان الود والمرح يسودان الجميع .. كانت الاضواء خافته ومقارنة بأضواء الفندق الذى يستخدم مولدات خاصة ورغم ذلك كانت المدينة مفعمة بالحياة وكان يروق لها كل شيء اثناء سيرهما بداية من محال تفصيل الملابس حيث تضع ماكينات الخياطة اليدوية الملابس المزركشة وحتى المتاجر الجميلة والمحال الراقية المتخصصة فى طلاء اظافر السيدات ..

تناولا البيتزا فى احد المطاعم المفتوحة ثم عادا الى الفندق ورقصا معا لفترة قصيرة قال فيدل مسز ماليكا وفالنتينو ..

ـ (اعتقد ان هذين يريد ان الانفراد بنفسيهما)

نظرت جوانا نحوهما وقالت ..

ـ (اذن من الافضل ان أعود للفيلا ..)

ـ (يمكنك ان ترقص حتى الفجر اذا اردت)

ـ (اشكرك .. انا لا استطيع ذلك ..)

كانت متعبه ، تركت فيدل عند حلبة الرقص وعادت الى الفيلا عبر الاشجار فلن يجد مشكلة فى ايجاد رفيقة له توقفت للحظات امام المركز الطبى كان مظلما وكان هذا علامة طيبة وعلى اية حال فدان هو الاحتياطى الليلة . واذا كان هناك طلب اثناء وجود جوانا بالمدينة فهى مسئولية دان ، فقد يكون هذا هذا هو السبيل الوحيد لان يلاحظ انه انانى ..

ـ (كيف حالك يا سيدتى هل قضيت وقتا طيبا)

ـ (دان)

ـ (ومن غيره : فانا احتياطى كما تعلمين ـ هل استطيع ان اتناول

كأسا من البيرة) كان يقف على بابها يستند الى الحائط . ابتسمت نحوه .. انه لا يمكن التنبوء بافعاله وهو مثير للحفظية ولكن مرحبا به .

ـ (تفضل)

ـ (الا تمانعين : لقد تعدى الوقت منتصف الليل)

ـ (لم احسب الوقت ، فقد قضيت امسية رائعة)

ـ (كنت ترقصين :)

ـ (لقد ذهبت الى المباراة ثم اكلت البيتزا ثم رقصت كان ذلك ممتعا) قال..

ـ (هل تعتقدين انك تريدين منى تجديد عقدك لسنة اخرى :)

اصابها شيء مافى صوته بحذر .. وقالت ..

ـ (نعم .. اعتقد ذلك .)

ـ (اذن ، عليك ان تكونى اكثر ادبا معى من الآن فصاعدا)

كانا فى المطبخ كانت جوانا قد انتهت لتوها من وضع البيرة فى الاكواب ثم انتقلا الى الحديقة . جلست جوانا ثم وضعت يدها على فمها وهى تتثاءب ثم قالت ..

ـ (كان يوما طويلا ، دان اشكرك على مباراة التنس واظن اننى ساهزمك فى المرة القادمة)

ـ (لماذا لم تنتظرينى :)

نظرت اليه وقد اعترتها المفاجئة من نبرة العتاب فى صوته .

ـ (لقد انتظرتك ، ولكنى اعتقدت انك غاضب منى لاننى قلت لك يا كاذب)

ـ (لقد كنت غاضبا ، ولكنى اردت تصفية الجو بدلا من ان انتظرك طوال الليل)

ـ (هل انتظرتنى كل هذا :)

ـ (نعم)

ـ (هنا)

ـ (تقريبا)

قالت جوانا بهدوء ..

ـ (دان انك فى بعض الاحيان يمكن اعتبارك واحداً من الاهل او الاقرباء ، هل تدرك ذلك : لقد سألتك ان تلعب التنس لسبب بسيط وهو اننا فى المرتين السابقتين كان بيننا حديث ودي متحفز بعد اللعب)

ضحك ضحكة قصيرة ـ وقال ..

ـ (حديث : اذا كنت بالفعل تريدين هذا الحديث فما كان عليك ان تخرجى مع فيدل كاريرو)

ـ (انا لا اعرف شيئا سيئا عن سمعته ، فهو يتعامل معى كرجل مهذب)

ـ (انا مستريح جدا لسماع ذلك)

ـ (انا مسرورة لانك استرحت ، وهذا يجعل من السهل ان تقول طاب مساؤك ـ اليس كذلك :)

التفت دان بعيدا ووضع كوبه على الرف وقال ..

ـ (اذا كان هذا ما تريدينه)

ـ (لا .. انا اريد ان اتحدث ، رغم ان مزاجك سيء ، فمن الافضل ان اتكلم بدلا من ان احتفظ بالامر فى نفسى ، هل اردت ان تقول لى اننى من المحتمل الا احصل على عقد لعام آخر معك :)

ـ (الامر فى نهايته فى يد السيد رياز ولكن لى كلمتى بالطبع)

كانت جوانا فى حيرة من مزاجه السيء كان دائما يغيظها بهذا ثم ينهى

الامر بالضحك ولكنه الليلة متجهم الصوت ولم يكن هناك ما يدل على النهاية السعيدة .. قالت ..

ـ (اذا كنت قد اسأت اليك ، فأنا آسفة جدا)

ـ (انا لا اصدقك ، لم تقبليني مطلقا على انني رئيسك اليس كذلك : دائما ترغبين فى معرفة اين أكون ، وغير راغبة ان تتحملى نصيبك من العمل)

قالت فى حزن .

ـ (لا تقل دائما ، لقد امتد الامر الآن)

بدا انه لم يسمع اجابتها وبدلا من ذلك فقد جذبها بشده بين ذراعيه وقبلها بقوة لدرجة انه منع الهواء من الوصول اليها ..

ـ (هل انا بمثل جودة فيدل يا جوانا ؟ وهل اطاول صديقك الاخير؟!)

الفصل الحادى عشر

لم يكن من السهل محاولة التظاهر بأن الامور كانت طبيعية عندما ذهبت جوانا الى العمل فى صباح اليوم التالى ولكن كان عليها ان تحاول، كان صعبا ان تجعل الامر يسير على انهما شريكان . فالآن وبعد ان تعارفت بالفعل مع دان معرفة حقيقية وليست واحدة من هذه المشاكسات التى كانت تصفى الجو وتجعل الامور بينهما طبيعية وسهلة ولكن ماليكا لاحظت ان هناك شيئا ما ، دخلت الى غرفة جوانا وقالت

ـ (هناك امر سيء حقا حدث لـ د . بروس ولم أره فى مثل هذا المزاج السيء من قبل ، انه لا يركز على مرضاه نهائيا)

شعرت جوانا بالذنب . فقالت ..

ـ (آمل الا يكون هذا خطئى ، اعلم اننا نثير بعضنا البعض . كثيرا وقد اعتقدت ان هذا جزءا من علاقتنا ولكن يبدو اننى ذهبت الى ابعد من ذلك من المحتمل ان اكون قد وجهت له شيئا تسبب فى اذيته بالفعل ـ ليتنى اعرف)

ـ (لا تلومى نفسك ، فكلنا نعلم مدى صعوبة العمل معه لقد كنت

www.elromancia.com

بطلة فى الطريقة التى وقفت بها امامه)

قالت جوانا ..

(سأتحدث اليه فيما بعد ، ربما اعتذر اذا كان الخطأ خطئى)

ولكن كان يجدوها امل قبل فقد كانت كلماتها القاسية تجاه بعضهما البعض فى الليله الماضية لا تزال تدوى فى اذنها ، وتلك القبله كانت كما لو كان يريد ايذائها جسديا مثلما اذاها شفهيا ـ فلم يقبلها احد من قبل بهذه الطريقة نقص تعطفة قد اذاها اكثر من الالم الذى سببته شفتاه .

لاحظت ماليكا ذلك وقالت ..

ـ (هل اصبت فى شفتيك :)

ـ (لا .. خرجت الاجابة بسرعة كبيرة جدا)

ـ (من الافضل ان تضعى احمر شفاة عليهما)

بعد انصراف ماليكا نظرت جوانا الى نفسها فى مرآتها الصغيرة كانت هناك جروح طفيفه على شفتيها ـ لم تكن ملحوظة ولكن ماليكا اكتشفتها .

ولتزداد الامور سوءا حضرت ميلانى ميزارا فيما بعد واخذت تشكو فى صوت مرتفع الى ماليكا من نقص المعدات . فكان على ماليكا ان تخبر الممرضه الجديدة لعيادة الاسنان بمكان كل شيء بينما لم تتوقف ميلانى عن اطلاق تهديداتها الفارغه ..

قالت ماليكا لجوانا وهى تأخذ منها تقارير المرضى ثم الكشف عليهم

ـ (نحن لا نريدها هنا اكثر من ذلك ، لقد افسدت المناخ الودى الذى كنا نعيش فيه انا لا اعرف ما الذى يحدث اليوم)

ـ (من الافضل ان اذهب وارى اذا كان بامكانى تهدئة الأمور)

وبدأت جوانا مع ميلانى كانت الطبيبه الجميلة ترتدى بنطلون حرير

اسفل البالطو وحتى وهى ترتدى نظاراتها الطبيه كانت تبدو مثل عارضات الازياء والان وبعد ان بدأت فى التعرف على مكان كل شيء فقد هدأ مزاجها وحثت جوانا بدفء قائلة .

ـ (لا .. لا يوجد ما يسوء الآن .. اشكرك ـ سأعتاد على المكان عاجلا)

كان لديها طفلة صغيرة على الكرسى وتأثرت جوانا بنبرة ميلانى الرقيقة وبالطريقة التى تتحدث بها مع مريضتها لتبعث الطمأنينه فيها ..

غادرت جوانا وقد ملأها الامل من ان التقرب الى ميلانى قد يسوى الامور ويرفع الكآبه عن رئيسها ..

(جاء الدور على دان .. وقفت جوانا على بابه وطرقته ..

جاءها صوته ـ (ادخل ـ آه جوانا .. أهو أنت)

كان يجلس خلف مكتبه منهمكا فى العمل ، ولم يقف عندما دخلت ولكن ، منذ متى وهو يفعل ذلك ، قالت بسرعة ..

ـ (دان . قل لى ان انصرف اذا كنت اعطلك ، ولكن اذا كان هناك خطأ ما وكان هذا خطئى انا فبامكانى تسوية الامور)

ـ (هل قالت ماليكا شيئا :)

ـ (اعتقد ان جميع العاملين يشعرون بأن الامور ليست على ما يرام)

قال ساخرا ..

ـ (كنت تشتاقين الى استشارتى بالامس)

ـ (دان .. انت تعرف مثلما اعرف انا اننا قد تعاركنا مثل ذلك عدة مرات ، وقد اخذت الامور على سبيل اللهو)

اوما ثم وقف وسار نحو النافذة ..

ـ (احتمال .. اذن هو خطئى انا)

ـ (لقد اعتقدت ذلك بالامس . فقد كنت فى غاية الوقاحة بشأن فيدل كاريرو ولم يكن هناك اى سبب لنقول شيئا)

التفت لينظر اليها وسرعان ما تلاشت ثورتها عندما رأت الحزن فى عينيه .. قالت

ـ (دان .. أنا آسفة .. انا حقا اسفه .. انا لا اعرف ما الذى يؤلمك ولكنى اكره ان آراك على هذا الحال)

لم تتحرك عيناه عن وجهها ولم ينطق للحظة ثم رفع يده ولمس الجروح التى على شفتيها برقة ، وتراجعت بعيدا عن يده فالتفتت ثانية ونظر خارج النافذة وقد تسمرت يداه بجانبه ..

ـ (يالى من انسان متوحش)

ـ (لا . لا .. انت لست كذلك . قد يكون السبب ما قلته انا)

ـ (لا تحاولى ايجاد عذر لى .)

ـ (دان هل هناك ما يمكنني عمله :)

ـ (نعم . هل يمكنك ان تحلى محلى وتتركينى انصرف مبكرا :)

ـ (الآن :)

كان الصباح لا يزال فى بدايته ولكنها تحملت فهى التى طلبت ذلك فلو كان يريد الذهاب الى ذراعى حبيبته فقد يكون هذا هو افضل شيء يقوم به . فمن الواضح انه يحتاج الى الراحة وهو لا ينالها هنا .

فقالت ..

ـ (حسنا . يمكنك ان تنصرف)

ولكن كان صوتها يهتز من احساسها بالالم لا تستطيع ان توفر لله ما يحتاجه فلم تكن تريد شيئا من هذا العالم سوى ان تعيد لمحة المرح الى عينيه والقوة الى صوته .

وصلت اليها اصوات مرتفعة نبهتها واقلقتها ، جاءت ماليكا تجرى قائله .

ـ (لقد صدمت سيارة احد الاطفال وسيحضرونه الى هنا .. هل اتصل بـ د . جيمس)

عادت الحياة الى دان وقال ..

ـ (نعم . ، جوانا احضريه الى هنا وارجو ان تنصحى المرضى المنتظرين بأقصى ما تستطيعين ، واذا كان بامكانهم المجيء فى الغد فاطلبى منهم ذلك والا فاخبريهم انك ستقبليهم فى المساء)

ـ (حسنا ، سانهى هذا الامر)

نظر دان فجأة ومباشرة الى عينيها وقال ..

ـ (اشكرك يا جوانا)

وشعرت بتأثير صدقه الظاهر وادركت انها لن تقابل رجلا تحبه أو تعجب به بمثل هذه القوة مهما طال عمرها ومهما كان سوء سلوكه فى بعض الاحيان ..

ذهبت الى صالة الانتظار ، وكان الامر يتطلب حكمة بالغة فقد كان هناك سبعة مرضى ينتظرون مستمتعين بالموسيقى الهادئة المبعثه من السماعات .. قالت جوانا ..

ـ (انا د . بليس لقد جاءتنا حالة طارئة نتيجة حادث طريق وانا على استعداد لاستقبالكم حالا .. اذا كانت هناك مشكلة ملحة والا فبامكانى المرور عليكم فى غرفكم بعد الظهر . اذا تركتم اسماءكم مع السكرتيرة)

ـ (جاءها المرضى واحدا واحدا واخبروها بمشكلاتهم فقررت انها تحتاج الى كشف فى الحال فاستدعتهم واحدا واحدا الى غرفتها .. كانت تسمع الاصوات خارج غرفتها عندما جاء ضحية الحادث الى المستشفى

كانت تفعل الصواب بان ترى هى الحالات البسيطة ولكنها كانت تعرف مدى رغبة دان فى الانصراف من المركز وكانت تتمنى ان تتيح له الفرصة..

انتهت من رؤية المرضى ووقفت بجوار مكتبها تضع الاوراق وترتبها وعندئذ دخل دان وقال ..

ـ (جوانا تعالى معى انا احتاجك)

ـ (كنت على وشك القدوم اليك)

قال وهو

ـ (جوانا .. انت لم تخذلينى مطلقا ـ ولا مرة واحدة يجب ان يكون هناك جائزة لذلك)

ـ (يوجد بالفعل)

ـ (ما هى :)

ـ (يوما ما سأقول لك)

التقت عيناهما للحظة ثم التفت عنها وقال ..

ـ (الاصابة داخلية .. اعتقد ان الصبى مصاب بتمزق فى الطحال)

ـ (اذن هيا بنا)

قال..

ـ (اذا كنت مضطرا للانصراف ، هل تستطيعين تولى الامر بنفسك)

ابتسمت جوانا هى الاخرى وقالت ..

ـ (ان رئيسنا هو بالضبط مثلما اخبرتنى انت عندما كنت جديدة هنا له قانونه الخاص ، وقد كنت غير سعيده حتى اكتشفت ذلك واعترفت به كان واقعا ولكن الان انا لا اعرف يا ماليكا .. لقد اعتدت على سلوكه السيء وانا قلقه عليه)

ـ (كلنا قلقون عليه)

ـ (لا يوجد شيء استطيع القيام به)

ـ (الم تعرفى اين يذهب حين يغادرنا :)

ـ (انا لم اسأله)

ـ (ربما اذا تبعتيه :)

ـ (الن يكون هذا خطأ ؟!)

قالت ماليكا وهى تهز رأسها ..

ـ (سيكون خطأ اذا فعلته انا . ولكن انت علاقتك به الان اكثر قربا ... ويستطيع اى شخص ان يرى ذلك ، فهو يثق بك)

ـ (انا لست متأكده)

ـ (متأكده)

(رفضت جوانا دعوة ماليكا للذهاب للسباحه ـ كان ذهنها مشوشا ففى كل الشهور التى عملت فيها مع دان بروس لم تشعر مطلقا انها تضيع وقتها فقد القت بنفسها فى العمل بحماس شديد والآن وفجأة اقترب وقت تقديم طلب قضاء سنة اخرى وهى ترغب فى ذلك بشده ، فمنذ انفصلت عن روجر لم يكن هناك الكثير ليحثها على العودة الى بريطانيا الضبابيه اللون . فقد وجدت هنا الالوان والاناره والتحدى ووجدت كذلك دان بروس .. آه لو ان لديها اى تفسير عن التغير المفاجىء فى علاقتهما ..

ـ (د . بليس . ما هذا الذى يجعلك تبدين بهذه الحالة من الكآبه ؟! ان لدى الكثير من رسائل الشكر من النزلاء الذين يقدرون ما قدمته لهم)

نظرت جوانا تاركة غداءها البسيط المكون من الجبن والاناناس ثم صاحت..

ـ (اهلا سيد رياز ـ آسفة لعدم رؤيتى لك فقد كنت افكر)

ـ (آمل ان يكون بشأن العوده العام القادم)

www.elromancia.com

ـ (فى الواقع هذا ما كنت افكر فيه)

ـ (لم يقدم د . بروس اسماء اخرى وسيكون دفاترى اكثر تنظيما اذا كان بإمكانى ان اكتب اسمك بصفة نهائية)

نظرت جوانا الى الوجه المرح الممتلىء لمدير عام الفندق وقالت ..

ـ (اذا كان الامر يحتاج الى توقيعى فقط فلك ان تحصل عليه الآن ولكنى اشعر ان نستشير د . بروس)

ـ (نعم هذا طبيعى ، ولكنى اعتقد ان موافقته امر مسلم به ، فقد قال لى اشياء كثيرة تحسب لك)

لم تقل جوانا شيئا . نعم طبيعى لرجل يريد االتغيب لفترات طويلة ان يقول اشياء طيبه كثيرة عن الشخص الذى يحل وقتما يشاء .. قالت ..

ـ (حسنا .. اذن ضع اسمى بصفة نهائية)

ولكن بينما ذهب السيد رياز راضيا لان مكانا قد شغل للعام القادم كانت جوانا تشعر بانها غير متأكدة من ان دان سيوافق .

كانت سارحة فى افكارها لدرجة انها لم تلحظ ان شخصا ما احتل المقعد المقابل لها الا بعد ان مال على المائدة ووضع يده على يدها وانتفضت من المفاجئه وقالت ..

ـ (اوه .. فيدل .. أهو أنت ؟!)

نظرت حولها بحثا عن فالينتينو .. فقال فيدل ..

ـ (جوانا .. انا بمفردى)

طردت افكارها لتتفرغ للحظة الحاضرة .. وقالت ..

ـ (اعذرنى . فهناك امور كثيرة تشغلنى)

مال فيدل ميزارو ونظر الى عينيها فى ابتسام .. كان وسيما للغاية كانت ابتسامته صادقة وكانت عيناه موحيتين وكانت الآن تعلم ان له سمعة

كزانوفا ..

قال ..

ـ (اخرجى كل الافكار يا اميره .. فهيرناندیز ليست مكانا للتفكير انها مكان للاستمتاع)

ابتسمت ..

ـ (معك .. لاشك فى ذلك)

ـ (بالتأكيد معى)

ـ (فيدل . انت تشبع غرورى ـ فانت شاب صغير وانا طبيبه محترفه كبيرة السن)

ـ (انك واحدة من اجمل النساء اللاتى قابلتهن)

كان ينطق اسمها بالطريقة الاسبانية .. واردف قائلا ..

ـ (وأنا ارغب فى ان اتجول معك حسبما تشاءين)

ابتسمت نحوه وقالت ..

ـ (اشكرك يافيدل .. لقد اعطيتنى دفعة قوية ولكن هناك رجلا فى حياتى ولا يوجد مكان لاحد غيره)

ـ (اذن ماذا ؟!)

ـ (اذن اذهب وابحث عن واحدة غير مشغولة يا رجل !)

ـ (أهو فى مثل وسامتى :)

ـ (احتمال)

ـ (هل هو هنا)

ـ (لا ..)

ـ (والى متى ستظلين منتظره :)

ـ (للابد)

www.elromancia.com

وقف فيدل وقد اعترف بالهزيمة وقال ..

ـ (حبيبتى انا اكره ان ارى امرأة جميلة تضع نفسها .)

ثم مال عليها وقبل وجنتها برقة .. وقال ..

ـ (الى اللقاء .. يا أميرة)

ثم اخذ خطوة مبتعدا وقال ..

ـ (اذا غيرت رأيك فبأمكاننا ان نرقص معا)

ـ (كان دان على مكتبه فى صباح اليوم التالى قبل ان تصل جوانا الى العمل ولكن لم يكن هناك اهتمامات متبادله ولا مرح ولا حتى اشارة الى انها تأخرت لبضع دقائق . قالت جوانا لماليكا ..

ـ (ز لو يسأل ـ انا لم انم ليلة امس)

أو مأت ماليكا ..

ـ (أرى ذلك)

ـ (هل ابدو سيئة لهذا الحد :)

ـ (ز تبدين هزيلة بعض الشيء ولكن آثار جرح شفتيك قد ذهبت)

ـ (ماليكا . سأبدأ العمل ادخلى اولا)

واثناء العمل فكرت جوانا وبدأت فكرة ان تتبعه فى الالحاح عليها من تتبعه وتكتشف ما هذا الذى يسبب له كل هذا الالم ولو ضبطها وهى تتبعه فلن تكون الامور اسوأ مما هى عليه الآن .. كان بإمكانها ان تستأجر سيارة جيب بضعة اسابيع وفعلت) كان السائق يريد ان يتأكد منها فقال ..

ـ (سيدتى الاتريدينني : انت لا تعرفين الطرق الوعرة التى ستواجهينها ـ انت تحتاجين فى المساء ستمطر بشدة)

ـ (يا عزيزى انا اعرف الجبال . وقد مررت بها من قبل ولم تقل انها فعلت ذلك فى ظروف جوية مثالية . وما الذى يهم ؟ لقد قررت ان تتبع

دان بروس . وكانت هذه عملية حرجة وشاقة لا تحتاج الى خدمات اى شخص آخر .. قالت له ..

ـ (اشكرك على أى حال)

عادت الى المركز الطبى .. و لم يلاحظ أحد تغيبها وقد كانت واعيه بنفسها عندما كانت تتحدث مع ماليكا وخرج دان من حجرته وقال وهو لا يريد جوانا ..

ـ (ز ماليكا سانصرف)

ـ (حسنا يا دكتور)

ـ (هل د . بليس بخير :)

قالت جوانا بهدوء ..

ـ (بالتأكيد لا تقلق د . بروس)

التفت دان واوضحت عيناه مدى انشغاله . وشرح الامر قائلا ..

ـ (ز يجب أن انصرف)

ـ (بالتأكيد .. لا توجد مشكلة)

أحسن بالمزحه لثوان ولكن ارتسم الحذر على وجهه قبل ان يقول لها انها اعتادت الشعار الهيرناندیزى ..

سمعوا جميعا سيارته الفورد وهى تبتعد وقبل ان يلحظ احد كانت جوانا قد خرجت من الباب الجانبى . واستقلت الجيب وانتظرت حتى رأت سيارة دان تختفى على الطريق الرئيسى وتتخذ الطريق الكبير نحو الجبال ..

قادت السيارة على مسافة كبيرة منه حتى لا تعطيه الفرصة لأن يرى احدا يتبعه ـ كان قد مر وقت طويل منذ ان قادت سيارة لآخر مرة ولكن كانت حاجتها لتعرف أين يذهب دان اقوى من اى معوقات تبعته داخل

www.elromancia.com

المدينة ثم اصابتها العصبية عندما اتخذ الطريق الجبلى كانت تعرف اماكن كشافات السيارة ولكنها وصلت الى اعلى هذا الجبل من قبل وتعرف مدى المخاطرة التى ستواجهها خصوصا عند المنحنيات . كان الوقت لا يزال قبل الظهيرة . ولم تكن هناك حاجة للخوف من الظلام كانت جوانا تقود ببطء متتبعة اثر دان وبدأت تلاحظ العلامات على الارض . كانت هناك سحب كثيفة فى السماء اليوم ولكنها لا تهدد بالمطر . استمر الطريق يتجه لاعلى كانت السيارة الجيب أفضل من تلك السيارة الصغيرة التى قدمت بها لاول مره .. ، عندما دخلت الغابه كان الظلام شديدا فى البداية فرحت جوانا بالظل ولكن بعد ان رأت السحب تقترب من الاشجار شعرت بالبرد والخوف .

واخيرا كان هناك طريق واحد ولم يكن هناك خوف اذا التصقت بالسور وسارت ببطء فى انتظار ان يبدأ الطريق فى النزول مرة اخرى .

وبدأ المطر يهطل ولحسن الحظ كان غطاء السيارة موجودا ولكنه لم يكن يمنع دخول بعض القطرات اليها ـ كانت تشعر بالذنب لانها فكرت فى ان تتبع دان وقد ادركت ان هذا ليس من شأنها ولكن فات أوان ذلك .. خرجت من بين الاشجار على الجانب الآخر من الجبل وصارت السماء خالية من السحب .

لم يكن هناك اثر لسيارة دان ـ شعرت جوانا بالاسى وقررت ان تستدير عائدة عندما تستطيع الالتفاف بالسيارة .. كانت قد تأكدت من ان د . جيمس سيكون جاهزا لاستقبال اى حالة طوارىء .. كل شيء كما هو .. كانت تعلم ان لاحق لها فى ان تكون هنا ..

وفجأة لاحظت الضفة ذات العشب التى قابلت دان بروس لاول مرة عندها كانت السماء لا تزال تمطر وكان الطريق ممتلئا بالطين ولكنها الآن

على الاقل تعرف اين هى وكان هناك ممر ضيق ينفصل عن الطريق فى اتجاه مجموعه من الاكواخ الصغيرة كانت هذه فرصة لان تدور وتعود ، وبالفعل دارت جوانا بالسيارة واتجهت نحو المستوطنه الصغيرة ـ كانت هناك نهاية حجرية وراء الاكواخ ولاحظت انه دير رأت اثنان من الراهبات كانتا تحتميان بمظلتين بالتين .. وذهبت واحدة منهما لالتقاط حبات جوز الهند من احدى الاشجار .. نظرت نحو جوانا وهى تتوقف بالسيارة وتقدمت واحدة منهما نحوها قائلة :

ـ (مساء الخير ايتها المسافرة .. هل انت تائهة ؟!)

واجاب صوت بالنيابة عنها ..

ـ (لا ايتها الاخت . انها تبحث عنى على ما اعتقد)

تقدم دان وكان قميصه مبتلا وكان غير عابىء واضاف .

ـ (من الافضل ان تدخلى يا جوانا)

تم الترحيب بها داخل الدير الحجرى البارد وقدموا لها فنجانا من القهوة الساخنة ثم تركتهما الراهبتان بمفردها .

قالت جوانا :

ـ (ما كان يجب ان افعل ذلك ولكنها كانت فكرة غبية)

ـ (مادمت قد حضرت فمن الافضل ان تشاهدى ما اتيت من أجله)

ـ (وما هو :)

ـ (صديقى .. أليس هذا ما تشكين به :)

كان صوته محايدا مما جعلها تشعر بالخجل .

ـ (انها من هذا الطريق)

قادها خلال ممر ضيق مظلم الى حجرة صغيرة بها اربعة اسره موضوعه

بجوار الحائط تقدم نحو آخر سرير .. وقال ..

ـ (جوانا . هذه أمى . انها لا تعرفنى ولم تعرفنى لمدة طويلة وهى الآن مصابة بالتهاب رئوى لا .. لا تصدمى ـ ستكون رحمة لها اذا قبضت)

)نظرت جوانا الى الوجه الأمن المستكين ، الى الشعر الابيض ..

ـ (دان .. لماذا لم تخبرنى :)

رفع كتفيه .. وقال ..

ـ (لم تكن لترغب فى هذا ، فقد كانت ممتلئة بالكبرياء والمرح لقد كانت لنا ايام جميلة معا)

نظرت جوانا خارج النافذة كانت اكواخ القرية الصغيرة مرتبة بعناية فائقة وكانت حقول صغيرة للخضروات والاناناس واشجار موز .. قالت جوانا ..

ـ (هذا هو ما تفعله العمل فى حديقة الراهبات)

ـ (انه اقل ما يمكن عمله لقد كن ملائكة مع امى)

نظرا الى الجسد النائم وتابع حديثه قائلا ..

ـ (بعد موت ابى احضرتها معى من جامايكا ـ انت ترين انه لم يكن مناسبا بالنسبة لمكان راق مثل الـ ثالاشيو ان تقيم فيه امرأة عجوز تفسد صورتهم)

لم يبد قاسيا فى كلامه كان عمليا .. وأكمل ..

ـ (لذلك فقد حصلت على موافقة ببقائها هنا شريطه ان تكون لى الحرية فى رؤيتها كل يوم عندما نعين نائبة مناسبة لى)

شعرت جوانا بالحزى وقالت ..

ـ (افهم ذلك .. اخطأت بتصور اشياء غريبه)

ـ (أكان ظنك اننى اترك عشيقة هنا : انه مفهوم على ما اعتقد لقد

كنت حريصا على القدوم الى هنا كثيرا .. وانا لدى شعور بأن ماليكا او جوانيتا هما اللتان وضعتا هذه الفكرة فى رأسك)

قالت جوانا .

ـ (اشكرك لاخبارى واعدك بالا اقول شيئا لاى مخلوق)

ـ (اعتقد اننى ربما كنت مخطئا بالاحتفاظ بالامر فى نفسى . فأنا ارى الآن أن زملائى الذين يعملون معى كان لديهم الاستعداد اذا لم تقل انت وسأعود الآن وسأقول اننى رجعت عندما اشتدت السحب)

ـ (اعتقد ان الرعب قد اصابك)

ـ (سأعود ـ فقط ساشكر الاختين على القهوة)

ـ (لا تكونى حمقاء ـ ان المطر ينهمر وسيكون الطريق منزلقا لا يمكنك الذهاب وحدك)

ـ (يمكنى الاعتماد على السيارة الجيب)

ـ (ولكنك لا تستطيعين الاعتماد على نفسك يا امرأة ـ فأنت تعرفين الجبال انتظرى ساعة واحدة وسأعود معك سنعود لنأخذ الجيب فى يوم آخر)

(حسنا)

جلست فى هدوء بينما خرج دان ليتحدث مع اهالى القرية ، نظرت عبر النافذة رأته ينتقل من كوخ الى كوخ ويخرج سماعة احيانا ويكشف على صدر احد الاطفال او يختبر كاهل احدهم . كانت هذه هى حياته الاخرى ـ العناية بالفقراء ورعايتهم هؤلاء الذين لا يستطيعون الذهاب الى مستشفى كان يوزع الادويه من حقيبته مجانا ثم عاد بعدئذ الى الدير وقال:

ـ (جوانا .. يمكننا العوده الآن)

تبعته جوانا وهى فى قمة الخجل ..

الفصل الثانى عشر

كان دان يقود السيارة بحنكه ودراية وسط الطريق المنزلق الوعر وهما عائدين .. قالت جوانا ..

ـ (اننى اود المساعدة ، اذا كنت ستستبقينى ، اعنى المساعدة فى القرية فهو طريق طويل عليك حتى تقطعه كل يوم)

ـ (انا لا امانع ، انت الآن فى صورتك الطيبه)

ـ (حسنا .. اذا وجدت نفسك يوما غير راغب فى المجيىء فسآتى انا)

ـ (اعتقدين اننى سأتركك لتضلى الطريق هنا : اننى اتذكر ألم تكونى انت التى توقفت وسألتنى اذا كنت على الطريق الصحيح الى كونستانزا :)

ـ (نعم)

هكذا .. اذن فقد تركت لديه انطباعا ..

قالت وهى لا تريد ان تتذكر وقاحته يومها .

ـ (طبيعى انك وقتها لم تكن تعانى من هذه الاشياء ـ اعنى قلقك على والدتك)

ـ (آه .. لقد تذكرتك . حسنا .. ، لقد كنت متهورة ومجازفة)

www.elromancia.com

لم تقل جوانا شيئا واستمسكت بالصبر .

(كانت رؤيته وهو يرعى القرويين تحت الامطار قد اشعرتها بانها لا يجب ان ترد له كلمه .. ورغم ذلك فقد كان هو دان الذى كان يغيظها ويمزح معها - كانت آسفة لان هذه الايام قد انتهت - وكانت صورة والدته ستظل بينهما من الآن .)

(كانت هناك قضية العمل للعام القادم - لقد اوضحت جوانا للسيد رياز انها تريد الوظيفة ، لكن كان هناك احتمال كبير ان دان لا يريدها معه، فقد اقتحمت خصوصياته دون اذن ترحيب ، وهى بهذا قد دمرت علاقتهما .)

كانت تجلس فى السيارة هادئة ولم تقل شيئا فقد كان لديها شعورا قوي بان دان سيكون راضيا جدا وهو يودعها فى نهاية العام)

(فى الصباح التالى قابلت جوانا ماليكا على الافطار بالصدفة وكانت مستعده تماما للاجابة عن الاسئلة ولكن كانت المفاجئة ان ماليكا لم تتحدث عن دان . فقد ابتسمت قائلة فى سعادة .

- (فالينتينو قال لى الليلة الماضية انه يحبنى)

- (عظيم ! ولكن هل يعينها حقا ؟!)

- انتبهت جوانا لها وأملت ان يظلا يتحدثان عن حياة ماليكا العاطفية..

- (قال لى ذات مرة انه لن يقولها ابدا ، لان هناك الكثير من النساء الجميلات فى العالم وهو يريد ان يحرمهن من سعادة ان يقعن فى هواه)

ضحكت جوانا ضحكة عاليه وقالت ..

- (استطيع تخيل فالينتينو وهو يقول ذلك)

- (جوانا .. اتعتقدين انه قالها لانه يريد علاقة جنسية :)

او مأت جوانا قائلة :

- (ربما ، ولكن من الافضل ان تقاومى هذا الفتى بعناد ، وعندها سيحترمك لانك مختلفة عن الاخريات)

- (ولكن ماذا لو قاومته ثم وجدته يتركنى لاخرى)

قالت جوانا ..

- (ماليكا ، انا لست خبيرة ولكن قد يكون فقد ان شخص لا يقول الا انه يحبك على هذا الاساس خير لك فى النهاية)

- (هذا يبدو معقولا ولكنى أتقدم فى السن اتعرفين اننى سابلغ العشرين فى عيد ميلادى القادم - انا اشعر بأننى يجب أن استقر)

سارا الى المركز الطبى معا .. وتذكرت ماليكا فجأة فقالت ..

- (كنت ستتبعين د . بروس)

- (لقد هزمتنى الاحوال الجوية)

- (آه .. لقد امطرت السماء بالامس . هل ستحاولين ثانية :)

- (لا ..)

- (الا تريدين ان تعرفى :)

- (لا .. ليس لدينا الحق فى ان نتجسس عليه ، فهو مسئول هنا وهو سيخبرنا اذا اعتقد ان هذا يهمنا)

- (انت على حق . لقد اسفت على هذا الاقتراح)

ذهبت جوانا الى حجرتها ، كان احساسها بالذنب يبعث الهدوء فى نفسها - اخذت تفكر فى الايام التى كانت تصيح فيها فى وجه دان وتتلقى كلماته اللاذعة . لقد انقضت هذه الايام وها هى ايامها معدوده فى هذا المكان - لن يكون هناك حفلات اخرى على الشاطىء لا عصير اناناس على الغداء ولا مباريات تنس تحت الاضواء الكاشفة ولا رقصات على

www.elromancia.com

ضوء القمر واخيرا لا قبلات مسروقه من دان بروس .. تذكرت اول قبلة .. والتأثير الذى صاحبها لانها كانت محرمه فقد كانت جوانا مخطوبة وقتها .. ورغم ذلك فلم تستطع ان تمنع نفسها من الاستجابة .)

(بعد انتهاء العمل توجهت الى البهو لتتحدث مع ماليكا التى سألتها)..

ـ (هل ستأتين للسياحه :)

ـ (نعم ولم لا :)

لم تستطع ان تخبر ماليكا عن مدى خوفها من ان يقال لها انه لا عمل لها هنا فى السنة القادمة ورغم ذلك فلم تكن لتستجدى الامر فدان يعرف انها تريد الوظيفة وهى لا تجرؤ على ان تحاول اجباره على اتخاذ قرار ..

سارتا الى الشاطىء وتناولتا سلاطة الفاكهة المعتادة . ذهبت ماليكا للسباحه ولكن شعرت جوانا بكسل فتمددت على اريكتها متظاهرة بالنوم سمعت خطوات اقدام قريبة منها ولكنها لم تهتم بأن تفتح عينيها حتى سمعت صوت دان ..

ـ (جوانا ـ هل انت متعبه ؟)

جلست وقالت ..

ـ (الم تذهب الى الـ... ؟!)

ـ (لا سأذهب غدا فرؤيتها تصيبنى بالالم خاصة وانا اعرف انه لا شيء بيدى لا قدمه لها)

جلس على الرمال بجوارها .. واضاف ..

ـ (لقد فكرت فى ان آتى وارى ما تفعلانه كل يوم)

ـ (لا نفعل الا اقليل فى الواقع)

ابتسم وقال ..

ـ (اذن فقد استمتعت بهذه السنه :)

ـ (انت تعلم اننى استمتعت بها)

ـ (ستكون لك خبرة كبيرة بعد هذا ، وسيكون هذا فى صالحك عندما تتقدمين لشغل وظيفة ممارس عام تحت التمرين)

ـ (آه ، نعم هذا رائع)

لم تستطع جوانا ان تظهر اى حماس فى صوتها ..

جاءته ماليكا تجرى على الشاطىء ..

ـ (د . بروس . هل آتى لك باريكه)

ـ (لا اشكرك يا ماليكا ـ لقد ظننت فقط اننى ادين لكما بتفسير)

ـ (عن ماذا يا دكتور)

ـ (عن رحلاتى الغامضه ، ماليكا ـ جوانا ـ ان امى لا تزال حية ، وهى مسنه ومريضة جدا وهى تتلقى الرعاية فى احد الاديرة فى قرية سانتا باربارا فى الجبال)

كانت ماليكا تحملق ..

ـ (اللعنه)

قال دان بابتسام ..

ـ (ماليكا لقد ظننت ان هناك امرأة ـ أليس كذلك :)

وقد كنت على صواب)

ـ (دكتور اننا)

ـ (انا لا الومك ولكنى ارى انه كان يجب على ان اخبركما فانتما على ولاء عظيم لى وكان على ان اثق بكما واخبركما بالحقيقة .. لتعذرانى)

قالت جوانا بصوت خفيض)

ـ (اننا اسفتان ـ لقد عرفنا انه من المؤكد انك تقع تحت ضغط معين ـ

www.elromancia.com

آمل ان تكون نهايتها هادئة)

ـ(اعتقد هذا فهى لا تتألم .. سأذهب لاراها ثانية غدا ـ وحتى ذلك يا جوانا فانا اشعر الآن انني اتوق لضرب الكرة بقوة .. هل تنضمين الى فيما بعد :)

شعرت بالفخر والمفاجأة ايضا ـ فلماذا هى : قالت ..

ـ(انا احب ذلك)

ـ(سأحجز الملعب رقم (١٢) اذا استطعت ، فأنا دائما افوز فيه)

ـ(انت دائما تفوز فى اى مكان)

ولم تكن جوانا تعنى فى التنس فقط .

وقف دان ونظر الى عينيها وقال ..

ـ(سنلتقى فى الرابعة) ثم تركها وانصرف . حملقت فيه ماليكا وهو يغادر المكان وقالت ..

ـ (ياله من رجل مسكين ! لقد اخطأنا فى حقه كثيرا واظنتا فيه الظنون ، انا اعرف انني كنت استاء لا لغيابه وكنت اعتقد انه يستمتع بحياته)

ـ(وكذلك انا)

قالت جوانا ذلك ، وهى تفكر فى حيرة شديدة وهو ينتقل من بيت الى بيت يعالج القرويين الفقراء بنفس الاحترام والدته التى يعالج بها نزلاء الفندق الاثرياء ان هذا هو الطبيب الحقيقى كما يجب ان يكون قالت وهى توجه الكلام لنفسها اكثر مما توجهه لماليكا ..

ـ(لقد احببت د . بروس دائما ولكنى احبه الآن اكثر بكثير)

تمددت مرة اخرى واغلقت عينيها ولكن كان عقلها متيقظا كان لطيفا منه ان يدعوها لمباراة التنس فهو بهذا كان يقول ان بامكانها ان يظلا

اصدقاء ، ولكن بتتبعها له بالاسى شعرت بأنها قد كسرت ثقته بها وانهما لا يمكن ان يكونا قريبين كما كانت تتمنى مطلقا ، ولكن صديقان وحسب ـ صديقان حميمان .

وقد تعود الى انجلترا وبعد فترة يصبح اهل هيرناندیز مجرد ذكرى بعيدة ونزلت دمعة من عينيها لا توجد مشكلة همست لنفسها لا توجد مشكلة ولكن هذا لم يكن حقيقيا .

كان دان ينتظر بالملعب عندما حضرت بملابس التنس ، ابتسم واعطاها كرتين قائلا

ـ(جوانا ـ كونى رقيقة معى)

وبلمحة من لهيبها السابق قالت ..

ـ(ولا نقطه ـ اذا اعطيتك نقطة واحدة فهذا يعنى اننى انتهيت)

ـ(هل انا فعلا متوحش :)

ـ(اعتقد انا فعلا هذا يطلق عليه لاعبا جيدا ـ من يكون لديه الارادة للفوز)

قال ..

ـ(حسنا .. اذا كان هناك ما يستحق النيل ، فالقتال من اجله يصبح ذا قيمة)

ـ(سأتذكر ذلك)

ضربت الكرة وكانت تجرى فى الملعب بطاقة جديدة ، قد يكون دان يتحدث عن التنس ولكنها كانت تتحدث عن الوظيفة ـ فقد كان نيلها ذا قيمة كبيرة لذلك فكان عليها ان تحارب من اجل المحافظة عليها ..

وكالعادة حصلت منه على المجموعة الاولى ولكنه فاز فى النهاية وقد جعلها تجرى حتى شعرت بارهاق شديد .. سارا معا عبر الممر بين

www.elromancia.com

الملاعب كانا هادئين وكانا يلهثان وعند غرفة الملابس قال لها ..

ـ (سأنتظرك)

ـ (حسنا)

شعرت انها عصبيه ، لقد بدا ان السلام قد تم بينهما ولكنه بدا سلاما هشا حتى ان اقل كلمة غير مقصودة قد تحطمه ، وكيف تحارب من اجل وظيفتها وهى عصبيه وغير متأكده من رد فعله :)

كان ينتظرها بالفعل . كان يشعره مصفف جيدا وكان يرتدى قميصا وبنطلونا ، وثب قلبها عندما رأت عينيه الزرقاوين والابتسامة الطاغية على شفتيه عندما رآها .. قال

ـ (ما رأيك فى تناول شراب :)

ـ (موافقة . ولكنى سأترك حاجاتى انا ايضا)

ـ (بالطبع ، وستتأكد روزينا من انها ستنظف لك)

تبعها داخل المنزل واقترحت ان يقوم هو باعداد المشروب الكوبى كما يجب ثم اخذا المشروبات وتوجها الى الحديقة حيث كانت الشمس تظهر على الافق وهى تبدأ فى الغروب فى شموخ معتاد خلف اشجار الجازورينا كان كل شيء هادئا وجميلا .

قال دان برقة ..

ـ (انا سعيد لاننا تصالحنا ، كان الوقت مناسبا لاخبرك انت وماليكا عن امى فى الحقيقة انا لم ادرك كيف كنت ابدو فى عينيك ولكنى اعتدت على الا اخبرا احدا ولكنى بعدها لم اكن اقرب من اى انسان قبل ذلك كما كنت قريبا منك)

ـ (انا .. انا سعيده لانك تقول هذا ، كنت اظن دائما اننا صديقان ولكنى وقتها احسست بالذنب من التجسس عليك ، نعم ـ لقد كان الامر

كذلك يا دان ولا داعى للكلمات المنمقه والمجاملات من فضلك ، وقد علمت بعد ذلك انك لن تشعر نحوى بنفس الشعور القديم)

ـ (لقد احدث هذا فرقا . ويجب ان اعترف بذلك)

ـ (كنت اعلم ذلك)

ـ (كبداية ، فقد ادركت مدى اهتمامك بى وبما يحدث لى وبأسباب احباطى الشديد فى تلك الليله ، انه شعور جديد ان يجد المرء من يهتم به)

قالت برقة محاولة الا تكون فى غاية الوقاحة ..

ـ (وماذا عن المليون امرأة الجميلات :)

ـ (آه .. هؤلاء السيدات)

ابتسم وهو يحملق فى الحديقة ، كانت الفراشات ترقص وكانت الاضواء تبدأ فى الانتشار على قمم الاشجار خلف الحديقة وقد جعلت من ارض الفندق عيدا دائما ..

قالت جوانا ..

ـ (دان لقد قلت انه أمر صحيح ان يحارب المرء لاجل ما يريد)

ـ (هذا صحيح)

ـ (انا اريد وظيفتى)

ـ (أعرف)

ـ (كيف احارب من اجلها ؟)

ـ (فقط حافظى على اداتها بشكل سليم وسأبقى اسمك على رأس القائمة)

ـ (هل لديك قائمة :)

ـ (نعم)

ـ (لقد اخبرنى السيد رياز بأنه لا يوجد مرشحون آخرون)

ـ (متى قال لك ذلك :)

قالت ..

ـ (منذ ايام قليلة .. هل لديك اى شكوى من عملى :)

ـ (ليس حتى الآن)

ـ (هل هناك اية طريقة لاؤديه بشكل افضل :)

ضحك دان فجأة وقال ..

ـ (جوانا .. انك رائعة مثل السكر .. هل تعرفين ذلك :)

ـ (ولكن هذا ليس المؤهل المفروض فى مساعدة المركز الطبى)

اخذ الكوب من يدها ووضع الكوبين على المائدة ثم امسك بكلتا يديها وقال

ـ (جوانا .. لقد وصلتنى الرسالة .. انت مازلت فى حاجة لتحاربى الليله اكثر من ذلك اتفقنا :)

ـ (حسنا .. ولكنى لن اتنحى جانبا وادعك تعين احدا لا يعمل بمثل الكفاءة والضمير الذى اعمل بهما ، او احدا يتوقع نقودا اكثر او عطلات اكثر وانا لا اطالب بأية زيادات على الاطلاق .. نفس العقد بكل ما فيه يناسبنى تماما)

قال بهدء :

ـ (يبدو ان هناك طريقة واحدة لتحرسك عن الكلام)

ومال نحوها واطبق بشفتيه على شفتيها ووقفا للحظات وكانا لا يزالان يمسكان ايدى بعضهما البعض ثم التفت ذراعاه حولها وذابا معا فى قبلات ناعمة تمتلىء بالرغبة وثبت فيهما السرور ، سمعت جوانا جهاز الاستدعاء ينطلق من حقيبتها بالداخل للحظات ظنت انها تتخيل الصوت ولكن صوته الملح انطلق من جديد فأبعدت يديها عن عنق دان ببطء شديد

وقالت ..

ـ (يجب أن اذهب)

ـ (سآتى معك)

ـ (حسنا)

اسرعا عبر الحدائق معا وقد تناسيا انهما قد لعبا مباراة تنس شاقة وكذلك تبادلا عواطف متأججه لم يكن سهلا ان يوقفانها .. كانت انفاس جوانا اللاهثة نتيجة اقترابها من جسد دان وليست نتيجه الجرى الى المركز .. كانت جوانيتا فى المركز سألتها جوانا ..

ـ (جوانيتا .. اما الامر :)

ـ (انها فتاة صغيرة والدتها فى قمة الانزعاج وتقول انها تتكلم كلاما غير مفهوم وانها شاحبة جدا)

بحثت جوانا عن سماعتها فى اللحظة التى دخلت فيها الى غرفة الكشف . كانت الفتاة الشاحبة النحيفة فى حوالى الخامسة عشرة وكانت تجلس على حافة السرير سرير الكشف تتحدث الى والدتها وتقول ..

ـ (امى .. هل سأموت؟ يجب ان اكون فى المدرسة كما تعرفين ، ستغضب الآنسة اندروس ، انا لا اشكو من شيء)

كانت عيناها السوداوان رائعتين وواسعتين .

قالت جوانا ..

ـ (تمددى على السرير يا عزيزتى ـ ما اسمك :)

ـ (فيليبا وارد من انت : هل انت من المدرسة :)

ـ (انا الطبيبه ، هل يمكننى الاستماع الى قلبك يا فيليا :)

كان نبضها بطيئا .. قامت بقياس ضغط الدم واخذته مع مقياس النبض الى دان وهكذا انتقل العمل اليه .. قالت .

ـ (دان الضغط منخفض)

ـ (أن حرارتها تبدو مرتفعه)

اخرجت جوانا مقياس الحرارة .. قالت الام .

ـ (كانت ساخنة عندما لاحظت لاول مرة انها تقول اشياء غريبه ، ولكنها بعد ذلك اصبحت باردة جدا ثم بدأت فى الارتعاش)

ـ (هل اصيبت بشيء مثل هذا من قبل ؟)

ـ (ابدا ، ولكنها كانت تشكو من انها تشعر بالتعب طوال الشهرين الماضيين وقد ظننت انها تنمو بسرعة وحسب وانها تحتاج الى التغذية الجيدة والنوم ولهذا احضرتها الى هنا لتكون فى اجازة ، لقد ظننت ان هذا ما تحتاجه ان تتخلص من ضغط العمل المدرسى مادامت لا تشعر بأنها سليمه مائة بالمائة)

ـ (سيدتى ، لا يوجد ما يسوء فى كل هذا ، اذا لم يكن لديك اعتراض فأنا اريد الحاقها بجناح المستشفى لاجراء بعض الفحوص ولتكون تحت الملاحظة

ـ (دكتوره .. هل تظنين ان هناك أمرا خطيرا)

ـ (ليس فى الوقت الحالى ، ولكن اظن انها مصابة بالانيميا ، وسنضعها تحت الملاحظة حتى تظهر نتائج تحليل الدم ، يمكنك البقاء معها اذا اردت)

ـ (شكر جزيلا يا دكتوره ، لقد شعرت بالنجاة عندما علمت ان هناك طبيبه تحت الطلب ، فعندما رأيت المركز مظلما كنت قلقة للغاية .. لقد كنتم جميعا فى غاية السماحة)

استدعت جوانا الممرضة وقالت لها ...

ـ (ضعى فيليبا فى سريرها واطلبى فنجان من القهوة لوالدتها ، واريد

ان استدعى اذا حدث اى تغيير فى حالتها مهما كان هذا التغيير)

وقفت مع دان بعد ان توجهت المريضة الى الجناح ـ فحص دان الدم الذى اخذ من يد الفتاة ثم اعطاه لمساعدة المعمل ليتم تحليله .. ثم قال لها:

ـ (يبدو الامر وكأنه لغز . ان هذه الحالة عادة ما يصاحبها ارتفاع شديد فى درجة الحرارة ولكن حراراتها تحت المعدل الطبيعى ، او انها تتأرجح ارتفاعا وانخفاضا كما تقول الام)

قالت جوانا :

ـ (ربما يكون وباء فيروس . سأذهب واتحدث معها قليلا قد يكون لديها مشكلات عقلية ولم تخبر والدتها)

ـ (قلق فى المدرسة او مشكلة مع صديق .. احتمال ، ولكن تشخيص هو انيميا بسيطة وقد يفيدها حقنتان الحديد فى البداية سيؤلمها ولكن التحسن سيكون مذهلا

ـ (اتمنى ان يكون الامر بهذه البساطة ، شكرا لمساعدتك يا دان .. سأذهب واتحدث معها . امرأة لامرأة)

ـ (حظا سعيدا)

ابتسمت .. الآن صارا زميلين .. صديقين وزميلين . لو تعرف المريضه كيف كان الطبيبان يقضيان الامسية قبل أن يقوم الجهاز باستدعائهما . ابتسم دان نحوها وعندما مر بها فى اتجاهه للباب توقف وقبلها على جبهتها برقة .. ووضعت جوانا يدها على المكان الذى قبلها فيه وهى تعبر الممشى نحو غرفة الفتاة ..

وتساءلت هل كانت القبله تعنى شيئا ، هل يريدها كمساعدة فى العام القادم : لقد بدأ الامر كذلك الآن .. ولكن دان لايزال غير مضمون

وغير متوقع التصرفات حتى الآن .. جلست وحاولت التحدث مع فيليبا ولكن الفتاة كانت شبه نائمة فجأة . وهذا يتماشى مع تشخيص الانيميا .

قالت لها جوانا ..

ـ (هل انت قلقه من اى شيء لم تقوليه لوالدتك :)

ـ (فقط اننى قد اموت .. فستحزن امى اذا مت واذا مات ابى ايضا . انه مصاب بورم خبيث . اتعرفى ذلك : ومن المحتمل ان يموت)

ذهبت جوانا الى الام وقالت ..

ـ (يمكنك ان تدخلى الآن . ، هل علم زوجك بمرض ابنتك :)

ـ (لقد توفى زوجى منذ ثلاث سنوات !!)

ـ (بسبب ورم خبيث :)

ـ (لا .. لقد اصيب بنوبة قلبيه .. وكانت فيليبا فى المدرسة ، اعتقد انها شعرت بالحزن لانها لم تره قبل وفاته)

ـ (نعم .. واعتقد انها مازالت تعانى من نفس الشعور)

عادت جوانا الى غرفتها .. غير متأكدة من وجوب ان تبيت ليلتها بالمستشفى . فقد بدا ان مشكلة الفتاة عقلية اكثر مما هى جسمانية ولكن لم يكن امامها الكثير لتفعله قبل الاطلاع على نتائج التحليلات ..)

(عندما استيقظت جوانا كانت لاتزال على مقعدها ، احست ان عنقها ملتو وكانت اشعة الشمس تملأ المكان من فتحات الستاره المعدنيه .. آه سيستمر هذا الالتواء طوال اليوم وليس لدى وقت للاستحمام .. غمرت وجهها وعنقها بالمياه ونظفت اسنانها وحاولت بسط ردائها المكرمش ..

نظرت اليها الممرضة قائلة ..

ـ (دكتورة الم تعودى لمنزلك .. هل تريدين بعض الطعام :)

ـ (انها فكرة جيدة .. اشكرك يا جوزفينا ..)

شعرت جوانا بالانتعاش بعد ان تناولت افطارها ..

سألت ..

ـ (هل هناك نتائج من المعمل :)

ولكنهم كانوا لا يزالون يفحصون العينه .. فتجولت جوانا فى المستشفى وزارت المرضى الموجودين .. كانت فكرة العوده الى اسلوب المستشفيات فى مورتون والنقص الدائم للاسره والادوات والمعدات ـ كل هذا جعلها تشعر بالاحباط وفكرت لو استطيع ان ابقى ولو سنه واحدة اخرى .)

اخرج فنى المعمل راسه من الباب قائلا ..

ـ (لقد انتهيت ايتها الطبيبه ولكن الهيموجلوبين فى حالة جيدة انه منخفض بنصف درجة فقط .)

ـ (شكرا لاخبارى)

اتجهت جوانا الى الجناح .. اذا لم تكن الفتاه مصابة بالانيميا فيجب ان يكون هناك تفسير آخر لهذه الاعراض .. سألتها .

ـ (فيليا ـ هل تناولت افطارك :)

لم تكن والدتها موجودة فى الحجرة .. انها فرصة ذهبية لتخوض فى اعماق مشكلاتها جلست جوانا على السرير .. وقالت ..

ـ (هل علاقتك طيبه بأمك :)

ـ (بالطبع)

ـ (وهل تذهبين للمدرسه :)

اجابت بتردد ..

ـ (نعم)

فكرت جوانا بسرعة فى ان المدرسة تحتل مكانة خاصة عند الفتاة ـ فقد كانت الامتحانات تقلق التلاميذ فى هذه السن ، سألتها جوانا بعض الاسئلة العامه عن المدرسة وعن التقدم العلمى الذى لم يعد انه يمثل صعوبة لها ..

بعد ذلك قالت فيليا ..

ـ (ولكن هناك مدرسة جيدة وقريبة من بيتنا ولكن يبدو ان امى مصره على انفاق اموال كثيرة جدا رغم انى سأكون فى حالة جيدة اذا بقيت فى مدينتى)

لقد ظهرت المشكلة .. فالفتاه المسكينة كانت بعيده عندما توفى والدها وقد تولد لديها احساس بالرغبة فى ان تكون فى البيت لوقت اطول .. اكتشفت جوانا الحقيقة برقتها نعم ان فيليا لم ترغب فى الابتعاد عن البيت .. لقد ظن والدها انها يفعلان الصواب ولا تزال امها حتى الآن تذكرها بأنها محظوظة لانها موجوده فى مدرسة متميزة .. قالت جوانا ..

ـ (ز هل تحبين البقاء فى البيت :)

ـ (ز نعم ايها الطبيبه)

ـ (ز هل فكرت قبل ذلك فى ان تطلبى ذلك من والدتك :)

ـ (ز لا استطيع ، فقد يبدو الامر على انه جحود)

ـ (ز هل اطلب انا ذلك بدلا منك)

(اذا كنت ترين ..)

ـ (عزيزتى .. لن تتحسن حالتك مع حالة الاحباط هذه وانا اعتقد ان هذا هو افضل شيء لك)

ـ (ز وانا كذلك)

تحدثت جوانا مع الفتاة لبعض الوقت ورأت اشراقة وجهها كلما تحدثا

عن المدرسة القريبة من البيت .. وقالت جوانا فى النهاية .

ـ (فيليا ، اتركى الامر لى)

وفى هذه اللحظة عادت والدة فيليا .. وقالت ..

ـ (آنا اسفة ايتها الطبيبة .. لقد ذهبت لاخذ حماما ، لو كنت أعلم انك قادمه ..) اجلستها جوانا وحدثتها برقة عن سعادة ابنتها وقالت ..

ـ (هل تعرفين ان ارسال ابنتك بعيدا من الممكن ان يفسر على انه رفض لها :)

ـ (بالتأكيد لا .. انها افضل مدرسة فى المقاطعة :)

سرحت جوانا فى الامر قائلة ..

ـ (لقد كانت فى المدرسة عند وفاة والدها واجتاحها شعور فظيع بعدم الامان وبان شيئا ما سيحدث لك ، وانا انصحك بأن تخبرى المدرسة بأنها لن تعود لها مرة اخرى والا سنواجه مشكلة نفسية خطيرة .. هل ترين ما ارمى اليه :)

استغرقت الصباح كله مع العائلة الصغيرة ، وكتبت لها جوانا بعض اقراص الحديد ولكنها ادركت انها قد عالجت المشكلة الرئيسية من جذورها .. وان فيليا الصغيرة ستحصل على الامان الذى تفتقده .

عادت جوانا الى غرفتها وقد اجتاحها احساس دافىء بالنجاح فضغطت على جهاز الارسال وقالت ..

ـ (ماليكا انا هنا .. هل يوجد مرضى ؟)

ـ (لقد رآهم د . بروس جميعا)

ـ (ز آه عزيزى .. لن يكون مسرورا جدا لهذا)

قالت ذلك مازحه مع ماليكا واستطردت قائلة ..

ـ (يجب ان انصرف فأنا فى احتياج شديد لحمام معطر ولنوم هادىء

بعد ان سقطت نائمه بسبب مشكلات فيليا)

ـ(من الافضل ان تبقى ، هل تمانعين فى القدوم الى مكتبى ؟)

كان دان واقفا يهدوء عند الباب .

ـ(بالطبع)

كان غاضبا بلا شك بعد ان اضطر للقيام بالعمل كله هذا الصباح .

دخلت الغرفه قبله واغلق هو الباب وراءه .

ـ(جوانا .. هل تسمحين بالجلوس على المكتب :)

نظرت اليه فى شك . نجلس على مكتبه : فقالت ..

ـ(انت الرئيس)

وجلست .

قال بصوت خفيض ..

ـ(يوجد عقد امامك . جوانا سأكون فى غاية السرور والفخر ولى الشرف اذا وافقت على العمل معى السنه القادمة)

نظرت اليه وقد ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيها وقالت ..

ـ(هل تعنى ذلك حقا)

ثم نظرت الى العقد وقالت ..

ـ(اذا كنت تستطيع ان تعيرنى قلما فسأوقعه حالا قبل ان تغير رأيك)

ناولها قلمه وهو يبتسم فوقعت باسمها دون ان تفتح العقد وتقرأ الصفحتين الثانيه والثالثة .. ثم قالت .

ـ(هل كانت هناك قائمة فعلا :)

ـ(لم يكن هناك قائمة ، وحتى لو كان فقد كنت ستقفين على راس اى مرشح آخر) جلس على حافة المكتب ونظر اليها وقال ..

ـ (كنت اراقبك وانت تتحدثين مع الفتاه وامها ، ولو كانت هناك ميدالية للحكمة والتعقل وللعلاج الجيد لكنت رشحتك لنيلها)

نظرت الى عينيه الزرقاوين . وقد تأثرت بصدقها الواضح .

ـ(اشكرك يا دان . ان قولك هذا يعنى الكثير بالنسبة لى)

اشار الى العقد قائلا ..

ـ(هل تسمحين بالتوقيع على الصفحة الثالثة)

نظرت للعقد وقالت ..

ـ(بالتأكيد .. آنا اسفه ـ ظننت انك لا تحتاج سوى توقيع واحد ..)

ـ(لا .. توقيعين)

قلبت الصفحات ، وخلف العقد الرئيسى الذى كان ملتصق الصفحات كانت هناك ورقة مكتوبة باليد قرأتها ونظرت نحو دان ثم عادت لقراءتها ثانية ..

كانت الورقة تقول ..

(انا جوان بليس . اقر بهذا اننى اعد بأن اتزوج من دانييل كريستوفر بروس باقصى ما استطيع من سرعة)

كاد قلبها ينفجر من الفرحة والتأثر ولكنها حافظت على ثبات صورتها وهى تقول ..

ـ(ز هل تريدنى ان اوقع على هذا :)

ـ(نعم . من فضلك)

خلعت غطاء القلم وكتبت اسمها بثبات وبطء اكثر من المرة السابقة . ودون ان تنظر اليه قالت ..

ـ(حسنا .. اعتقد ان هذا يختلف عن الركوع على الركبة لطلب اليد)

www.elromancia.com

اخذ دان الورقة واخذ يحركها ليجفف الحبر . نظرت الى وجهه الرائع بعينيها الجميلتين وشعرها غير المصفف ، انه يحبها بحق . لقد كان رجلها. كان رجلها كان التعبير المرسوم على وجهه يعترف بذلك .. وقال فى رقة ..

ـ (سأركع ايضا ، اذا أردت)

ـ (لا .. دان لا تفعل ارجوك .. لا اريدك ان تصبح تقليديا انها متعة كبيرة ان تكون كما انت هكذا ..)

نظرت اليه وهو يطوى الورقة ويضعها فى جيبه الداخلى ..

ـ (اذن لا توجد مشكلات ايتها الطبيبه :)

ـ (لا مشكلات ايها الطبيب)

نظرت جوانا فى عينيه .. كان يقبلها بكل قوة وشوق عندما اطلت ماليكا برأسها من الباب ثم اغلقته ، وقد ابتسمت ابتسامة عريضة دون ان يشعر الطبيبان بأى شيء ..

تمـــت

www.elgamaria.com